

رسالة الوثائق والمصادر التركية
للصراع العثماني العيفوي ومقرعانه
في عهدي بايزيد الثاني وسليم الأول

رسالة ماجستير في الآداب من قسم اللغة التركية
مقدمة من الطالب / توفيق حسن فوزي
تحت إشراف

د. جمال زكريا قاسم / أستاذ التاريخ بأداب عين شمس
د. أحمد فوزي متولي / أستاذ ورئيس قسم اللغة التركية
ووكيل كلية آداب عين شمس



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

موضوع هذا البحث هو " رواية الوثائق والصادر العثمانية للصراع العثماني الصفوي ومقدماته في عهدى بايزيد الثانى وسليم الأول " . وهو موضوع جديد لأنه يتناول العلاقات بين العثمانيين والصفويين على ضوء الوثائق العثمانية . وتجدر الإشارة هنا إلى أن الكتابات الفارسية في هذا الموضوع قليلة ونادرة . وربما يرجع هذا لكثرة هزائم الفرس في الحروب التي خاضوها ضد العثمانيين ما جعل البعض منهم يشوه صورة هذه الانتصارات . لهذا وقع اختيارى على هذه الفترة الزمنية التي تعتبر من أهم الفترات في تشابك العلاقات بين الترك والفرس .

ومن المعروف أن الدولة العثمانية لم تخض معارك كثيرة في عهد السلطان بايزيد الثانى . خاصة وأنه كان ميالا للسلم . وهذا ما كان يظهره أحيانا في صورة الضعيف . وكان لظهور الشاه اسماعيل في ايران ونشوء المذهب الشيعى فيها أثره الكبير في انتشار المذهب الشيعى في الأناضول . ما كان تابعا منه للعثمانيين أو مالم يكن . فإنه حتى عهد بايزيد الثانى لم تكن سيطرة الدولة العثمانية على الأناضول قد اكتملت بعد . فقد كانت بعض أجزاء من شرق الأناضول تابعة للإيرانيين وكان إقليم ديار بكر تابعا لإمارة ذو القدر .

وادت طهية بايزيد وميله للمسلم إلى طمع ابنائه أحمد وسليم وقورقود فى عرشه وهو ما زال على قيد الحياة . وفي النهاية وتحت ضغط الانكشارية وثورتهم تنازل بايزيد عن العرش لابنه سليم .

بدأ سليم بعد جلوسه على العرش فى القضاء على منافسيه ومناوئيه ، فقصى على أخويه أحمد وقورقود . ثم قتل أخطر العناصر الشيعية فى الدولة العثمانية . وبعد ذلك وجه جهده للقضاء على الشاه .

وينقسم هذا البحث إلى خمسة فصول وخاتمة .

أما الفصل الأول : فهو بعنوان " علاقة الدولة العثمانية بدولة الآق قيونلى على عهد بايزيد الثانى " . وأهم ما يشتمل عليه العلاقة بين بايزيد الثانى والسلطان يعقوب آق قيونلى ، ثم صراع امراء الآق قيونلى على العرش بعد وفاة السلطان يعقوب وعلاقة بايزيد بهم وموقفه من هذه الصراعات . وفي النهاية علاقة السلطان

بايزيد الثانى بأكوند مورزا أبان ظهور الشاه اسماعيل .

والفصل الثانى : وعنوانه " الاسرة الصفوية وقيام الدولة على يد الشاه اسماعيل " . ويتناول نسب الصفويين ومشايخ الاسرة الصفوية ، وقبائل القزلباش ، ثم يتحدث عن الشاه اسماعيل ونشره المذهب الشيعى فى ايران واعتلائه العرش . ثم يتطرق فى النهاية إلى حروب الشاه ضد الاوزبك .

والفصل الثالث : بعنوان " انتشار المذهب الشيعى فى شرق الاناضول على عهد بايزيد الثانى ودوره فى ولاية العرش العثمانى " . وأهم ما يبحثه هذا الفصل علاقة السلطان بايزيد الثانى بالشاه اسماعيل والاحداث الداخلية للدولة العثمانية من محيان الشيعة فى الاناضول بقيادة شاه قولى وصراع أمراء آل البيت العثمانى على العرش . ثم ثورة الانكشارية ومطالبتها باجلاس سليم . وفى النهاية جلوس سليم على العرش ووفاة بايزيد .

والفصل الرابع : وعنوانه " العلاقات بين السلطان سليم الأول والشاه اسماعيل الصفوى قبل معركة جالديران " . وأهم ما يحويه موقف سليم من الامراء العثمانيين وقضاة عليهم . ثم موقفه من شيعة الاناضول وخلاصه من اخطارهم . وفى النهاية اعلان الحرب على الشاه اسماعيل .

اما الفصل الخامس : فهو بعنوان " تقدم سليم جهة ايران وموقعة جالديران ونتائجها " . وفيه الرسائل التى تبودلت بين سليم واسماعيل قبل جالديران . والميزان العسكرى للقوتين المتحاريتين وترتيبهما ، ثم الصورة التى دارت عليها موقعة جالديران . وهزيمة الشاه وفراره . وما حال بين سليم واكماله انتصاره وفتح بقية ايران . ثم أهم نتائج موقعة جالديران .

والخاتمة وتتضمن خلاصة ما توصل إليه البحث من نتائج .

وقد اعتمدت فى بحثى هذا على عدة مراجع اسماعية كانت لها اهمية عظيمة فى هذه الدراسة مثل كتاب :

فريدون بك : منشآت السلاطين والملوك .

وكان لهذا الكتاب دور كبير فى امدادى بالوثائق التركية . خاصة وأنه قد تعذر على الحصول على كل الوثائق التركية المتعلقة بالبحث لاسباب خارجة عن ارادتى رغم سفرى إلى تركيا مرتين لهذا الغرض الاولى عام ١٩٨٤ ، والثانية عام ١٩٨٥ .

وكذلك كتاب : " الفتح العثماني للشام وحصر ومقدماته على ضوء الوثائق والصادر التركية والعربية المعاصرة له " . لمؤلفه الدكتور / أحمد فؤاد متولى وكان له أيضا فضل امدادى بما لم يحل إليه يدى من الوثائق التركية .

وكتاب

Jemail Hakki Uzuncarsili: Osmanlı Tarihi.

وكذلك كتاب

Faruk Sümer : Safevi Devletinin Kuruluşu ve gelişmesinde Anadolu Türklerin Rolü.

وكتاب

Halil - Eyub, Sabri - Kazım : Çaldıran - Ridaniye.

واخيرا وليس آخرا لا يسعنى الا ان اتقدم بواجب الشكر الى استاذى الفاضل الاستاذ الدكتور / جمال زكريا على توليه مشكورا مهمة الاشراف على هذا البحث وتفضله بتوجيهى وارشادى طوال فترة اعداد .

كما اننى لا استطيع إلا أن أقدم كل شكرى وتقديرى وأحترامى وعرفانى إلى استاذى الجليل الاستاذ الدكتور / أحمد فؤاد متولى ، على حسن توجيهه لى وارشادى ، وطول صبره معى لتعليمى ، فما هذا البحث الا ثمرة من غرس يديه . جزاء الله عنى خير الجزاء .

والله ولى التوفيق

" بسم الله الرحمن الرحيم "

المقدمة

العلاقات العثمانية الإيرانية في عهد محمد الفاتح

لا شك ان العلاقات بين الفرس والترك ترجع إلى ما قبل الاسلام بكثير .
فإذا نحن نظرنا في الاساطير الفارسية الفينا ما يفيد أن ايران وتوران كانتا
مجتبتين في مملكة يحكمها ملك واحد فيقال أن فريدون وهو ساس ملك الاسرة
الهندادية كان له ابناء ثلاثة هم سلم وتور وايچ . فلما عقد نيسته على اعتزال
الملك ، كتب عهدا وقسم ملكه بين ابناءه بالصوية . فذهب تور التركستان من
نهر جيحون إلى الصين ، وذهب سلم ارض الروم ، وكانت ايران لايچ . فملوك
الترك والعجم والروم من جوهر واحد واقربا . فكلهم من ابناء فريدون . (١)

كما اننا اذا تبينا الصلة بين الفرس والترك بعد الاسلام ، ذكرنا أن عدة
دول تركية حكمت ايران الاسلامية في زمان طويل يمتد بين القرن الرابع الهجري
والرابع عشر . فالدولة الغزنوية التي حكمت من القرن الرابع إلى القرن السادس
تتنصب إلى غلام تركي يسمى اليتكين . كانت جيوش خراسان تحت امرته في عهد
عبد الملك الساماني . وبعد وفاة أمير السامانيين مضى إلى غزنه ، وهناك كانت
له الحكومة في الخفا مع ابنه وغلام تركي له يسمى سيكتكين . والمؤسس الحقيقي
للدولة الغزنوية هو سيكتكين الذي تملك بعد أن اصهر إلى اليتكين . (٢)

ثم جاء السلاجقة وكانوا من الجماعات التركية التي تحركت غربا إلى اراضي
الدول الاسلامية واستقرت في هذه الاراضي واستغلت أحوال البلاد التي نزلتها .
وحارت من عدى لها ، وتمكنت من إقامة دولة كان هدفها البعيد توحيد
العالم الاسلامي تحت زعامة سنية . وقد استطاع السلاجقة التوسع بطريقة كبيرة
وكانت ايران والعراق من الدول التي أظلمها حكمهم .

وفي عهد السلاجقة نشأ صراع حاد بينهم وبين الإيرانيين ، ففي عهد
الحاكم السلجوقي ملكشاه (٦٥٠ - ٦٨٥ هـ) (١٠٧٢ - ١٠٩٢ م) زاد نفوذ طائفة

(١) حسين مجيب المصري : صلات بين العرب والفرس والترك ، ص ٣٢٥ .
القاهرة ١٩٦٩ .

(٢) حسين مجيب المصري : نفس المرجع السابق ص ٢٩١ .

الاسماعيلية (١) الشيعية في ايران بشكل خطير . وكان المذهب الاسماعيلي قد انتشر في بعض اجزاء ايران وازداد نفوذهم في العصر الساماني في عهد نصيرالدين ابن احمد . وفي اثناء حكم الديلمية من آل زيار ، ولكن هذا النفوذ لم يلبث ان ضعف بعد غلبة الغزنويين وتلاشى تقريبا في بداية العهد السلجوقي . غير ان النفوذ الاسماعيلي عاود الظهور في عهد ملكشاه ، واصبح قويا سرعا على يد حسن الصباح الذي كان من انصار المذهب النزارى (٢) أحد افرع المذهب الاسماعيلي . وقد استطاع حسن الصباح هذا أن يكون قوة استطاع بها أن يستولى على قلعة الموت (٤٨٣هـ / ١٠٩٢م) واتخذها مقرا لدعوته . وكان أبرز عمل ينسب إلى الاسماعيلية في عهد ملكشاه قتلهم لوزيره المشهور نظام الملك (٤٨٥هـ / ١٠٩٢م) . (٣)

وفي عهد محمد بن ملكشاه ارتفعت نار الصراع . فأخذ محمد في تعقيب الاسماعيلية والقضاء عليهم واستولى على إحدى قلاعهم الحصينة شاهدز و قتل قائدها احمد بن عبد الملك . (٤) كما حاول أن يفتح قلعتهم الموت للقضاء عليهم نهائيا لكنه فشل في ذلك (٥٠٥هـ / ١٠١١م) رغم استيلائه على كثير من قلاعهم . (٥)

(١) ينسب الاسماعيلية إلى اسماعيل بن جعفر الصادق ، وكانوا يعتقدون انه احق بالإمامة من أخيه موسى الكاظم وهم من شيعة آل على الذين يعتقدون في سبعة ائمة آخرهم اسماعيل ، وأن اسماعيل هذا قد اختفى وسوف يظهر في الوقت المناسب لاصلاح الدنيا ، وهم يسمون أيضا السبعية لاعتقادهم في سبعة ائمة ومن أهم مبادئ الاسماعيلية ايمانهم بالإمامة لأن العقل البشري وحده يقصر عن الوصول إلى معرفة الله معرفة حقة ، فيجب على الناس أن يختاروا إماما يقوم بإرشادهم وتعليمهم . ومن أهم الاسس التي يقوم عليها مذهبهم ايمانهم بأن للعقيدة ظاهرا وباطنا . وأن الشخص الذي يدرك كنه الباطن ويتبعه لا يستحق العقاب . وقد أدى هذا إلى تأويل أحكام الشريعة فجعلوا لكل نوع من انواع العبادة باطنا .

عبد النعيم محمد حسنين : دولة السلاجقة ، ص ٦٠ ، ٦١ القاهرة ١٩٧٥

(٢) ينسب المذهب النزارى إلى نزار بن المستنصر بالله الفاطمي (٤٢٧-٤٨٧هـ / ١٠٣٥ - ١٠٩٤م) ففي أواخر عهد المستنصر هذا حدث نزاع حول ولاية العهد بين ابنه نزار والمستعلي ، فانقسم الاسماعيلية بينهما ، غير أن نزار لم يستطع الوصول إلى الخلافة بعد موت أبيه ، فقد هزم ووقع أسيرا في يد أخيه ثم توفي في الأسر .

عبد النعيم محمد حسنين : نفس المرجع السابق ، ص ٦٢ .

(٣) انظر نفسه ، ص ٦٢ ، ٦٣ .

(٤) انظر محمد بن سليمان الراوندى : راحة الصدور وآية السرور ، ص ١٥٩-١٦١

القاهرة ١٩٦٠م

(٥) عبد النعيم محمد حسنين : نفس المرجع السابق ص ٨٦ ، ٨٧ .

وابان افول نجم السلاخقة وسطوع نجم العثمانيين في سما الأحداث تسوار د
على حكم ايران دويلة الجلايريين (١٣٣٦ - ١٤١١م) ثم دويلة القره قيونلـسى
(١٤٣٧ - ١٤٦٧م) . وثبتت الوثائق العثمانية وجود علاقة طيبة وصداقة بين
سلاطين العثمانيين وبين حكام هذه الدويلات . (١)

وقد استمر حبل هذه العلاقة الودية متصلا غير منقطع حتى عهد محمد الفاتح .
وكانت تربطه وجهانشاه حاكم القره قيونلى علاقة طيبة إلى أبعد الحدود . حتى أن
الفاتح حرص عند فتح القسطنطينية أن يكون جهانشاه من أول المبشرين بهـذا
الفتح . (٢)

وعندما فتح جهانشاه ميرزا بغداد وأستولى عليها ارسل الى الفاتح رسالة
يشره فيها بهذا الفتح . ويشرح له كيف تم له النصر . (٣) فرد عليه الفاتح برسالة
هنأه فيها على انتصاره وخوضه الكفاح في سبيل الحق . ثم أخذ يخبره بما قام به
هو من غزو في سبيل الله ، وتأديب للمعصاة الارنبود (الارنوط) وفتح كثير من قلاع
المورة ، وادخال سمندره (٤) في حوزة العثمانيين ، وقضاه على حاكم قسطنونى
اسماعيل بك اسفنديار الذى اعلن العصيان وتحصن بقلعة سينوب . ويشره بارسالة
الصدر الاعظم محمود باشا لفتح قلاع طرايزون المتاخمة لحكم حسن بك آق قيونلـسى
(اوزون حسن) ثم يدعوه في النهاية بدوام حكمه وتزايد ايام دولته . (٥)

وهناك كم آخر من الرسائل الودية المتبادلة بين الفاتح وجهانشاه
قره قيونلى لا تخرج في مضمونها عن سابغها ، من تباشير بالفتوح أو اظهار للسود
والصداقة والمولاة .

وقد ظلت العلاقات العثمانية الايرانية في عهد جهانشاه ميرزا وديف السى
أن بدأ نجم اوزون حسن آق قيونلى يعلو في آفاق السما الايرانية . ولم تكن سما
ايران لتستوعب ضياء نجى جهانشاه ، واوزون حسن . لهذا دخل الاثنان في صراع
استطاع فيه اوزون حسن أن يقضى على منافسه . وقتله واستولى على السحكم في ايران
(١٣ ربيع الثانى ٨٧٢هـ) وارمى اسس الآق قيونلى فيها .

-
- (١) لمعومات اكثر انظر فريدون بك : منشآت السلاطين والملوك ، ج ١
استانبول ١٢٧٢ هـ .
ص ٧٣ - ٧٥ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ،
(٢) فريدون بك : نفس المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٤٤ - ٢٤٨ .
(٣) فريدون بك : نفس المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٥١ - ٢٥٥ .
(٤) هي مدينة واقعة على نهر انطونة على بعد ٤٥ كم من مدينة بلغراد .
(٥) فريدون بك : نفس المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٥٥ - ٢٥٧ .

ولا شك أن أوزون حسن كان يعلم بما كان بين الفاتح وجهانشاه من ود
فارسل اليه بعد استولائه على السلطة في ايران ثلاث رسائل متتاليات • يخبره في
اولاها بانتصاره على جهانشاه ميرزا وقضائه عليه • واستتباب الأمر له في ايران • (١)

وفي الثانية يتفاخر باعداءه جهانشاه ميرزا وابنه على ميرزا • ويخبره بانبيضا يد
ملكه على كل نواحي آذربايجان والعراقين وفارس وكرمان • ثم يبشره بانه في سبيله
لفتح سييراز • (٢)

اما الثالثة ففيها يطلعه على اخر تطورات الموقف في ايران ويضد له مدى
ما وصل اليه اتساع ملكه وظلال حكمه • ويخبره كذلك بفتح قلعة خرم آباد في اقليم
لورستان • (٣)

ويبدو أن السلطان محمد الفاتح قد ساء مقتله صديقه وحليفه جهانشاه ميرزا
على يد أوزون حسن • فلم يرد على خطاباته الثلاثة السابقة • رغم اسلوبها الدال
على محاولة أوزون حسن في كسب ود الفاتح وداقته •

ولا شك أن عدم رد الفاتح على أوزون حسن قد أغضب غضبا شديدا • علاوة
على ما كان لديه من افكار توسعية فيما حوله من البلدان • كانت معظمها تنتهي
بالاحباط • فقد كان العثمانيون دائما سباقين في هذا المجال • مما اوغر صدور
أوزون حسن بالحقد عليهم • فاخذ في معاونة الامراء الفارسيين من وجه الدولة العثمانية
ومساعدتهم على استرداد ملكهم المسلوب • فاستضاف في قصره قيزل احمد حاكم
قسطموني • وامراء قرامان • وكانت الدولة العثمانية قد استولت على امارتهم وضمتها
الى ممتلكاتها • ولم يكتف أوزون حسن بايوا • هو • الا الحكام بل أكلت الغيرة قلبه • فارسل
بيير احمد بك • واخاه • قاسم بك على رأس جيش تركماني • ليستردا ملكهما الذي فقدها
ثم ارسل في اعقابهما قوة اخرى كان على رأسها وزيره عمر بك وعمه يوسفجه ميرزا لتأمين
تنفيذ الغرض الذي ارسلت من أجله القوة الاولى • فما كان من يوسفجه ميرزا • وعمر بك
إلا أن قاما بنهب وتخريب توقات وقبضيه وماحولهما • ثم عاد عمر بك تاركا خلفه
يوسفجه ميرزا بقوة قوامها عشرة آلاف شخص • فانضم الاخير بمن معه إلى بيير أحمد
بك وقاسم بك وقاموا بنهب وتخريب ولاية حميد وماحولها • (٤)

(١) فريدون بك : المرجع السابق ج ١ ، ص ٢٧٤ ، ٢٧٥ •

(٢) نفسه ، ج ١ ، ص ٢٧٥ ، ٢٧٦ •

(٣) نفسه ، ج ١ ، ص ٢٧٦ - ٢٧٨ •

(٤) علي رشاد : قرون جديدة تاريخي ، ج ١ ، ص ٤٢٨ • استانبول ١٣٣٢ هـ
Müneccimbaşı Ahmet Dede : Şahâif-ül-Ahbar Fî Vekâyî-ül -
n'gar, cilt 2., S. 341

وعندما سمع الفاتح بهذا تملكه الغيظ ، خاصة وان اوزون حسن ارسل السيه رسالة خاطبه فيها بلقب محمد بك دون أن يذكره بلقب سلطان . (١) مما يعد إهانة باللغة في حق الفاتح . فارسل اليه رسالة شديدة اللهجة يرد فيها على رسالته المابقة ويخبره بعزمه على القضاء عليه وعلى من تبعه وولاه . وأنه قد تحرك بالفعل من مسوره في شهر شوال المبارك (٧٧٧هـ) على قلعة قوه حصار التابعة له . (٢) ثم ارسل يستدعي محمود باشا من منجق غاليبولي ، وعينه في منصب الصدارة العظمى وأمره بالاعداد والتجهيز لحرب اوزون حسن . ثم ارسل الى ابنه والي قوامان الامير مصطفى يامره بالاستعداد للتعدي ليوسفجه ميرزا وردعه . وأمر داود باشا امير امراء الاناضول بالانضمام الى الامير مصطفى . وعند ولاية فيرالتقى جمع الامير مصطفى وداود باشا ، وجمع يوسفجه ميرزا . ووقعت بينهما حرب دامية . دارت فيها الدائرة على يوسفجه ميرزا ومن معه . فانهزم جيشه وسقط هو في الاسر . (٣)

وفي ربيع ٧٧٨ (١٤٢٣م) تحرك الفاتح جهة ايران للانتقام من اوزون حسن . وكان في معيته ما يقرب من المائة الف جندي مكونين من جنود الروملى وعلى رأسهم مراد باشا امير امراء الروملى ، وجنود الاناضول وعلى رأسهم داود باشا امير امراء الاناضول ، وكذلك الامير مصطفى بجنود قوامان ، والامير بايزيد بجيوش آماسيا وتوفات .

وفي امثاء الطريق ارسل الفاتح ، على بك ابن ميخال بفرقة من المهاجمين لتخريب بعض البلدان الايرانية انتقاما للاعمال الوحشية التي قام بها يوسفجه ميرزا في توقات . ثم ارسل مراد باشا امير امراء الروملى مع بعض امراء المناحق على مقدمة الجيش لجمع معلومات عن اوزون حسن وجيشه . إلا أن الفاتح خاف بعد ذلك من تسرع مراد باشا خاصة وانه كان شابا صغيرا المن عديم الخبرة . فأرسل خلفه الصدر الاعظم محمود باشا ليحول بينه وبين تهوره . وعلى الرغم من أن على بك حذر مراد باشا من عبور نهر الفرات ، لتفوق اوزون حسن في العدة والعتاد ، وبناعة الموقع الذي اختاره . لكن مراد باشا لم يعبأ بتحذيره . وعلى الرغم من ان محمود باشا أصدر اوامره إلى مراد باشا بالتوقف ، إلا أنه ضرب بكلامه عرض الحائط وعبّر نهر الفرات . وكان اوزون حسن قد عرف من جواسيسه خبر مراد باشا .

قام بترجمة صحائف الاخبار في وقائع الآثار من العربية الى العثمانية لأول مرة الشاعر احمد نديم (ت ١١٤٣ هـ - ١٧٣٠م) وترجمه الى التركية الحديثة اسماعيل ارنصاال .

(١) على رشاد : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٥٠٦ ، ٤٩٠ .
(٢) فريدون بك :: المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

(3) Münecimbacı Ahmet Dede : Geçen Eser, cilt 2., S.343

فأعد له الكمان • ثم تقدم في قوة صغيرة من جيشه ناحية مراد باشا • وأخذ في التقهقر أمامه مظهرا نفسه في صورة المهزوم • فتبعه مراد باشا حتى سقط في الكمين الذي أعد له • فحاط به الاق قيونلية من كل جانب • وأمنوا القتل فيمن معه • وسقط هو الآخر قتيلًا • (١)

اغضبت هذه الهزيمة الفاتح بدرجة كبيرة • فأمر قواته بالتقدم ناحية اوزون حسن • وفي السادس عشر من ربيع الأول عام ٨٧٨ هـ (١٤٧٣ م) وبعد مسيرة استمرت ستة ايام وصل الجيش العثماني الى اوج آغزلى بالقرب من ترجان • وهناك كان جيش اوزون حسن في حالة استعداد للحرب على تلال اوتلقلى • بدأت الحرب بهجوم الجناحين العثمانيين على الاجناب الايرانية • فهزموها وشتتا جنودهما • وسقط الامير زنييل بن اوزون حسن قتيلًا • وهرب ابنه الآخر اوغورلو محمد من ارض المعركة • فلم يجد اوزون حسن بعد ذلك المقدرة لديه على مواجهة العثمانيين • خاصة وأن القلب العثماني لم يكن قد تحرك بعد • فاتخذ طريق الفرار • فانهمز جيشه تمامًا • فأمر الفاتح بقتل الاسرى • ولم يستثن منهم غير العلماء والامناع • كما اطلق سراح من كان منهم من القره قيونلى لما كان بينهم وبين العثمانيين من مودة صداقة فيما مضى • (٢)

ولاشك ان هذا الصراع كان ابعد ما يكون عن ان يكون صراعا دينيا او مذهبيا بين السنة والشيعة • بل على العكس كانت دولة الاق قيونلى دولة سنية المذهب والمشرع • مثلها مثل العثمانيين وانما هذا الصراع كان صراعا على السلطة ومناطق النفوذ • وكانت أهم نتائج انصار اوتلقلى أن جعلت حكام الاق قيونلى من خلفوا اوزون حسن يسمعون لكسب ود العثمانيين وصادقهم • وهذا ما سيتضح في علاقة السلطان بايزيد الثاني بن محمد الفاتح والسلطان يعقوب بن اوزون حسن وخليفته •

(1) Mustafa Nuri Paşa : Netayic ul - Vukuat, Cilt 1., S.48

Transkripsiyon : Prof.Dr.Neget Çağatay.

Ankara 1979.

Stanford Shaw : Osmanlı İmparatorluğu ve modern

Türkiye, Cilt 1., S. 104, İST. 1982.

قام بالترجمة من الانجليزية الى التركية محمد خارمنجلى •

الفصل الأول

علاقة الدولة العثمانية بدويلة الآق قيونلى
على عهد بايزيد الثانى

" بسم الله الرحمن الرحيم "

(١) العلاقة بين بايزيد الثاني والسلطان يعقوب آق قيونلى

— السلطان يعقوب وقتله الشيخ حيدر الصفوى :

ثبت ما بين ايدينا من وثائق ، وجود علاقة طيبة بين سلاطين العثمانيين وبين حكام دولة الآق قيونلى فيما بعد عهد اوزون حسن . فهناك كم كبير من الرسائل الودية التى تم تبادل معظمها ابان انتشار المذهب الصفوى ، واولئ عهد الشاه اسماعيل وكان زدياد اتباع ومريدى الاسرة الصفوية بشكل كبير على يد السلطان حيدر (١٤٦٠ م - ١٤٨٨ م) ، السبب فى توجس وخيفة كل من السلطان بايزيد الثانى (١٤٨١ م - ١٥١٢ م) والسلطان يعقوب آق قيونلى (١٤٧٨ م - ١٤٩٠ م) .

ففى عهد السلطان يعقوب توجه الشيخ حيدر الصفوى إلى شروان لمحاربة حاكمها فرخ يسار . وعندما علم حاكمها بذلك ، أرسل على الفور رسولا الى صهره السلطان يعقوب يخبره بتقدم حيدر عليه بجيش جرار من القزلباش (١) ، ويطلب منه المساعدة فارسل اليه السلطان يعقوب اربعة آلاف فارس تحت قيادة طليمان بك التركمانى ، الذى انضم إلى جيش شروان . والتفوا مع جيش حيدر فى نواحى تسير سران . وانجلى الصدام عن هزيمة حيدر ومقتله (٨١٣ هـ - ١٤٨٨ م) . (٢)

وبعد هزيمة الشيخ حيدر ارسل السلطان يعقوب إلى السلطان بايزيد الثانى رسالة يبين له فيها مقدار ما يكره له من الاحترام والتقدير ، ومدى ما بين الدولتين من علاقات ودية . ويخبره كذلك بهزيمة الشيخ حيدر ومقتله . ويحاول جاهدا أن

(١) القزلباش : أسم أطلقه الترك على تسع قبائل من التركمان كانت تبس قلانس حمرا على الرؤوس وهى : روملو ، وشاملو ، واستاجلو ، وتكه لو ، ودولقبادر ، وافشار ، وقاجار ، وورساق ، وصوفية قراباغ .
والكلمة عبارة عن لفظين تركيين : الأول " قزل " بمعنى احمر اللون والثانى " باش " بمعنى راس . ومعنى الاصطلاح " اصحاب الرؤوس الحمر " .

وتطلق الوثائق التركية والعربية التى كتبها العثمانيون والمماليك فى القرون العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) على القزلباش لقب " الصوفية " ومعهم بصفات مختلفة منها " الصوفية الملاحدة القزلباش " ، " والطائفة المخدولة الاوباش " و " الاوباش القزلباش الملاعين " ، " وطائفة الملاحدة الملاعين " .
أحمد فؤاد متولى (دكتور) : الفتح العثمانى لصر والشام ومقدامته من واقـع الوثائق والصادر التركية والعربية المعاصرة لـه .

٤٢ ، ٤٣ هـ ، القاهرة ١٩٧٦ م .
(٢) خواند امير : حبيب السير فى اخبار افراد البشر ، ج ٤ ، ص ٤٣٦ ، ٤٣٣ ، تهران ١٣٥٣ هـ

يسرى" ساحتہ امام العثمانيين عامة بما عرف عنهم من حبهم لمشايخ ايسرران ومتصوفيهما ، وأمام بايزيد خاصة ، بما عرف عنه من شدة ورعه وتقواه ، علاوة على انه له بعلماء ومشايخ الاسلام في ايران وعنايته بهم وتكرمه اياهم .^(١) فأخذ يسوق له الاسانيد والحجج الشرعية والدوافع والايات القرآنية التي أباحت له محاربة الشيخ حيدر وقتله وهو الذي اشتهر في ذلك الوقت بأعمال نسبه بنسب النبي عليه الصلاة والسلام .

فهو يعترف في رسالته بأنه وإن كان السلطان حيدر يرجع بنسبه الى عائلة الاصفياء والاولياء^(٢) ، إلا أنه بمقتضى الآية الكريمة (وما كانوا اولياءه وإن اولياءه هم المتقون)^(٣) فإنه " قد خالف سائر الاخلاف وغازى طرق أسلاف تلك الأسرة . فمد يد الظلم والعدوان لنهب أموال المسلمين وأمن القتل في كل من قابله من ذكور واناث ، وصغار وكبار حتى الاطفال الرضع ، بالعذاب الأليم ، والعقاب العظيم " . وأنه (حيدر) قد قام بالاعتداء والهجوم على شيروان ما جعل حاكمها يلجأ الى طلب المدد منه . ثم يحلل سبب ارساله اربعة آلاف فارس من فرسانه تحت إمرة سليمان بك التركمانى لمدد المشار اليه ، بمقتضى قوله تعالى (أمن يجيب المضطرب إذا دعاه)^(٤) . ثم يعبر بعد ذلك من وجهة نظره من هذا المذهب الجديد قاصدا المذهب الشيعى . فيطلق على الشيخ حيدر وأتباعه " فرقة الضلال ومجمع اعداء الشرع النبوى وخضم الطريقة المرتضوية " . ثم يتخذ من خبر مقتل الشيخ حيدر وتشتت جمعه " اعظم مصرات اولياء الدولة وعامة سكان الجانبين " .^(٥)

(١) كان بايزيد الثانى يرسل علماء ومشايخ ايران وكذا ان يرسل اليهم احيانا هباتا نقدية فنراه يرسل خمسمائة فلورى (عملة ذهبية ايطالية) لجلال الدين الديوانسى ، والفلورى الى مولانا نور الدين عبد الرحمن الجاى شاعر ومتصوف القرن التاسع الهجرى بالاضافة الى انعامه على شيخ الاسلام سيف الدين أحمد التفتازانى بخمسة فاخرة من الصوف المرصع والسقلاط البندقى .

دكتور ذ . ثابتيان : اسناد ونامه باى تاريخى دورة صغوية ، ص ٨٦ ، ٨٧ . تهران ١٣٤٣ هـ

(٢) يقصد بالاصفياء والاولياء انه من نسل النبي عليه الصلاة والسلام .

(٣)

(٤) ٦٢ ك النمل ونعم الآية كاملا " أمن يجيب المضطرب إذا دعاه ويكشف السوء " ويجعلكم خلفاء الارض له مع اللغظ لا ماتذكرون " .

(٥) هذه الرسالة مأخوذة من فريدون بك : منشآت الملوك والسيلاطين ، ج ١ ص ٣٠٦ - ٣١١ . وسيرد ترجمته لهذه الرسالة فى الملاحق تحت رقم (١)

- موقف السلطان بايزيد من مقتل الشيخ حيدر :

ويبدو أن هذه الرسالة قد لاقت هواً في نفس السلطان بايزيد . فأكرم حاملها ورد عليها برسالة سب فيها الشيخ حيدر . ويبين ليعقوب مدى فرجه وسرويه بهذا الانتصار . ويؤكد حسن العلاقة بين الطرفين . ثم يصف رسالة يعقوب بأنها " تبسط خط حب البين الصادق من الشرق الى الغرب " . وإنها " تهب الحياة لقلبي العالم والعالمين " . ثم ينعت اتباع الشيخ حيدر " بالفرقة الضالة الحيدرية لعنهم الله ودمهم " . (١)

ولاشك في أن يعقوب آقاي فيونلي لم يتوقع أن يكون رد فعل بايزيد الثاني على هذا النحو . ففي الوقت الذي كان ينتظر فيه أن يتخذ بايزيد ضده موقفاً متشدداً وجدّه على العكس متجاوباً معه إلى أقصى الحدود . وقد يبدو موقف بايزيد غريباً بعض الشيء . ولكن تضييع غرابته إذا عرفنا أن الاتراك ومنذ دخولهم الاسلام وهم سنين أحناف . أما هذا الشيخ فكان يحاول نشر المذهب الشيعي . والعهد بين السنة والشيعة ممتد في الاسلام وقد يسم .

وفي النهاية يمكن القول بأن فحوى الرسالتين قد بين رغبة الطرفين في الحد من انتشار المذهب الصغوي (المذهب الشيعي) والقضاء عليه . كما إنهما يعتبران هذه الاسرة عدواً مشتركاً بينهما يجب القضاء عليه . ويتهمان شيوخهما بالكفر والاحاد . والخروج عن الشريعة الاسلامية .

وعلاوة على هاتين الرسالتين هناك رسائل أخرى تم تبادلها بين السلطان بايزيد الثاني والسلطان يعقوب . تتم في مجملها عن الصداقة بين الطرفين فتتحدث عن قلع الاشرار وقمعهم ، والتباحث في الامور الدينية والشعرية ، وشرح لبعض الفتوحات والانتصارات على أعداء الدين والدولة . ومد اواصر الصداقة والرغبة في المداومة على الكتابة وتبادل الرسائل بين الطرفين .

(١) فويدون بك : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣١١ ، ٣١٢ ،

وسيود ترجمة لهذه الرسالة في الملاحق تحت رقم (٢)

(٢) صراع امراء الآق قيونلى على السلطة

- تولى بايسنقر بن السلطان يعقوب الحكم :

ترك السلطان يعقوب بعد موته ^(١) ثلاثة أبناء هم بايسنقر ، وحسن ، وميراد . فأجلس الأمير صوفى خليل وأمراء موصولوا وبرزناك ، الأمير بايسنقر أكبر أبناء يعقوب على العرش .

وكان بايسنقر آنذاك طفلاً لم يتجاوز التاسعة من عمره . فنصب صوفى خليل السذى كان من أقوى أمراء الآق قيونلى فى ذلك الوقت نفسه وصياً على العرش .

ويبدو أن صفر بن بايسنقر وانفراد صوفى خليل بشئون البلاد ، نتج عنه عدم اقتناع معظم الأمراء بسلطنة بايسنقر ، مما أدى الى ظهور الفتن والقتل . فأتفق عدد كبير من الأمراء على سلطنة مسيح ميرزا بن اوزون حسن عم الأمير بايسنقر وآخر من بقى على قيد الحياة من أبناء اوزون حسن . وجمعوا الجيوش وتوجهوا لمحاربة بايسنقر وصوفى خليل . فالتقى الجمعان عند قراباغ ودارت هناك رحى حرب دامومة انتهت بانتصار بايسنقر وهزيمة مسيح ميرزا ومقتله . ^(٢) (٨٩٦ هـ - ١٤٩٠ م) .

ومن الجدير بالذكر إنه لم تكد فتنة مسيح ميرزا تنتهى إلا وأعلن على بك بسن خليل ميرزا بن اوزون حسن العصيان على بايسنقر واتحد مع ابن عمه محمود الثانى ابن اغورلو محمد بن اوزون حسن . فتوجه صوفى خليل مع بايسنقر على الفور من قسرا باغ الى درگزين لاختتام حركتهم . وكان النصر هذه المرة ايضا حليف صوفى خليل

(١) اختلفت الآراء حول موت السلطان يعقوب آق قيونلى فيرى بعضها إنه قتل

مسموماً على يد امه التى ارادت ان تولى أخاه الأصغر يوسف ميرزا الحكم .

خواجه سعد الدين : تاج التواريخ ، ج ٤ ، ص ١١٨ .

صولاق زاده : صولاقي زاده تاريخى ، ص ٣١٥ .

هامه ر : دولت عثمانية تاريخى ، ج ٤ ، ص ٥٨ .

ويذكر الدكتور ذ . ثابتان فى كتابه الرسائل والوثائق التاريخية للمعهد

الصغوى ان السلطان يعقوب قد مات مسموماً على يد زوجته .

دكتور ذ . ثابتان : المرجع السابق ، ص ٧٧ .

ثم يذكر خواند امير فى كتابه حبيب السير رواية أخرى مختلفة تماماً

عن سابقتها مؤداها ان السلطان يعقوب مرض فى شتاء عام ٨٩٦ فمسي

باغ اران وقضى نحبه هناك . ومات ايضا يوسف ميرزا فى الاسبوع نفسه .

انظر : خواند امير : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٤٣٦ .

(٢) خواجه سعد الدين : نفس المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ١١٩ .

خواند امير : نفس المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٤٣٧ ، هامه ر : نفس

المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٥٩ .

وبایسنقر وقتل على بك ومحمود ميرزا في المعركة التي دارت هنساک . (١)

ويذكر خواند امير في كتابه حبيب السیر أن الامير محمود قد هرب بعد المعركة .
إلا أنه قابل في أثناء هروبه الأمير سيد نعمت الله همداني الذي عرف حلية الامر .
فحاصر محمود ميرزا وقبض عليه وساقه إلى بايسنقر الذي قتله . (٢)

ولم تدم فترة الهدوء التي تلت هذه الحرب طويلا . فبينما كان صوفي خليل متجها
إلى العراق وفارس وكومان لتفتيحها وتسخيرها . إتحد سليمان بك مع أبراهام الاكرواد
وآذربايجان . وأعلنوا العصيان ، وانفقوا على محاربة صوفي خليل والقضاء عليه . فجهزوا
لذلك جيشا كبيرا . ثم توجهوا لمحاربتة . وبالقرب من وان ووسطان التقى الطرفان
لكن المعركة التي وقعت هناك لم تصفر عن انتصار احدهما إلا أن نفاذ الزاد ففى
معسكر صوفي خليل ادى الى هروب معظم قواته الى معسكر سليمان بك . فرأى صوفي
خليل أنه لا قبيل له بمواجهة خصمه وآثر الانسحاب متجها إلى تبريز .
فتعقبه سليمان بك ولحق به في صحراء تبريز حيث استطاع هزيمته وقتله . (٣)

ويبدو انه كان لسليمان بك نفس أطماع صوفي خليل فتوكل بايسنقر على العرش وأبقى
الامور جميعها على ما كانت عليه . وتولى نفس مهام صوفي خليل . كما خص نفسه
برئاسة الوزراء (٨٩٦ هـ - ١٤٩٠ م) .

- صراع بايسنقر ميرزاور ورستم ميرزا على العرش :

وبعد ثمانية أشهر من مقتل صوفي خليل وانفراد سليمان بك بالسلطة الفعلية
توجه ابراهيم سلطان من قره باغ الى آلتجق . وكان رستم ميرزا بن الامير مقصود بن
اوزون حسن محوسا هناك من قبل صوفي خليل ، عندما اتخذ جانب عمه مسيح
ميرزا ضد بايسنقر . فتفاوض مع " قرق سيدى على " حاكم آلتجق . وانفقا معا في
النهاية على حلوس رستم ميرزا على العرش . فأخرجوه من حبسه واتجهوا به إلى تبريز .
فأستطاع رستم ميرزا بمساعدة ابراهيم سلطان هزيمة بايسنقر وسليمان بك على
مشارف تبريز .

(١) خواجه سعد الدين : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ١١٩

(٢) خواند امير : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٤٣٢

(٣) خواجه سعد الدين : نفس المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ١١٩ ، ١٢٠

- تولى رستم ميرزا الحكم :

لم يقو سليمان بك على البقاء في تبريز بعد هزيمته ففر إلى ديار بكر . أما
بايسنقر فقد أخذ معه أخاه مراد وذهب إلى جده لأمه فرج يسار حاكم شروان .^(١)
فتوجه رستم ميرزا إلى تبريز ودخلها . وبعد أن استتب له الاوضاع فيها اتجه إلى
حدود شروان للقضاء نهائيا على بايسنقر . فأمد حاكم شروان حفيده بجيش جرار
ليستعيد العرش الذي فقده . فالتقى الطرفان على حدود شروان حيث دارت رحى
حرب دامية لم تسفر عن انتصار لأي الطرفين . فلجأ رستم ميرزا إلى طلب المهادنة
فوافق بايسنقر على الصلح وانفقا على أن يصبح لبايسنقر حكم " قرا باغ " ، " وكجه " ،
وبودع ولواحقها من البلدان المتاخمة لحدود شروان . أما رستم ميرزا فاصبح له
حكم اقليم آذريجان .^(٢) . (٨٩٧ هـ - ١٤٩١ م) .

ولا شك أن بايسنقر ميرزا قبل هذه المعاهدة حتى يلتقط أنفاسه ، ويتحين الفرصة
المناسبة التي تمكنه من القضاء على خصمه نهائيا واسترداد العرش الذي فقده .

فبينما كان رستم ميرزا عائدا إلى تبريز بعد توقيع المعاهدة مع بايسنقر . أعلن
أمراء العراق العصيان . فتوجه إليهم لخماد ثورتهم . فانتهاز بايسنقر هذه الفرصة
وخج من شروان ناقضا المعاهدة . واستولى على جزء كبير من اقليم آذريجان
وطالب بالعرش .^(٣)

ولا شك ان رستم ميرزا تيقن من إنه لن يستطيع التصدي لبايسنقر ميرزا وحده .
خاصة وأن البلاد منقسمة على نفسها وتعج بالعوضى والاضطرابات . بما لا يمكن
توحيدها تحت رايته لهذا رأى في اطلاقه سراح أبناء الشيخ حيدر الثلاثة سلطان على
واسماعيل ، وابراهيم ، الخلاهر له من ورطته . ففور خروجهم من حبسهم سيتجمع
حولهم مريد ، واتباع الاسرة الصفوية من كل حدب وصوب . وإنهم بلا شك سيساعدونه
فيما هو فيه بما له عليهم من فضل اطلاقه سراحهم . فذهب من فوره إلى قلعة اصطخر
حيث كانوا في حبسهم هناك ، وأغلق مراحهم .

(١) خواند امير : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٤٣٨ ، في خواجه سعد الدين :

المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ١٢١ .

(٢) سعد الدين بن حسن جان : نفس المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ١٢١ ،

هامه ر : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٥٩ .

(٣) هامه ر : نفس المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٥٩ .

ومن الجدير بالذكر انه قد حدث ما توقع رستم ميرزا فلم يضى وقت طويل
ومجرد شيوخ الخبر في انحاء البلاد والاهار بخروج أبناء الشيخ حيدر من حبسهم
الا وتجمع جمع كبير من مريدى واتباع الاسرة الصفوية تحت راية أكبر أبناء الشيخ حيدر
السلطان " سلطان على " فارسلهم رستم ميرزا مع أبراهيم سلطان للقضاء على خصمه
بايسنقر ميرزا فور علمه بقدمه عليه فتقدم كلا الطرفين حتى وصلا الى نهر " آب كبر " .
فمسكر كل فريق منهما على أحد جوانب النهر فى مقابلة بعضهما ، دون ان يقسوى
أحدهما على العبور إلى الضفة الاخرى من النهر . وظلوا على هذه الحالة عدة
أيام مكتفين بتراشق السهام فيما بينهما . وعندما يثسا من الصدام عاد بايسنقر
أدراجه إلى شروان . وعاد ابراهيم سلطان و سلطان على أدراجهما الى تبريز .

ولم يضى وقت طويل إلا وتحرك بايسنقر ميرزا مرة أخرى بالقرب من شروان منتهزا
فرصة انشغال رستم ميرزا بالقضاء على العصيان الذى قام به ضده " كومه حاجى
بايندر " حاكم اصفهان . فارسل رستم ميرزا كلا من سلطان على وابراهيم سلطان مرة
اخرى للتصدى لبايسنقر . فاستطاع سلطان على هذه المرة الانتصار عليه وقتله (١٩٨ هـ
— ١٤٩٢ م) . (١)

وفى هذا الصدد يذكر الدكتور ذ . ثابتيان فى كتابه الرسائل والوثائق التاريخية
للمعهد الصفوى أن سلطان على خرج لعدد رستم ميرزا . فتقابل مع فرخ يسار
الذى خرج لعدد حفيده . فاستطاع سلطان على هزيمته ، وقتله انتقاما لدم ابيه . (٢)
ولاشك إن الأمر قد التبس عليه . فان سلطان على لم يقتل إلا بايسنقر الذى
كان على رأس جيش شروان . فمن الثابت تاريخيا أن قاتل فرخ يسار هو الشاه
اسماعيل الصفوى حتى انه مثل بجثته فحرقها ، واقام بروجها من رؤوس القتلى ، وخرب
مقابر حكام شروان . (٣)

ولا ريب فى أن هذا النصر تسبب فى ازدياد نفوذ سلطان على ، وكثرة أتباعه .
فخاف رستم ميرزا منه على عرشه . فبيت النيمة للقضاء عليه . إلا أن سلطان على علم

(١) خواند امير : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٤٣٩ ، ٤٤٠ .

(٢) دكتور ذ . ثابتيان : المرجع السابق ، ص ٧٨ .

(٣) د . بدیع جمعه ، د . احمد الخولى : تاريخ الصفويين وحضارتهم ،
ج ١ ، ص ٥٢ ، القاهرة ١٩٧٦

بما انتسواء رستم ميرزا • ففر إلى اردبيل • فارسل خليفه رستم ميرزا إحدى فرق
جنده • فهاجمتها وقتلتها • (١)

(٣) علاقة السلطان بايزيد الثاني بامراء الاق قيونلى في عهد رستم ميرزا

وبمرور الوقت أهمل رستم ميرزا شئون البلاد فضاقت امراء الاق قيونلى بحكمه
لكثرة مظالمه • وانكبابه على ملذاته الشخصية • وعدم اهتمامه باحوال البلاد المستق
مات إلى حد كبير في هذه • فارسلوا إلى السلطان بايزيد الثاني رسالة يرجونه فيها
أن يرسل إليهم الأمير كوده أحمد ميرزا بن اغورلو محمد بن اوزون حسن الذي لجأ
إلى البلاط العثماني في عهد جده اوزون حسن الذي قتل أباه اغورلو محمد عندما أعلن
العصيان عليه رغبة منه في الانفرد بالسلطة • (٢)

وإن لمالة التضرع هذه أهمية كبيرة • إذ تكاد تكون صورة حية تبين ما وصلت
إليه احوال دويلة الاق قيونلى في عهد رستم ميرزا • فهي تأريخ صادق لهذه الفترة
في ايران ففيها يصور أمراء الاق قيونلى للسلطان بايزيد سوء ما وصلت إليه احوال
الريعية واهوالهم • ذلك سوء الذي أدى إلى سقوط مئة آلاف مسلم في ابدى الكرج
الكار • " فبلادهم صارت بلا حاكم بعد أن انشغل عنها بملذاته الشخصية " •
• ثم يخبروه بأنه قد فاض بهم الكيل فاتفقوا على خلعه وتولية الأمير كوده أحمد عليهم •
واقسموا له بفلاظ الايمان انهم لن يرجعوا عن كلمة قالوها في هذه الرسالة بشأن
تولية الأمير أحمد ومساندته • ثم يحيطوه علما بأنهم قد حفظوا للامير ثمانين ألف
تومان (٣) وثلاثمائة سيف مرصع • وانهم ينتظرون اذنه بقدم الأمير أحمد إليهم
حتى تتصلح احوال البلاد • (٤)

ويبدو أن رد السلطان بايزيد قد طال على الأمراء فاعتراهم القلق • فلم يجسّدوا
أمامهم من وسيلة • إلا مراسلة كوده أحمد ميرزا نفسه • فارسلوا إليه رسالة يحاولون
فيها إغواءه بالسلطنة والمال • وطلبوا منه أن يأتي إليهم ليولوه عليهم • خاصة وأنه

(١) خواند امير : المرجع السابق • ج ٤ • ص ٤٤٠ • ٤٤١ • خير الله
افندي : تاريخ خير الله افندي • ج ٩ • ص ١٣ • دكتور • ثابتيان :

المرجع السابق ص ٧٨ •

(٢) انظر لطفي باشا : تواريخ آل عثمان • ص ١٩٦ • استانبول (١٣٤١ هـ)

(٣) الليرة الايرانية الحالية وتعادل خمسا وخمسين قرشا سوريا • وتساوي ١٠ ريالات •

(٤) فريدون بك : المرجع السابق • ج ١ • ص ٣٣٠ • ٣٣١ • وسيد ترجمه

في هذه الرسالة في الملاحق تحت رقم (٣) •

على حد قولهم " الفرصة مواتية لذلك فأمرنا ديار بكر وغيرهم قد ربطوا حزام الطاعة حول أرواحهم " . ثم أخبروه بحاله عندهم من ثمانين الف تومان وثلاثمائة سيف مرصع وغيرها من الأواني الذهبية . (١)

ولاشك أن اختيار امراء الاققيونلى للأمر أحمد كان له أسباب كثيرة أهمها أنه منهم وفي الوقت نفسه كان بعيدا عنهم . ومعنى آخر تربى فى كنف العثمانيين وكان بعيدا كل البعد عما بينهم من خلافات وصراعات . فلم يحمل قلبه ضغينة أو بغضاء على أحد منهم . علاوة على صاهرته للسلطان بايزيد الثانى وتربيته فى كنفه . فكان من الطبيعى أن يقدم له بايزيد العون إذا ما أحتاج إليه بما لا يقدر أى من الأمراء على عصيان أمره . فيجمع شتات دولتهم .

والجدير بالذكر أن كيفية خروج أحمد ميرزا من القصر العثمانى أمر يستوجب الوقوف عنده فإن بعض كتب التاريخ من أرخت لهذا الحدث تذكر أنه فر من استانبول إلى آذربايجان دون علم السلطان بايزيد الثانى الذى رفض السماح له بذلك (٢) ولكن رسالة من السلطان بايزيد الثانى إلى أمراء الاققيونلى تثبت عكس ذلك تماما . ففى هذه الرسالة يخبر السلطان بايزيد هؤلاء الأمراء بأنه على علم تام بأحوال رسمهم ميرزا . وما تودت إليه أحوال البلاد من السوء . ويشرحهم بأنه قد أعطى للأمير أحمد الأذن بالتوجه إلى الأراضى الإيرانية . ويبدأ بعد ذلك فى تعداد فضائل الأمير أحمد . وما يتحلى به من الآداب الحسنة التى هو مجبول بها . ويذكرهم بما اكتسبته من خصال حميدة فى أثناء مقامه فى القصر العثمانى . ثم يؤكد أحقية أحمد فى العرش بقوله " فلا شك فى أنه سيكون من أكثر السلاطين عدلا " وأنه عدل تلك الديار (الإيرانية) . ويخبرهم بأنه قد أرسل مع الأمير المذكور واحدا من خواصه محمود جياوش . ويحذروهم من عدم الانصراف فى الكتابة إليه بكل ما يستجد . كما يحذروهم كذلك من عدم تنفيذهم لوعدهم أو الإخلال به . (٣)

(١) فريدون بك : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٣١ ، ٣٣٢ وسيرد ترجمة لهذه الرسالة فى الملاحق تحت رقم (٤) .

(٢) خواجه سعد الدين : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ١٢٢ ، وخير الله أفندى : تاريخ خير الله أفندى ، ج ٩ ، ص ١٠ ، هامه ر : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٦٠ ، لطفى باشا : المرجع السابق ، ص ١٩٦ .

(٣) فريدون بك : نفس المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٣٢ . وسيرد ترجمته لهذه الوثيقة فى الملاحق تحت رقم (٥) .

ويبدو أن الحبيب الذي دعى كتب التاريخ السابقة إلى الظن بفرار الأمير أحمد من القصر العثماني ، هو خروجه في قلة من الأتباع . فالسلطان بايزيد لم يبعده بآية معونه عسكرية تصاحبه في رحلته إلى ايوان . خاصة وأنه اعتمد على اتفاق امراء الآق قويونلى على سلطنته ، فلا حاجة به إذا إلى ارسال قوة معه لتمكنه من العرش . كما أنه لم يكن ليحجر الدولة العثمانية بلا داع إلى ويلات حرب مع جيرانها القوس إذا ما فشل الأمير أحمد في اعتلاء العرش الايوانى وهو أكثر الناس مقتنا للحرب . لهذا أشاع بين الناس خبر هروبه فإن نجح فيما ذهب إليه فهو له . وإن لم يقدر أبعد السلطان العثماني العسيرة عن نفسه .

- مقتل رستم ميرزا وتولى أحمد ميرزا الحكم :

تقدم الأمير أحمد صوب الاراضى الايوانية . وكان من حظّه أن دخلها في وقت كان فيه رستم ميرزا قد اتجه لحرب الكرج . فوصل حتى ساحل " ارأس " دون أن تصادفه أية مقاومة . وعندما تناهى إلى سمع رستم ميرزا خبر وصوله للاستيلاء على العرش ارتد من فوره عن حرب الكرج . وأسرع لملاقاة ابن عمه . فلحق به بالقرب من نهر أرس . ووقعت بينهما هناك حرب انضم في بدايتها امراء العراق واذرياجان إلى جيش أحمد . ثم انضم اليه بعد ذلك ابراهيم سلطان القائد العام لجيش رستم بجزء كبير من القوات . فلم يجد بقية امراء جيش رستم أمامهم من وسيلة لخلاصهم الا القبض على رستم وتسليمه الى أحمد . فقبضوا عليه وساقوه اليه . فقتله على الفور (شهر ذى القعدة ٩٠٢ هـ) . (١)

- اعلان الامراء المصبيان ومقتل الأمير أحمد :

لا شك ان ابراهيم سلطان كان يتوقع الكثير من أحمد ميرزا بعد ان استقرت له الامور خاصة وان انضمامه الى معسكر أحمد كان السبب الرئيسى في انتصاره على رستم ميرزا . في حين كان أحمد يخاف من غدر ابراهيم سلطان لكثرة من خان معه سبقوه . فلم يلتفت اليه على الاطلاق . مما اثار عليه حفيظة ابراهيم سلطان واغضبته . فحرض امراء الاقاليم على الثورة ضد . فاتبعه العديد من اقوى امراء الاق قويونلى امثال قاسم برناك حاكم شيراز . واتفقوا على ان يبايعوا على الغيب الأمير مراد بن السلطان يعقوب الذى كان ما يزال عند جده حاكم شيروان منذ ان فر اليها مع اخيه

(١) خواند امير : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٤٤٢ ، ٤٤٣ ؛ هامه ر :
المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٥٩ ، ٦٠

بايسنقر . وقرأوا له الخليفة وضربوا السكة باسمه . ثم توجهوا بجيش جرار على احمد ميرزا وعندما علم احمد ميرزا بخبرهم ، تقدم على الفور لملاقاتهم . وتقابلوا عند حدود اصفهان . واسفرت الحرب التي وقعت هناك عن هزيمة احمد ميرزا ومقتله (١٠٤ هـ - ١٤٩٨ م) . (١)

- صراع الامراء على العرش :

كان من ضمن اتباع احمد ميرزا في معركة اصفهان اثنين من ابنا الامير يوسف ميرزا بن اوزون حسن هما محمدى ميرزا ، والوند ميرزا . وبعد مقتل كوده احمد ميرزا وتشقت جمعه توجه محمدى الى يزد ، بينما توجه الوند الى تبريز . فاسرع ابراهيم سلطان خلف الوند ، الذى ادرك انه لن يقدر على مواجهة ابراهيم سلطان واسرع بالخروج من تبريز وفر الى حدود گرجستان .

وفي هذه الاثناء كان ابراهيم سلطان قد ارسل رجلا لاستدعاء مراد ميرزا . فتحرك مراد من نوره الى تبريز . ومنذ ان وصلها راح يدبر فى الخفاء للقضاء على ابراهيم سلطان خوفا من خيانتة . وعندما علم ابراهيم سلطان بما يدبره مراد ارسل يدعى الوند ميرزا للجلوس على العرش . وأحضره من اخلاط وارهيس . واجلسه مكان السلطان مراد ثم توجه على مراد وهزمه ، ثم حبسه فى قلعة مراغه .

وفي وسط هذه الاحداث المتداخلة كان هناك شخص اخر يعمل فى الخفاء ولكن فى مكان اخر . فقد استطاع محمدى ميرزا استغلال هذه الاحداث لصالحه واستولى على ممالك العراق وفارس وأعلن هناك استقلاله . فزعم ابراهيم سلطان لالوند ميرزا القضاء على اخيه . فتحركا معا للقضاء عليه واخذوا حركته . والقرب من سلطنة التقي الجمعان . واسفرت الحرب التي دارت هناك عن مقتل ابراهيم سلطان ، وهزيمة الوند ميرزا وفراره الى قزاق . فتوجه محمدى ميرزا من نوره الى تبريز ، وجلس على العرش معلنا نفسه سلطانا على البلاد (١٠٥ هـ / ١٤٩٩ م) . (٢)

وعندما علم احمد بك حاكم مراغه بمقتل اخيه ابراهيم سلطان على يد محمدى ميرزا اخرج السلطان مراد من حبسه عنده . فجمع مراد جيشا من العراق العجى وتقدم لمحاربة محمدى ميرزا . فتداريا بالقرب من اصفهان . وانتهى الامر بمقتل محمدى ميرزا (١٠٦ هـ - ١٥٠٠ م) .

(١) خواجه سعد الدين : المصدر السابق ج ٤ ، ص ١٢٤ .

(٢) خواجه سعد الدين : نفس المرجع السابق ج ٤ ، ص ١٢٥ .

- افتسام الوند ميرزا والسلطان مراد حكم دويلسة الاق قيونلى :

كان الوند ميرزا قد استغل فرصة خروج أخيه محمدى ميرزا من تبريز لمحاربة مراد فتقدم من قرا باغ ، ودخلها وجلس على العرش . (١)

أما مراد فبعد قصائمه على محمدى توجه لتخليع تبريز والعرش من تحت برائس الوند ميرزا . والتقى به على مشارف تبريز . الا انه أحس بعدم قدرته على هزيمة الوند ميرزا . فعرض عليه الصلح . فلم يتردد الوند ميرزا فى قبوله . ووقعا فيما بينهما معاهدة تم بمقتضاها تقسيم الاراضى الايرانية الى منطقتى نفوذ . الاولى وكانت تشتمل على اقليى اذربايجان ، وديار بكر وكان الحكم فيها لالوند ميرزا . الثانية وكانت تضم اقليى فارس والعراق وكانت من نصيب مراد (١٥٠٠هـ / ١٥٠٠م) . (٢)

(٤) علاقة السلطان بايزيد بالوند ميرزا ابان ظهور الشاه اسماعيل

عندما ظهر الشاه على مسرح الاحداث ، وارتفع نجمه صريحا ، وبدأ فى نشر المذهب الشيعى بالقوة على حساب الاق فيونلى . وجد الوند ميرزا ان الضامن الوحيد للحفاظ على عرشه هو الارتباط سياسيا بالدولة العثمانية . حتى يضمن حمايتها له امام الخطر الصفوى المتزايد يوما بعد يوم .

لهذا نجد الوند ميرزا يرسل الى السلطان بايزيد الثانى رسالة يطلب منه حمايته ويحيطه علما باستلامه رسالته التى ارسلها مع محمود اغاچاوش باشى وانه اطلع على ما تحوى من " لالى " النصائح السلطانية ، والرغبة الخاقانية فى اتفاق اساطين الاسرة البائدة واتحادهم . ويخبره بانه فى حالة ما اذا اتفق قاسم بك والامير مراد على " رفع ودفع الجماعة الضالة المضلة ، الاياش القزلباش خذلهم الله وقهرهم " . حسبما اشار السلطان بايزيد ، فهو المطلوب . والا فانه سيتحرك وحده " لقلع وقح هؤلاء القوم الفاسقين " . ثم ينعت الصفويين " بالفرقة الضعيفة السيئة الفعال " . وفى نهاية خطابه يطلب من السلطان بايزيد المساعدة العملية حتى يتم

(١) خواجه سعد الدين : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ١٢٥ ، ١٢٦ ، عامه ر :

المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٦٠ ، ٦١ .

(2) İsmail Hakkı Uzuncargılı : Anadolu Beylikleri ve Akkoyunlu, Karakoyunlu Devletleri, S. 196

Yılmaz Öztuna : Türkiye Tarihi, C. 4, S. 283. İST. 64

(١) القضاء على هذه الجماعة ويصبح على حد قوله " سرير الخلافة البايندية تحت امره " ولا شك ان هذه الوثيقة تبين انقسام دولة الاق قيونلى على نفسها امام الخطر الصفوى حتى انه أصبح من الصعب اتحاد الامراء مع بعضهم لمواجهة ما يظهر امامهم من اخطار . كما تبين انعدام سلطان كل منهم على الآخر واستقلاليتهم بشئون حكمهم حتى اصحوا دولا داخل الدولة . وهو السبب الرئيسى الذى سهل للشاه مهمته فى القضاء على دولة الاق قيونلى والاستيلاء على الحكم بسهولة تامة .

وجاء رد السلطان بايزيد الثانى على رسالة الوند ميرزا ، يوضح موقف الدولة العثمانية من الخطر الصفوى . ففي رسالة بايزيد يصف اتباع الصفويين " بالطائفة الباغية القزلباشية خذلهم الله تعالى " ثم يقول له " انهم (الصفويين) قد القوا شعلات النار من القلنسوات الحمراء المظلية بالنكبة على الدنيا " . ويشجعه على حرسهم والقضاء عليهم ، واعطاه شرر فتنهم " . وان يحواسم هؤلاء الملاحين من صفحة الدنيا " . ويطمأنه الى انه سيبدل ما فى وسعه فى هذا الصدد . ويطلب منه عدم الكف عن الكتابة اليه وابلاغه بكل ما يطرا من احداث . ويحذره من وقوع اى تقصير فى هذا الشأن . (٢)

وان نظرنا الى هذه الرسالة بامعان لوجدنا انها تثبت عكس ما فهم كثيرة اشيعت عن موقف السلطان بايزيد وضعفه وتخاذله امام الصفويين . فيها نرا موهور يحوث طوائف الاق قيونلى على الاتحاد للقضاء على الصفويين . ووعده اياهم ببذله اقصى ما يستطيع لامدادهم فى هذا الصدد سواء معنويا او ماديا . علاوة على تأكيد عليهم باخباره بكل جديد يحدث فى ايران حتى يستعد لكل شئ . ويوثق علمه بكل صغيرة وكبيرة تحدث هناك . كل هذا يزيل عنه شبهة تخاذله امام الصفويين وضعف موقفه .

— نهاية حكم الاق قيونلى —

وعندما استلحاق الشاه اسماعيل الصفوى هزيمة الوند ميرزا والقضاء عليه فى موقعة شمرو (١٥٠٧هـ / ١٥٠١م) ، ودخل تبريز ، واعلن نفسه سلطانا على ايران ، واضعفا بذلك نهاية حكم أسرة الاق قيونلى هناك ، وانتهت دورها من مسرح التاريخ . اللهم الا حكم الامير مراد على بعض نواحي العراق حتى عام ١٥١٤هـ / ١٥٠٨م . وانتهت حكم دولة الاق قيونلى اغلقت صفحة من العلاقات العثمانية لايرانية كانت فى مجملها ودية وطيبة . وتفتح صفحة أخرى من العلاقات فى خلال حكم الصفويين كانت فى بدايتها ودية الظاهر عدائية الباطن الى ان انقلبت بعد ذلك عداءا تاما .

(١) فريدون بك : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٥١ ، ٣٥٢ . وميرد ترجمه لهذه الرسالة فى الملاحق تحت رقم (٦)

(٢) فريدون بك : نفس المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٥٢ ، ٣٥٣ . وميرد ترجمه لهذه الرسالة فى الملاحق تحت رقم (٧)

الفصل الثاني

الأسرة الصفوية وقيام الدولة على يد الشاه

الفصل الثاني

" الاسرة الصفوية ولباس الدولة على يد الفاء اسماعيل "

- نصب الصفويين :

يرجع نصب هذه الاسرة الى الشيخ صفي الدين الاردبيلي ٦٥٠ - ٧٢٥ هـ / ١٢٥٣ - ١٣٣٤ م ومنه سميت باسمه . وقد حاولت الكتب الفارسية التي ادرست للصفويين ان تصل نسب الشيخ صفي الدين بالامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه^(١) فيذكر خواند امير في كتابه حبيب المير ان الشاه اسمعيل ابن سلطان حيدر بن سلطان جنيد بن الشيخ ابراهيم بن خواجه علي بن الشيخ صدر الدين موسى بن الشيخ صفي الدين اسحق بن الشيخ امين الدين جبرئيل بن الشيخ صالح بن قطب الدين بن صلاح الدين رشيد بن محمد الحافظ لكلام الله ابن عوض الخواص . بن فيروز شاه زرين گلاه بن محمد بن شرف شاه بن محمد بن حسين بن محمد بن ابراهيم ابن جعفر ابن محمد بن اسمعيل بن محمد بن احمد الاعرابي بن ابو محمد القاسم بن ابي القاسم حمزه ابن الامام موسى الكاظم .^(٢)

ويشكك الدكتور الخولي في كتابه تاريخ الصفويين في هذا النسب اذ يقول " انسه لا يوجد دليل قوي ومفنع يثبت صحة انتساب الصفويين الى الحسين بن علي ، ذلك ان الكتب التي قالت بهذا النسب قد اعتمدت في ذلك على كتاب صفوة الصفاء لابن البزاز من اهل اردبيل . وقد افهين البزاز كتابه هذا - على ارجح الاقوال - في زمان الشيخ صدر الدين بن الشيخ صفي الدين الذي كلفه بان يصل بالنسب الى آل البيت . وكانت هذه البضاعة رائجة في ذلك الوقت بدليل ان الشيخ زاهد راشد الشيخ صفي وصل بنسبه الى الحسين .

ثم ان الكتابات التي بقيت منذ زمان الشيخ صفي الدين حتى زمان الشاه اسمعيل تدل على ان الاسرة الصفوية كانت منتشرة في اذربايجان . وانها كانت تعد من اهل هذه الديار وعلى هذا الاساس فان الشيخ الاسرة الصفوية كان من اصل اري قديم يمكن

(١) دكتور ثابتيان : اسناد ونامه باي ٥٠٠٠ هـ ، ص ٦١ ، و خواند امير : حبيب المير ، ج ٤ ، ط ٣ ، ص ٤٠٩ ، ٤١٠ ، حسين بيرزاده زاهدي : سلسلة النسب صفوية ، ص ١٠ ، ١١ .
برلين ١٣٤٣ هـ .
(٢) خواند امير : نفس المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٤٠٩ ، ٤١٠ .



في منطقة اذربايجان ، وهذا ينفي انتسابه الى الحسين بن علي " رضى الله عنه " (١)

ولا يعنينا في الامر صحة الصلة بالامام على او عدمه ، ولكن ما يعنينا في المقام الاول السبب الذي يكمن وراء تلك الصلة والهدف منها .

ومرد ذلك يرجع الى بداية الاسلام ان الايرانيين يعتقدون انه بعد فتح المدائن والقضاء على ملك الساسانيين احضرت شهر بانو أخت يزد گرد آخر سلاطين الساسانيين ضمن الاسرى الايرانيين ، فأمر عمر بهما في الاسواق مع بقية الاسرى ، الا ان عليا بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه منعه من ذلك وقال له انه ليس من الادب ان يساق ابناؤنا وبنات السلاطين عراة الروم في الاسواق ، وفي النهاية وعند تقسيم الاسرى آلت شهر بانو الى الامام حسين ابن علي " رضى الله عنه " ويؤمنون بان علي زين العابدين ابن الامام الحسين حاشا نتيجة زواج الحسين من شهر بانو ، فهو من ناحية الاب ينتسب الى النبي " عليه الصلاة والسلام " ومن ناحية الام ينتسب الى اخر السلاطين الساسانيين ، وكان الايرانيون قد اخذوا العهد على انفسهم بانه اذا مظهر شخص من الاسرة الساسانية فانهم سيولوه عليهم ويمنحوه حكم السلطنة القديمة من جديد ، حيث انه منقول عن بعض كتبهم ان السلطنة ستؤول بعد الاسلام الى شخص من آل قتاد (٢)

ويتضح من هذا ان الغرض من دعواهم بانسابهم الى الحسين " رضى الله عنه " والتي ازدادت في عهد جنيد ومن خلفه كانت وسيلة من الصفويين لتذكير الايرانيين بالوعد الذي قطعوه على انفسهم بتولية من يظهر من الساسانيين الحكم ، فهم بانسابهم الى آل البيت ينتسبون في الوقت نفسه حسب معتقداتهم الى شهر بانو ويكون لهم هكذا الاحقية في الحكم .

وكان لزاما علينا بعد هذا ان نتحدث عن تلك الاسرة ، حتى نتبين افكارها ومعتقداتها التي غيرت مجرى تاريخ ايران وحولتها من التمسك الى التشيع .

الاسرة الصفوية

- الشيخ صفى الدين الاردبيلي :

كان يقضى معظم اوقاته وهو في سن الصبي في تلقى التعاليم الصفوية ، والروحانية

(١) د . احمد الخولى ، بديع جمعه (دكتور) : تاريخ الصفويين وحضارتهم ، ج ١ ص ٢٨ ، ٢٩ القاهرة ١٩٧٦ م

(٢) حسين كاظم زاده : تحليلات روح ايراني در ادوار تاريخي ، ص ٥٣ ، ٥٤ برلين ، ١٣٤٢ هـ .

وعند ما بلغ من الشباب اراد الذهاب الى فارس • فآخذ الاذن من والدته
بالسفر اليها • لكنه في اثناء سفره عرج في طريقه على شيراز ونزل هناك في تكية
الشيخ ابو عبد الله • عليه نعم برونه • ولكنه لم يلبس ما اراد • فقد كان الشيخ
في ذلك الوقت معتكفا في خلوته يؤدى فروض الطاعة والعبادات وفي النهاية قابل الامير
عبد الله الفارسي • الذي نصحه بالاتصال بالشيخ تاج الدين ابراهيم زاهد الكيلاني
فعاد الى اردبيل مرة اخرى للبحث عن مكان الشيخ زاهد • وظل هناك الى ان
استدل على مكانه وعرف انه في قرية " هليه كران " من توابع كيلان • ويذكر خواندا ميران
الشيخ زاهد الكيلاني ينتهي بنسبة الى امير المؤمنين سيدنا علي بن ابي طالب
" رضى الله تعالى عنه " (١)

فتوجه الشيخ صفى من فوره الى قرية هليه كران ونزل في حلقة الشيخ زاهد
وعندما رآه الشيخ زاهد نزلت محبته في قلبه وقرنه اليه وقام بتعليمه وتعليمه وارشاده
واعتبره واحدا من ابنائه • وجعله خليفته في ارشاد الناس • وزوجه باحدى بناته وتدعى
فاطمه • وعندما احس الشيخ صفى بالحنين الى اردبيل طلب من مرشده السماح
له بالعودة اليها • على ان يتم تبادل الزيارات فيما بينهما • (٢)

وعندما توفي الشيخ زاهد عام ٧٠٠ هـ • تولى الشيخ صفى الدين رئاسة
الطريقة الخلوتية التي اسمها الشيخ زاهد • وفي يوم الاثنين ١٢ من شهر محرم
عام ٧٣٥ هـ توفي الشيخ صفى الدين تاركا رئاسة الطريقة لابنه صدر الدين موسى •

- الشيخ صدر الدين موسى :

عندما توفي الشيخ صفى الدين تاركاً لابنه صدر الدين موسى على رئاسة الطريقة
وكان صدر الدين موسى قد راس الطريقة في اخريات ايام ابيه • وذلك عندما اشتد عليه
المرض • وقد ذاع صيت صدر الدين في انحاء البلاد حتى انه أطلق عليه خليل العجسم •
وكان الملك الاشرف يتردد عليه ويتبرك به • الا انه انقلب عليه واضمر له الشر فاستدعا •
للقوم الى تبريز مظهرا له الود والصدقة • وعندما وصل صدر الدين الى تبريز امر

(١) خواندا مير : المرجع السابق • ج ٤ • ص ٤١٥ •

(٢) خواندا مير : نفس المرجع السابق • ج ٤ • ص ٤١٦ - ٤١٨ •

رضا قليخان : المرجع السابق • ج ٨ • ص ٥٨٤ • ذكر ذبتيان : المرجع
السابق • ص ٦١

الملك الاشرف بد من السم له • الا أن خبر السم افترج • فعزف الشيخ صدر الدين عن الطعام • فقبض عليه الملك الاشرف ولم يسمح له بالعودة الى اردبيل الا انه خاف واغلق سراحه وسمح له بالعودة • وبعد فترة قصيرة أراد الكيسد له مرة اخرى • وارسل اليه ارغونشاه يستدعيه الى تبريز • الا ان الشيخ صدر الدين خاف من ان يكون الامر مكيدة للقضا عليه • فاضطر للذهاب الى كيلان • وبقي بها الى ان هجم حاني بيك خان الاوزبك على اقليم اذربايجان • واستولى عليه • واسر الملك الاشرف وارسل يستدعي الشيخ صدر الدين من كيلان • واكرم وفادته واعاده معززا مكرما الى اردبيل • وظل هناك مابقي له من العمر الى ان توفي عام ٧٩٤ هـ / ١٣٩٢ م • (١)

— الشيخ خواجه على سياه پوش : (٢)

تولى مقام الارشاد بعد ابيه • وكان غالبا ما يظهر في ملابس سوداء • لهذا اشتهر بلقب سلطان على سياه پوش • (٣)

والجد ير بالذكر انه بعد غزو تيمور لنك لایران • ساعدت الظروف السيئة التي حلت بایران على ایدی التيموريين الى التفاف المريدین حوله وازديادهم يوما بعد يوم • وقد حظى هذا الشيخ برعاية تيمور لنك فلم ينزل باتباعه اى اذى •

وقد عظم أمر خواجه على في ایران والبلاد المجاورة لها الى حد ان تيمور المستقى به ثلاث مرات • وكان يزناد تعلقا به مرة تلو الاخرى • وأهم هدة اللقضاءات ذلك الذى حدث بعد هزيمة السلطان العثماني بايزيد عام ١٤٠٤ / ٨٠٤ م على يد تيمور وأسر له عدد كبير من الجند الاتواك واحمارهم الى اردبيل • فطلب خواجه على من تيمور ان يطلق سراح هؤلاء الاسرى • فوافق تيمور • وهؤلاء الاسرى هم اعداد طائفة روملو القزلباشية التي كانت من أشد انصار الشاه اسمعيل اخلاصا في الدفاع عن مبادئه المذهبية ضد مواطنيهم الاتواك • (٤)

- (١) خواندامير : المرجع السابق ج ٤ ص ٤٢٢ ، ٤٢٣ ؛ احمد الخولى (دكتور) • بديع جمعه (دكتور) : المرجع السابق ج ١ ص ٣١ ، ٣٢ ؛ رضا قليخان : المرجع السابق ج ٨ ص ٦ ، ٥ .
- (٢) سياه پوش كلمة فارسية مركبة من كلمتين سياه بمعنى اسود و"پوش" بمعنى ملابس .
- (٣) رضا قليخان : نفس المرجع السابق ج ٨ ص ٦ .
- (٤) احمد الخولى (دكتور) • بديع جمعه (دكتور) : نفس المرجع السابق ج ١ ص ٣٢ ، ٣٣ .

ويبدو ان الامر قد اختلط على رضا قليخان إذ يذكر أنه بعد أن عاد الامير تيمور
من غزو بلاد الروم . وأتم فتح تبريز وورد بيل ، طلب مقابلة الشيخ صدر الدين موسى .
وفي أثناء المقابلة أشار عليه الشيخ صدر الدين بأن يعدل ويقسط وأن يطلق سراح
أسرى الروم ومن وقع في أسره من هذه البلاد . (١)

والجدير بالذكر أن غزو تيمورلنك لبلاد الروم كان عام ٨٠٤هـ / ١٤٠٢م أي أنه
حدث بعد وفاة الشيخ صدر الدين بعشر سنوات تقريبا مما يؤكد حدوثه في عهد
ابنه وخليفته خواجه علي سياه پوش الذي أستمع على رفاة الطريقة حوالي ست وثلاثون
عام .

وقد عزم الشيخ خواجه علي في اخريات أيامه على أداء فريضة الحج . ولكنه مات
في أثناء عودته يوم الثلاثاء ١٨ رجب ٨٣٠هـ / ١٥ مايو ١٤٢٧م ودفن في
فلسطين حيث يعرف قبره بضرخ الشيخ علي المحمدي . (٢)

ويذكر الدكتور الخولي أنه يعتبر أول من اعتنق المذهب الشيعي من اولاد الشيخ
صفي الدين . (٣)

ولنا هنا على أمر تشييعه وقفة . فاذا ما قلنا أنه أول من اعتنق المذهب الشيعي من
أبناء الشيخ صفي الدين ، لكان عليه أن يحج إلى مدن الشيعة المقدسة النجف ،
وكربلاء والكاظمية ، وسمر ، ومشهد . (٤) بدلا من أن يحج إلى الحجاز . إذ
كان عليه وهو أول من اعتنق المذهب الشيعي في الاسرة الصفوية مخالفا مذهب
ابائه واجداده ان ينفذ الشرائع الشيعية بمرتها خاصة وأنه القدوة لمن معه
ومن سيأتون من بعده . وعلاوة على ان هذه المدن السابقة الذكر مقدسة لدى
الشيعة بما فيها من مراكم ائمتهم ، فانها بالنسبة للصفويين ايضا تعتبر مراكم آباائهم
واحدا دهم طبقا لما يدعون . فيكون حجه إليها اوقع منه إلى الحجاز . مما يشكك في أمر
التشييع هذا .

(١) رضا قليخان : المرجع السابق ، ج ٨ ، ص ٥ ، ٦ .

(٢) احمد الخولي (دكتور) ، بديع جمعه (دكتور) : المرجع السابق ، ج ١
ص ٣٢ ، ٣٣ .

(٣) احمد الخولي (دكتور) : بديع جمعه (دكتور) : نفس المرجع السابق
ج ١ ، ص ٣٣ .

(٤) تعتبر هذه المدن أقدم مدن الشيعة حيث يوجد مرقد الامام علي في مدينة
النجف ، ومرقد الامام الحسين في كربلاء ، اما الكاظمية فبها مرقد الامام
الكاظم والامام محمد التقي ، وفي سمر ، يرقد الامام علي النقي والامام حسن
المعصومي وسوا السرداب الذي اختفى به الامام المهدي ، اما مدينة مشهد
فبها مرقد الامام علي الرضا .

- الشيخ ابراهيم :

جلس الشيخ ابراهيم الذي كان معروفاً بـشيخ شاه على مقام الارشاد خلفاً لابيهِ الشيخ خواجه عيسى . وظل شيخاً للطريقة لتسع وعشرين سنة . وقبل وفاته أوصى ان يخلفه على رئاستها ابنه سلطان جنيد .

- السلطان جنيد :

بعد وفاة الشيخ ابراهيم ، دخل جنيد في صراع مع عمه الشيخ جعفر على رئاسة مشيخة الطريقة . وفي النهاية اضطر جنيد إلى مغادرة اردبيل . وتوجه إلى الاناضول وهناك وجد ارضا خصبة افكاره بدرجة لم يكن يأملها . ومن المؤكد أن جنيد تجول في قرى الاناضول على أنه سيد ^(١) ، وليس على أنه ينتصب إلى مشايخ الطريقة الصغوية . وكان صاحب مقدرة على الاقتناع حتى أنه استطاع أن يجمع حوله الآلاف من المريدين والاتباع وقد ساعده على هذا شيخان . أولهما ادعائه أنه من نسل النبي " عليه الصلاة والسلام " وثانيهما سوء الحالة الاقتصادية للترك البسند والقرويين ^(٢)

وقد اثار هذا الامر حفيظة جهانشاه التركماني حاكم القره قيونلى . فطرده خارج حدود نفوذه . فبدأ جنيد في الاتصال بالحاكم العثماني آنذاك السلطان مراد الثاني يطلب منه السماح له بالإقامة بين العلويين الموجودين في الاناضول . إلا أن مراد لم يجبه إلى طلبه مدركاً مقصده واكتفى بإرسال بعض النقود إليه . ^(٣)

وفي النهاية أخذ اتباعه ومريديه واتجه إلى أراضى دولة طرابزون الرومية . وعلى الرغم من انه حاصر مدينة طرابزون إلا أنه لم يستطع فتحها لحصانة أسوارها وساعتها فتوجه إلى ديار بكر . وهناك أستقبله حاكمها اوزون حسن أمير الآق قيونلى أستقبالا رائعا في حصن كيف الذي كان مقر لحكمه . وزوجه من أخت له تدعى خديجة بيكس . وسمن الجدير بالذكر انه ظل هناك مدة من الزمن عاد بعدها إلى اردبيل . وعندما استقر هناك ورأى كثرة اتباعه ومريديه لعبت برأسه اطماع السلطة . فتأدى بحارسة

(١) سيد لقب كان يطلق على كل من ينتهى بنسبه إلى أسرة النبي عليه الصلاة

والسلام .

(2) Faruk Sümer : Safevi Devletinin Kuruluşu ve Gelişiminde Anadolu Türklerin Rolü, S.10 ANK. 1979

(3) İsmail Hakki Uzuncarsili : Osmanlı Tarihi, Cilt 2., S. 226 ANK. 1982.

الكفار في اقليم گرجستان وداغستان تحت ستار الجهاد في سبيل الله ، مخفياً وراءها أطماعه الشخصية في تكوين دولة يكون هو حاكمها . وكان وصوله الى اقليم گرجستان وداغستان يقتضيه المرور من اراضي شروان . فطلب الاذن بالعبور من خليل الله حاكم شروان الذي رفض ذلك خوفاً من ان يؤدي اتصاله برعيته الى احداث فتن وثورات . الا ان جنيد اغترب من معه من جنود ولم يعي برفضه هذا . وسداً في الدخول الى اراضي شروان . فلم يكن الا ان خرج عليه حاكمها خليل الله واستطاع هزيمته وقتله (٨٦٠ هـ - ١٤٥٦ م) .

- السلطان حيدر :

وعلى الرغم من هذه الهزيمة التي لحقت بجنيد ومن معه ، من اتباع ومريدي أسرته ، الا أنها لم تضعف اوتوتر في ارتباطهم بشيوخهم . تجمعوا حول ابنه السلطان حيدر ، مع انه كان آنذاك طفلاً ، ورغم وجود اخوه اكبر منه سناً . وكان اختيارهم له راجعاً الى ان والدته هي الاميرة خديجة بيكم اخت اوزون حسن ، فلا ريب في انه سجد له يد المساعدة ان احتاج اليها .

ومن الجدير بالذكر انه بعد فترة قصيرة من مقتل السلطان جنيد انتصر اوزون حسن على جهانشاه حاكم القره قيونلى وعلى ابنه حسن من بعده . وقضى تماماً على دولته القره قيونلى واستولى على ملكها ، وكون اميرالغورية واسعة تمتد من خراسان الى سيواس (٨٧٢ هـ / ١٤٦٨ م) .

وكما احتضن اوزون حسن جنيد من قبل وزوجه اخته ، فعل نفس الشيء مع ابنه حيدر وفزوجه ابنته حليلة بيگم ، التي اشتهرت باسم علمشاه .

ولاشك ان سلطان حيدر ابقى سنواته الاولى على رثا صفة الاسرة الصفوية في العمل على توسيع تشكيلاته في الاناضول وزيادة أعداد مريديه . وكان يتم تدريب مريدي الاناضول من لهم استعدادات خاصة وبشكل خاص . ثم يسلون الى بلادهم مرة أخرى و هم يحملون لقب خليفة . وكان مهمة الخلفاء نشر الطريقة هناك ، وجمع المال لشيخهم . وكان أغلب المنتسبين للأسرة الصفوية من أتراك الاناضول ، من القاطنين في قواجه داغ وطاليش ، وكذلك أهالي قبائل قاجار ، وقره مانلو القاطنين في اران .

وفي عهد حيدر كثير اعداء المنتسبين للطريقة من أهالي الاناضول . وسدوا في زيارة شيخهم في اردبيل حاملين معهم النذور والهدايا . وكانوا اذا مثلوا من اهل المسكن بان يذهبوا لزيارة قبر النبي "عليه الصلاة والسلام" احابوا بانهم يذهبون

لزيارة الحى ولا يذهبون لزيارة الميت . (١)

ولا شك ان اعاشة مثل هذه الاعداد الغفيرة من المريدين كال يمثل مشكلة خطيرة امام السلطان حيدر ، خاصة وان أغلب هؤلاء كانوا من فقراء الاناضول باستثناء بعض البكوات لهذا فكر حيدر في غزو البلاد المجاورة ممن لا يدين اهلها بالاسلام ، كى يستطيع اعاشتهم عن طريق الفنائم التى يمكن الحصول عليها من خلال هذه الغزوات . وكما يميز اتباعه ومريديه جعلهم يرتدون قلنسوات حمراء ذات اثنى عشر شريحة ، ايعاء الى الاثنى عشر اماما المقدسين عند الشيعة لهذا عرفوا بالقرليباش . فخرج حيدر في جيش قوامه عشرة الاف شخص . ودا في محاربة اقوام قفقاسيا (٨٩١ هـ / ١٤٨٦ م) . ورغم عدم استعداد جيشه من ناحية العدد والعتاد وعدم معرفته بفنون القتال ، الا انه استطاع اتمام هذه الحملة بالنصر ، وعاد بفنائم كثيرة .

وفي العام التالى أعاد حيدر الكوة مرة اخرى . وكان حليفة النصر ايضا . ومن الحدير بالذكر انه كان هناك نتائج عظيمة بالنسبة لحيدر من جراء هذه الحملات اذ على اسمه فى الافاق وازدادت شهرته . وكثر اعداد مريديه بطريقة كبيرة ، كما انه اراح نفسه من كثرة التفكير من كيفة اعاشة هذا القدر الهائل من الفقراء ، بما عاد به من غنائم فى الغزوتين .

وفي عام (٨٩٣ هـ - ١٤٨٨ م اراد الشيخ حيدر القيام بغزوة ثالثة . ولكن لم تكن هذه المرة موجهة لغير المسلمين . وان كانت موجهة فى الظاهر لغزو اقليم كرجستان . فقد كان الهدف الرئيسى منها غزو اقليم شيروان . فتوجه حيدر الى اقليم داغستان ومنه عبر على اقليم شيروان . وعندما راي فرخ يسار حاكم شيروان " انه لا قبل له بمواجهة حيدر وحده ، ارسل الى السلطان يعقوب حاكم الاق قيونلى . ابن وخليفة اوزون حسن طالبا منه المدد . فارسل اليه السلطان يعقوب أربعة الاف فارس تحت امرة سليمان بك التركمانى . (٢)

ولم يتردد الشيخ حيدر فى مواجهة جيش شيروان المدعم بفارسان الاق قيونلى وتقابل معه فى طبرسران . وعلى الرغم من فدائية الصعوبين فى الزود عن شيخهم

(١) Faruk Sümer : Geçen Eser, S. 11 , 12

(٢) انظر الرسالة الفصل الاول ص . ()

ومرشد هم ، الا انه اصيب بسهم أدى الى موته فانهمزم جيشه (شعبان ٨٩٣ هـ - يوليو ١٤٨٨ م) (١)

- ابناء السلطان حيدر :

عندما قتل سلطان حيدر على حدود شروران ، تجمع المرفويون في اردبيل حول اكبر ابنائه سلطانعلی . فقد كان لحيدر عند وفاته ثلاثة أبناء هم سلطانعلی ميرزا ، و ابراهيم ميرزا ، واسماعيل ميرزا .

وعندما علم السلطان يعقوب ان سلطانعلی تحرك بجمع كبير من المرفويين للانتقام لدم أبيه . ارسل على الفور الجنود للقضاء عليهم . واستطاعت جنوده القبض على سلطانعلی وأخويه ابراهيم واسماعيل ووالدتهم حليلة بيكم . فأمر السلطان يعقوب بسجنهم في قلعة اصطخر .

وقد ظل أبناء حيدر في حبسهم هذا قرابة الأربع سنوات ونصد الى ان توفي السلطان يعقوب . ودب الخلاف بين امراء الآق قيونلي على من يخلسه . وفي النهاية تسلطن باينقر ميرزا ابن السلطان يعقوب الا ان بعض الامراء ضاقوا بسلطنته فقام ابيه سلطان باخراج رستم ميرزا من حبسه . وبدأ الصراع بينه وبين باينقر فأستطاع رستم ميرزا تحقيق انتصار مؤقت على باينقر الذي فر الى حاكم شروران جده لانه وطلب منه المدد . فرأى رستم أن اخراجه أبناء حيدر من حبسهم سيعود عليه بنفع كبير عن طريق الاستعادة بأتباع ومريدي الاسرة الصفوية بالاصابة التي الكره والبغض الذي تاصل في قلوب الصفويين تجاه حكام شروران لقتلهم السلطان جنيد ومن بعده السلطان حيدر .

ومن الجدير بالذكر أن سلطانعلی تمكن من هزيمة باينقر ميرزا على رأس جيش شروران بالقرب من اهور ومشكين وقتله (٨٩٩ هـ / ١٤٩٣ م) . فعوى هذا الانتصار من شوكة سلطانعلی واكثر من اعداد اتباعه ومريديه مما جعل رستم ميرزا يخشى على ملكه منه . واضر له ، وقرر قتله . الا ان سلطانعلی علم بالامر ، وفر ليلا الى اردبيل مصطحبا معه اخويه . فارسل رستم ميرزا خلفه من يتعقبه . ولحقوا به ومن معه على حدود اردبيل وفي أثناء المعركة التي دارت هناك بين سلطانعلی ومعقبيه ، سقط سلطانعلی من فوق حصانه ، ودقت عنقه . فقبضوا عليه وقطعوا رأسه (٨٩٩ هـ - ١٤٩٤ م) (٢)

(1) Faruk Sumer : Geçen Ezer, S. 13, 14.

(2) İsmail H.U.: Geçen Ezer, S. 227.

ومما لا شك فيه انه بموت سلطان علي هدات حدة الصراع بين الصفويين واسرة
الاقويونلي بعض الوقت . وكانت هذه الفترة ، فترة توتر وانتظار من الصفويين الى
ان ياتي اليوم الذي ينتقمون فيه . الا ان القدر ساعدهم في مهمتهم اذ سرعان
ما انقسمت دولة الاقويونلي على نفسها مما عجل بنهايتها على ايدي الصفويين .

قبائل القزلباش

تتكون مجموعات القزلباش التركمانية من ثمانية قبائل هي روملو ، شاملو ، استاحلو ،
تكلو ، ذو القدر ، افشار ، قاجار ، ورساق .

- قبيلة روملو :

ظهرت هذه القبيلة من القرويين القاطنين في المناطق الواقعة بين اماسيا وتوقات
والنواحي الاخرى الملحقة بسيواس بالاضافة الى مناطق قره حصار وقوييل . ومن
الجد يسر بالذكر انه كان يطلق في التشكيلات الادارية في الدولة العثمانية على المنطقة
المتشكلة من سناجن اماسيا ، وتوقات ، وسيواس وشبين فرمحصار ، اسم " ايلات روم "
وكيما يفرق بينها وبين ولاية الروملو التي تعني كل ولايات الروملو كان يطلق عليها
اسم " رومي صغرى " .

ولا غرو في ان الرومليين لعبوا دورا هاما في تاسيس الدولة الصفوية . ومن اشهر
امرائهم نور علي خليفة ، ويوري بك ، وديو سلطان . حتى ان ديو سلطان ترقى في
مناصب الدولة حتى وصل الى رتبة أمير الامراء . (١)

ويبدو ان اقدم مريد الاسرة الصفوية من مجموعات القزلباش كانوا من قبيلة روملو .
فقد التحق افرادها بحلقة الصفويين منذ ايام خواجه علي سياء پوش ، وافرادها من
سلالة أسرى أتراك كان تيمورلنك قد احضرهم الى ايران بعد انتصاره على العثمانيين
وافرح عنهم بواسطة خواجه علي نفسه . (٢)

- قبيلة شاملو :

اسم عام للقبائل التي تعيش صيفيا في اوزن - يايل في جنوب سيواس ، وشتاء
فيما بين حلب وعينتاب . ويطلق عليهم في الدولة العثمانية تراكمة حلب ويعتبر اهالي

(1) Faruk Sumer : Geçen Eser, S. 43.

(2) احمد الخولي (دكتور) ، بديع جمعه (دكتور) : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٤٤ ، ٤٥

وهذه القبائل من أقدم مريدى الاسرة الصفوية منذ أيام الشيخ جيد .

- قبيلة أوستاجلو :

ترجع هذه القبيلة فى الأصل الى المجتمع الكبير المسمى اليوريك المكون من بعض القبائل المنتشرة حتى فير شهر والتي تعيش فى منطقة توقات - اماسيا - سيستان أما اسم القبيلة فماخوذ من اسم شخص يدعى أوستاجه . وقد ساعد رؤسائها الشاه اسماعيل فى تحقيق مآربه العسكرية مثل محمد خان أوستاجلو الذى أنضم اليه عام ٩٠٦ هـ / ١٥٠٠ م . بعثى فارس . كما انه كان قائد الميسرة لجيش الشاه اسماعيل فى معركة جالديران . بالإضافة الى ان أوستاجلو خضر هو الذى أعطى الشاه الفوعة للفرار فى موقعة جالديران حين اعطاء حصانه ليستطيع الفرار . (١)

- قبيلة نكه لو :

تتألف هذه القبيلة من أتراك ولاية نكه أو أتراك منطقة أنطاليا المعروفة بنكه . وتضم بينها أشخاصا من أهالى ولاية حاميد وولاية منتشه . ومن الجدير بالذكر ان أهالى هذه القبيلة لعبوا دورا مهما فى تأسيس الدولة الصفوية . كما ان أكثر من خمسة عشر ألف منهم وفقوا فى الفرار الى ايران فى صيفان شاه قولى عام ٩١٦ هـ (١٥١٠ - ١٥١١ م) . ومن أهم امراءهم ممن لعبوا ادوارا هامة فى الدولة الصفوية شاه قولى ، ويورون سلطان ، وجوفسا سلطان ، وقواجه سلطان ، وأخى سلطان . (٢)

- قبيلة ذى القدر :

تتكون هذه القبيلة من بعض العشائر التى تعيش فى ديار بكر ومرعش ، وسيوط - اوق . وكان احدهم وهو ديه آبدال بك من اقرب مريدى السلطان حيدر والسيد الشاه اسماعيل . وعندما فتح فارس أعطى الشاه اسماعيل حكمها لهم . وظلت تحت سيطرتهم حتى حكم الشاه عباس .

- قبيلة ورساق :

كما هو معروف فان قبيلة ورساق هى اسم للقبائل التركمانية الغالطة فى اقليم

(1) Faruk Güner : Geçen Esir , S. 44-46.

(2) Faruk Güner : Aynı Esir , S. 46.

عمرسوس • وكان الشيخ جنيد قد تجول بينهم • وضم إليه الكثيرين منهم • وكان يوسف بك قائد قلعة كماخ ومعاون محمد بك وجنودهم • جميعا من افراد هذه القبيلة •

- قبيلة افشار :

هاجر أفراد هذه القبيلة من تركستان الى آذربايجان لدى الغزو المغولي وأصبح أفرادها من أتباع الشيخ صفى • وهى تنقسم إلى شعبتين قاسلو وارخلسو او قرقلو والى الاخيرة ينتسب نادر افشار • وقد سكن أفرادها آذربايجان • وخمسمة وقزوين • والخراسان • وفارس • وكرمان • ومازندران وخوزستان • وقد اشتق اسمها من او شار حفيد جنكيز خان • (١)

- قبيلة قاجار :

يتصل نسب هذه القبيلة بقاجار نويان أحد قواد المغول • وقد أستوطن أفرادها ارضستان والشام حيث عاشوا على السلب والنهب • وعندما عاد الامير تهمور السى ايران بعد هجومه على آسيا الكبرى والشام عام ٨٠٣ هـ / ١٢٩٧ م احضر معه جمعا من القبائل التركمانية فى الشام وارضستان وآسيا الصغرى كان من ضمنها بعض أفراد هذه القبيلة الذين استوطنوا كنجه وايروان وحدود قراباغ • والتحقوا بخدمة الشاه اسماعيل عندما غادر لاهيجان الى آذربايجان • (٢)

بالاضافة الى هذه القبائل كانت هناك بعض القبائل الصغيرة الاخرى التى ساهمت ايضا بنصيب فى تأسيس وتطور الدولة الصفوية مثل صوفية قراباغ • وجينى • وعريگيرلو وتورجودلو • وبوزجالو • واجيرلو • وهينيسلو •

افكار ومعقيدات القزلباش

يطلق القزلباش على انفسهم فى ايران اهل الحق • والحق هو اسم من اسماء الله عند المتصوفة • وفى الوقت نفسه فان كلمة " الحق " تساوى حروفها بحساب الجمل ١٠٨ • فاذا تم حساب نقطتى القاف يصبح مجموع حسابها ١١٠ • وكذلك كلمة " عيسى " تساوى بحساب الجمل ايضا ١١٠ • ولهذا يمكن ان يقال " اهل على " بدلا من " اهل الحق " •

(١) احمد الخولى (دكتور) • بديع جمعه (دكتور) : المرجع السابق • ج ١ ص ٤٦

(٢) احمد الخولى (دكتور) • بديع جمعه (دكتور) نفس المرجع السابق • ج ١ ص ٤٦

والقزلباشية ليست مذهباً منظم على اصول وقواعد عقائدية • او ادى الى نفاس لوجهات نظر فكرية • ولم يصل قط لهذه الدرجة • فالايان عند القزلباش يعتمد على العادات والتقاليد اكثر من أى شىء آخر • والاساس فيه هو تاليه على " رضى الله عنه وكرم الله وجهه " • وهم يؤمنون بصدا التثليث • فالله ومحمد وعلى عندهم شىء واحد • يتجلى تارة فى صورة الله وتارة فى صورة محمد واخرى فى صورة على • الا ان عليا فى جميع ما يحكون اعلى مرتبه من محمد " صلى الله عليه وسلم " •

ومما لا شك فيه انه يمكن اعتبارهم من المتعصبين لمذهب الامامية ولكن تحت تاثير مذهب الاسماعيليه • فهم يقبلون المراتب فى الايمان ويحرفون العبادات • ويؤمنون بان عليا رضى على النبي " صلى الله عليه وسلم " وانه امام الامة ويعتبرونه مرشداً لسيدنا محمد " عليهما الصلاة والسلام " وانه هو الله (وصفاً) •

ويعتقدون كالبكتاشيين فى فكرة المعصومين الاربعة عشر • الائمة الاثنى عشر والنبي " عليه الصلاة والسلام " وابنته فاطمة الزهراء •

وكما مكتوب فى كتابهم مناقب الاسرار بهجة الاحرار ان عندهم بعض السنن وبعض الفروض • اما السنن فهي عدم التوقف عن ذكر كلمة الاستوحيد • وتخليع النفس من الكبر • والبعد عن ايذاء الشعوب • اما الفروض فهي أن يحفظ كل انسان سره • وأن يسلزم اقاربه فى المذهب • وان يتجنب النميمة • ويطيع المولى • ويراعى صاحبه • ويلبس التاج والكسوة من الخليفة • وان يؤدى عملاً من الاعمال النافعة •

والمجتمع عندهم مبنى على مراتب ودرجات هي :

١ - الخليفة :

يصادى هذا المقام • مقام الجلى فى البكتاشية • وعمل هذا الخليفة تقليد لعمل الشجر الاعزب الذى يسمى دة دة بابا الذى يعيش فى تكية حاجى بكاش • وكان الخلفاء يرسلون فى عهد الصفويين مباشرة من ايران لجميع الانحاء لجمع الاتباع والمريدين •

٢ - دة دة :

هو مرجع القزلباش دائماً فى كل امورهم الدينية والاخرية • وهم يدعون انهم من نسل النبي " عليه الصلاة والسلام " • وسهمتهم الاساسية هي شرح الامور الدينية لافراد القزلباش بعد اخذ الاذن والاجازة من الخلفاء •

٣ - مرسئ :

هو الشخص الذى يعين من قبل الده ده لنحر القرايين وجمع النذور عند الضرورة ، والنظر فى القضايا ، ومراعاة الامور الدينية فى حالة عدم وجود الده ده اى انه يشغل منصب وكيل الده ده .

٤ - رهبر :

هو الشخص الذى يكلف بعمل معين فى الاحتفالات الدينية . وادى ياتى المرشد بكل ما يريد . اى انه الشخص الذى يعرف الطريقة وامولها ، ويؤدى كل مايوكل اليه فى الاحتفالات .

٥ - صاحب :

لفظ يطلق على الشخص البالغ الذى يصاحب الشخص الملم باصمبول الطريقة والاحتفالات . وعلى الصاحب ان يراعى صاحبه حتى الموت .

٦ - طالب :

هم بقية افراد القزلباش ممن لا ينتهى نسبهم الى على " رضى الله عنه وكرم وجهه "

ومن اشهر عباداتهم صيامهم اثنى عشر يوما فى شهر محرم فى ذكرى مقتل الامام الحسين . وفى آثائها لا يشرب المتعصبون منهم الماء ولا ياكلون اللحوم او كل ذى روح . بالاضافة الى انهم يصومون ايضا ثلاثة ايام فى الشتاء فى شهر فبراير احتفالا بعيد الخضر . لانهم يؤمنون ان الخضر مظهر من مظاهر على رضى الله تعالى عنه .

وقليل منهم من يذهب الى الحج . اذ انهم بدأوا فى زيارة اودبيل اعتبارا من القرن الخامس عشر واستمروا على هذا حتى نهاية نفوذ الصفويين . اما الاماكن الاصلية التى يقومون بزيارتها هى مدن النجف . وكربلاء ، والكاظمية ، وسمرا ، ومشهد . (١)

(١) انظر Islam Ansiklopedisi, Kızıl - baş Maddesi, C.2.

الشاه اسماعيل ونشر المذهب الشيعي في ايران

ينبغي علينا بعد ان تحدثنا عن الاسرة الصفوية نسبها وافكارها ، ان نتحدث
الان عن الشاه اسماعيل الصفوي مؤسس الدولة الصفوية واول من عم المذهب الشيعي
على ربوع ايران كلها .

- بداية ظهور الشاه اسماعيل :

بعد مقتل سلطانعلي اخفي اخيه ميردي الاسرة الصفوية ، كلا من ابراهيم واسماعيل
اخوي سلطانعلي في مكان امين ، خشية ان تحتد اليهما يد رستم ميرزا بسوء . ان
رستم كان يعلم ان بقاءهما على قيد الحياة يشكل خطرا داهما عليه . فلا بد وان يأتي
اليوم الذي يتجمع فيه ميردو الاسرة الصفوية حولهما ، ويأخذوا بثأرها من قاتل اخيهما
الأكبر .

ويذكر فاروق سومر في كتابه دوراتوك الاناضول في تأسيس وتطور الدولة الصفوية
ان اسماعيل كان يختفي عند امراء تسمى اباوا به كانت تعيش في مدينة روم . (١)

ونتيجة للبحث الدائم عنهما في كل مكان ارسل الى جبل باغير بحوار اردبيل . ثم
الى كاسقار في كيلان ، ومنها الى راشد ، ثم الى لاهيجان (٨٩٩هـ - ١٤٩٤م) (٢)

وبعد عدة اشهر اراد ابراهيم العودة الى اردبيل مرة اخرى ، فتخفى بخلع
قلنسوة القزلباش الحمراء ذات الاثنى عشر شريحة عن راسه ، ولبس قلنسوة مجردة
على عادة الاق قبونلي التركمان وتوجه الى اردبيل على هدة الصورة دون ان يدري به احد . (٣)

ويخطئ خير الله افندي في كتابه تاريخ خير الله افندي في سنة خروج ابراهيم
من لاهيجان الى اردبيل ذاكرا اياها على انها كانت ٩٠٢ هـ (١٤٩٦م) . (٤)

(1) Faruk Sümer : Geçen Eser , S. 15 .

(2) İslam Ansiklopedisi, Şah İsmail Maddesi, Bol. 11,
S. 275.

(٣) خير الله افندي : المرجع السابق ، ج ٩ ، ص ١٤ ، خواند امير ، المرجع
السابق ، ج ٢ ، ص ٤٤١ ، ٤٤٢ .

(٤) خير الله افندي : نفس المرجع السابق ، ج ٩ ، ص ١٤

على الرغم من انه ذكر ان ابراهيم تركها بعد حوله اليها بعدة شهور . ومعروف ان سنة وصول كل من ابراهيم واسماعيل الى لاهيجان كان عام ٨٨٩ هـ (١٤٩٤ م) . وبالتالي لا يمكن ان تكون سنة ٩٠٢ هـ هي السنة التي عاد فيها ابراهيم الى اردبيل .

وقد ظل اسماعيل في لاهيجان قرابة الست سنوات . كان يريدو أبيه من الاناضول وقواجه داغ واهر ، يقومون خلالها بزيارته هناك . (١)

ولاشك ان تعقب حكام الاق قيونلي وحشهم عن اسماعيل لم يتوقف ايضا خلال هذه الفترة . خوفا من تجمع الصفويين حوله ، مما قد يشكل خطرا كبيرا عليهم . وفي مسألة بحث هو " الحكام عن اسماعيل ، يذكر كل من الدكتور الخولي في كتابه " تاريخ الصفويين وحضاراتهم " ، وهامه ر في كتابه تاريخ الدولة العثمانية " حدثا واحدا ولكن اختلفا في شخصيات هذا الحدث .

فيذكر احمد الخولي نقلا عن تشكيل شاهنشاهي صفوية " انه لما شعر الوند ميرزا رئيس اسرة اق قيونلي بخطر السياسة التوسعية للأسرة الصفوية ، كتب الى حاكم لاهيجان يطلب منه اخراج اسماعيل ميرزا من دياره وارسله اليه كشرط لاجاد صداقة بينهما ، والا فانه سيهاجم لاهيجان . ويطش بأهلها . فانكر كاركيا ميرزا وجود اسماعيل لديه . ولكن الوند ميرزا لم يطمئن الى هذا الرد ، فارسل كاظم بيك التركماني على رأس ثلاثمائة حندي الى لاهيجان للقبض على اسماعيل . غير ان كاركيا ميرزا وضع اسماعيل في قفعر، وعلقه في اعلى شجرة . واقسم لرسول الوند ميرزا ان اسماعيل لا يوجد في ارضه . فعاد كاظم بيك الى تبريز دون الوصول الى فيسته . (٢)

اما هامه فيقول " كان اسماعيل في السادسة والنصف من عمره آنذاك حيث وضع تحت رعايته حاكم كيلان الشريف حسن . وكان احمد ميرزا بن اغورلو محمد سلطان الاق قيونلي آنذاك . وكان يريد اخراج اسماعيل من مملكته . ولكن الشريف حسن انكر ان يكون فرار اسماعيل تم داخل نطاق حكمه . وحافظ على الشاب اللاجئ عند ، بتعليقه في قفعر على ذروة اشجار عالية . وكانت اغصان الاشجار المليئة بالاوراق تخفي

(1) Faruk Sümer : Geçen Eser , S. 15

İslam Ansiklopedisi, Şah İsmail Maddesi, Bol.11.,S.275

(٢) احمد الخولي (دكتور) ، يدعي جمعه (دكتور) : المرجع السابق ، ص ٥٠٠

اسماعيل عن العميون • فطلب صغير ملك ايران ان يقسم الشريف حسن على ان
الشاء اسماعيل غير موجود على ارضه • وقد مكث هذا الوضع ان يقسم دون ان يحنث
بالامين لان اسماعيل لم يكن على ارضه وانما كان في الهواء " (١)

اما فيما يختص بشأن من وقعت في عهده هذه الحادثة من حكام الافقيونلي ،
يذكر الدكتور الخولي انها وقعت في عهد آوند ميرزا • اما هاسمه فيذكر انها وقعت
في عهد كوده احمد ميرزا • وحقيقة الامر ان حدوثها في عهد كوده احمد (١٠٢ هـ
- ١٠٤ هـ) هو الاقرب للواقع والاصح خاصة وان وقوعها في عهد الوند ميرزا
غير ممكن بل مستحيل ، لان الوند تولى السلطة الفعلية في ايران عام ١٠٦ هـ ، بينما
يصادف خروج اسماعيل من لاهيجان عام ١٠٥ هـ • أي قبل عام من اعتلاء العرش
والاختلاف الثاني بين الروايتين • في شخصية من كان اسماعيل في كنفه •
وبالطبع كان اسماعيل في كنف حاكم لاهيجان كاركيا ميرزا على كما قال أحمد الخولي •
ويبدو ان سبب ذكر هاسمه لوجود اسماعيل عند حاكم كيلان الشريف حسن هو
ان لاهيجان تابعة لقليم كيلان • فالتبس عليه الأمر •

وفي عام ١٠٥ هـ (١٥٠٠ م) وعندما بلغ اسماعيل الثالثة عشر من عمره غادر
لاهيجان متوجها الى اردبيل • وكان غرضه من الذهاب اليها تجميع مريدي واتباع
الاسرة الصفوية الموجودين هناك منذ عهد جده صفى الدين • ول يكمل مسيرة جده
وابيه •

فتقدم اسماعيل من منطقة الديلم الواقعة على بحر الخزر الى غلام • ومنها الى
اردبيل • وهناك قام بزيارة مشهد الشيخ صفى الدين وباقي آباءه • الا انه اضطر
الى ترك اردبيل نتيجة لتهديد على بيك چاكرلو حاكم اردبيل انذاك • (٢)

ويشكك فاروق سومر في اعداد من كانوا مع الشاه انداك ويقول " وطبقا لما يقال ،
تجمع تحت امرة اسماعيل الف وخمسمائة مريد من الشاملو والاناؤل • الا انه لاسباب
مختلفة لا يمكن قبول صحة هذا الرقم • حقيقة الامر انه لم يكن لدى اسماعيل غير
بضع مئات جميعهم او معظمهم من الشاملو والاناؤل • فاذا كان كما قيل ان عددهم
الف وخمسمائة شخص • فانه لم يكن هناك داع للاجراءات التي اتخذت • حتى انه

(١) هاسمه ر المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٦٣ •

(٢) خواند امير : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٤٤٨ •

(اى اسماعيل) لم يكن لسيطر اهمية لتهديد سلطان على والى اردبيل . (١)
ويؤيده فى ذلكما ذكره خواند امير فى كتاب حبيب السير من انه لم يكن لدى امراء
الصفويين آنذاك اكثر من ثلاثمائة شخص قادرين على القتال . مما لا يتناسب معه
فكرة غزو اقليم كرجستان . فاقترحوا العمل بما استن عليه منذ عهد السلطان حيدر
والد اسماعيل . الا وهو ارسال القاصدين على الفور الى ولايات العراق وادرياهسا ن
حيث يقابلوا هناك الاتباع والمريدين ، حتى يلتقوا بجيش الشاه اسماعيل فى وقت محدد
ليخرجوا للجهاد . (٢)

وبعد ان ترك اسماعيل اردبيل توجه الى كوكجه تنكيز فى قرا باغ . وكاد فى الطريق
ان يتحد مع حسين بارانى الذى يدعى انه من نسل جهان شاه ميرزا قره قيونلى . الا انه
عدل عن ذلك .

وفى كوكجه تنكيز وفد الى الشاه الالاف من كل حدب وصوب . وانضمت اليه هناك
قوة قوامها سبعة آلاف شخص من مريدى الاناضول المنتسبين الى قبائل شالو ، ورملىو
(خاصة اهالى مناطق سيواس وانساليا وتوقات) ، واستاحلو ، وتكه لسمو و ذوالقدره ،
وانسار و وارسك (تراكمه منطقة طرسوس) ، واهالى منطقة قره مان الواقعة فى الاناضول .
ويقول اخر من يشكلون قبائل القزلباش .

وعندما راي اسماعيل نفسه صاحب قوة كبيره ، ترك فكرة غزو اقليم كرجستان ، وفكر
فى الانتقام لدم ابيه وجده اللذين قتلوا على يد حكام شيروان خليل الله وابنه فرخ يسار .
فتوجه عام ٩٠٦ هـ (١٥٠٠ م) بقواته ناحية شماخى التابعة لشيروان . وعندما داخل
اراضى شيروان ، تقدم اليه حاكمها فرخ يسار بجيش يناهز العشرين الف فارس ، وستة
الف من المشاة تقريبا . وتقابل الحمان فى مكان يسمى جبانى بالقرب من قلعة كلستان .
وعلى الرغم من تفوق الشيروانيين عدة وعددا ، لكن نتيجة لاستبسال افراد القزلباش
فى القتال لما فى قلوبهم من حقد الانتقام ، انتهت المعركة لصالحهم ، وانهزم جيش
شيروان ، وقتل فرخ يسار . فدخل اسماعيل بعدها شماخى منتصرا . (٣) وفى غمرة فرجه

(١) Faruk Sümer : Geçen Erer, S. 17.

(٢) خير الله افندى : المرجع السابق ، ج ٩ ، ص ١٤ ، و رضا عليخان : المرجع
السابق ، ج ٩ ، ص ١١

Faruk Sümer : Aynı Esar , S.20.

(٣) خير الله افندى : نفس المرجع السابق ، ج ٩ ، ص ١٤ ، و رضا عليخان هدايت :
الرجع السابق ، ج ٩ ، ص ١١

Faruk Sümer : Aynı Esar, S. 20.

بانتصاره الأول لم يصر ان يشقى غليله من حكام شيروان . فمثل بجسد فرخ يساره
وهدم مقابرهم . ونش قبور اهل السنة . (١)

وعندما علم اسماعيل ان جزءا كبيرا من جيش شيروان انضم الى شيخ شاه
(شيخ ابراهيم) بن فرخ يسار في مدينة شهرنو ، قسم جيشه الى قسمين ، قسم
تحت امرته ، وقسم تحت امرة طاليس خادما بك . ثم امر اسماعيل طاليس خادما بك
ان يذهب على شيخ شاه بمن معه ، على ان يلحق به هو وبقيّة الجيش ويهجم
عليه من الخلف . الا ان شيخ شاه ركب سفينة ، وفر الى كيلان بمحرد علمه
بهذا . فتشتت جمعه . (٢) فأضى اسماعيل شتاء هذا العام في ضلقة محمود اباد
بشيروان حتى يتأكد استتاب الامور هناك ، ووصح قواعد حكمه .

ومن الحديس بالدكر انه اثناء مقام اسماعيل في محمود اباد ارسل كلا من استاجلو
محمود بك ، وآيكود اوغلي الياس بك لفتح قلعة باكو . فاستطاع المذكوران فتحها .
ودخلت ضمن ممتلكات اسماعيل .

وعندما جاء الربيع (٩٠٦ هـ - ١٥٠١ م) غادر اسماعيل المشتى وتوجه لفتح قلعة
گلستان وباقي اراضي شيروان . وكان في هذه الاثناء على اتصال بالوند ميرزا
حاكم الآق قيونلي . وكانت بعض الخطابات المتبادلة بينهما تحمل معنى التهديد
والوعيد . (٣) فخاف الوند ميرزا على عرشه ، واعد جيشه وتوجه الى نخجوان
انتظارا لمقدم الشاه . وعندما علم اسماعيل بذلك فك حصاره عن گلستان ، وتوجه
لقتال الوند . وبالقرب من نخجوان وفي المنطقة المسماة شرور وقعت الحرب بينهما
(٩٠٧ هـ - ١٥٠١ م) كان النصر في هذه المعركة ايضا لحليف اسماعيل . ان
انهزم جيش الوند ميرزا شوهزيمة ، وفر هو الى ارزنجان تاركا وراءه العرش والتاج
في تبريز . (٤)

(١) احمد الخولي (دكتور) ؛ بديع جمعه (دكتور) : المرجع السابق
ج ١ ، ص ٥٢ .

(٢) رضا قليخان : المرجع السابق ، ج ٨ ، ص ١١ .
Faruk Sümer : Geçen Esir, S. 21.

(٣) احمد الخولي (دكتور) ؛ بديع جمعه (دكتور) : نفس المرجع السابق ،
ج ١ ، ص ٥٣ .

(٤) رضا قليخان : نفس المرجع السابق ، ج ٨ ، ص ١٢ .
Ismail H.U. : Geçen Esir, Cilt 2., S. 228.

اسماعيل ملكا على ايران واطلاقه المذهب الشيعي فيها

بعد انتصار اسماعيل على الوند في موقعة شرور ، اسرع الى تبريز مقر حكمه
الاق بيونلي . ودخلها دخول الفاتحين . وجلس على عرش السلطنة . ولقب
بابي المظفر شاه اسماعيل الهادي الوالي عام ٩٠٧هـ / ١٥٠٢ م . وضربت السكينة
باسمه . (١) واعلن المذهب الشيعي الاثنى عشرى مذهباً رسمياً للدولة . وامر
خطباء المساجد ان تقرأ الخطبة على المنابر باسم الاثنى عشر ، وان يشهدوا
الشهادة الخاصة بالشيعية وهي " اشهد ان لا اله الا الله ، واشهد ان محمداً رسول
الله ، وان علياً ولي الله " . بالاضافة الى جملة " حي على خير العمل " في الاذان .
ومنذ اللحظة الاولى التي دخل اسماعيل فيها تبريز وجلس على العرش ، وهو يبذل
كل ما يستطيع لنشر المذهب الشيعي . حتى انه لم يتورع عن استخدام العنف في نشره
داخل ايران .

ففي ذكر المذابح التي افتتحها اسماعيل في تبريز ، يذكر خير الله افندي في كتابه
" تاريخ خير الله افندي " ان الشاه لم يقنع بقتل اكثر من مئة الف مسلم من النساء
والاطفال انتقاماً لاحداده ، فاعدم علماء سنة تبريز بطريقة وحشية . واحرق حشدهم
بنار الغدر . حتى انه اشعل النار في صدور معارضييه الدين سقطوا في يده . (٢)

ويذكر الدكتور الخولي في كتابه تاريخ الصفويين وحضاراتهم نقلاً عن تشكييل
شاهنشا هي صغوية ان ANGIOLELLA الذي كان في تبريز عند فتح اسماعيل لها
يقول " انه بعد بداية الحرب في عام ١٤٩٩ م (٩٠٥هـ) بسنة ونصف سيطر الصفوي
(اسماعيل) على تبريز ، وحصر تجاه معارضييه بقدرة كبيرة ، فقطع احوال الكثير
من الرجال ، والعلماء ، والنساء ، والاطفال وقبلت كل المدينة علامة القزلباش .
ووضعوا تاجهم على الرؤوس . وقتل في هذه المذبحة اكثر من عشرين الف شخص . ثم
امر اسماعيل باخراج جثث الكثير من رؤساء الاق بيونلي من القبور وحرقها . (٣)

(١) احمد الخولي (دكتور) ، بديع جمعه (دكتور) : المرجع السابق ج ١١ ، ص ٤٤ .

(٢) خير الله افندي : المرجع السابق ، ج ٩ ، ص ١٥ .

(٣) احمد الخولي (دكتور) ، بديع جمعه (دكتور) : نفس المرجع
السابق ، ج ١ ، ص ٥٤ (حاشية) .

ويتحدث حسين مجيب المصري (دكتور) في كتابه صلات بين العرب والفرس والترك عن نفسه هذا في نشر المذهب الشيعي فيقول " كما عول الشاه اسماعيل الصوي على اتخاذ المذهب الشيعي مذهباً رسمياً لدولته ومحو المذهب السني محواً تاماً ، حتى أشفق ائمة الشيعة في تبريز من عزمه هذا ، واثروا ان تنشر الدعوة الشيعية في الناس رويداً رويداً ، بيد انه ابي ذلك من رأيهم وقال ان الله مبع الائمة المعصومين ، وهو لا يرهب جانب أحد كائناً من كان ، واذا ما رفع أحد من الرعية صوته معترضاً فسوف يسكته بالسيف ، ولن يدع على وجه الارض مخالفاً في الرأي ولا مثبطاً له من عزمه " (١)

وكانت كل هذه الاحراقات لضمان بقاء ملكه . اذ ان انتشار المذهب الشيعي في ايران كان سيقفل من الاضطرابات والثورات التي قد تقوم ضده من أهل السنة . لهذا كانت رغبته الملحة في نشر المذهب الشيعي داخل ايران حتى وان كان بالسيف .

وبمجرد استتباب الامور شكل اسماعيل حكومته ، فعين شاملو حسين بك لله أميراً للامراء ، وعين بقية الامراء الذي يثق بهم على الولايات الخارجية .

اسماعيل واستيلائه على بقية ايران

وفي ربيع عام ١٠٧ هـ / ١٥٠٢ م توجه اسماعيل مره اخرى على ارنجان للقضاء على الوند ميرزا نهائياً . فقد كان وجود الوند في ارنجان يخلق الطريق على القزلباش الذين يريدون الانضمام الى الشاه من الاناضول وكان الشاه في امر الحاجة الى مزيد من حدد ، حتى يواصل فتوحاته وانتصاراته في بقية أنحاء ايران . ولم يكن يتسنى له حدوث هذا بمن معه من الجنود وهو الذي يطمع في اكثر من ايران .

وكان على الشاه قبل ان يقدم على اية خطوة جديدة ، ان يقضى اولاً على الوند ميرزا نهائياً . لذلك عندما علم ان الوند في صاروقايا الواقعة في جنوب ترجمسان ، تقدم عليه هناك الا أن الوند اسرع الى تبريز قبل وصول الشاه اليه ، ودخلها وبدأ في الانتقام من الشيعة هناك . فأسرع اسماعيل الى تبريز فور سماعه بهذا الخبر . وعندما علم الوند بذلك ، فر الى همدان ، ومنها الى بغداد ، ثم الى ديار بكر حيث ظل هناك الى ان توفي عام ١١٠ هـ / ١٥٠٤ م . (٢)

(١) حسين مجيب المصري (دكتور) : صلات بين العرب والفرس والترك ، ص ٣٩٩ ،

الفاخرة ١٩٦٩ م .

٤٠٠

(٢) رضا قليخان هدايت : المرجع السابق ، ج ٨ ص ١٣ .

وفتار الوند الى ديار بكر يكون اسماعيل قد استراح وهدات نفسه والعلمن على عرشه .
مبدأ في تصخير بقية ايران . وكان اول من توجه عليه اقوى حاكم في ايران بعهد
الوند ميرزا ، الا وهو الامير مراد صاحب العراقين ، وفارس وكرمان . واخر من بقى من أسرة
الاق قيونلى . وقد تغابل اسماعيل بمراد بالقوب من همدان عام ٩٠٨ هـ / ١٥٠٣ م .
وانتهت المعركة بانتصار ساحق للشاه . وفر مراد الى شيراز . فتوجه الشاه الى
اصفهان واستولى عليها . ثم توجه الى شيراز حيث مراد . فانسحب الى خورستان
وشوشتر . وفي ربيع الأول عام ٩٠٩ هـ وصل موكب الشاه الى مدينة شيراز . وسهذ
تكون قد دانت له بلاد العراق وفارس وكرمان وخوزستان . ولم يقو مراد على الهفا
في شوشتر فهرب الى بغداد ثم الى حلب . (١)

وقد عهد الشاه بكرمان الى اوستاخلو محمد خان كما عهد بفارس الى الياس بك
المعروف بـ ذوالقدر كجل بك . وبعد كذلك بوى الى آيوكوت اوغلى . واعطى بعض امراء
الاق قيونلى امثال افشار منه وركب . الشاه اسماعيل دون حرب ، وارندوا تساج
القرلباش . (٢)

كما ان دخول اسماعيل شيراز جعل حاكمها ابرقو محمد كره يسرع الى تقديم فروص
الطاعة والولاء للبيت الصوى . فأبقاء الشاه اسماعيل في منصبه . (٣)

ويذكر احمد الخولى (دكتور) في كتابه السابق " انه عندما مات الوند ميرزا فى
فى ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م . خلعه فى رئاسة الاق قيونلو السلطان مراد الذى استمر
يحكم فى فارس والعراق . وقد حاول الشاه اسماعيل ان يصادقه بهدف التخفيف من
الاعباء الملقاة على عاتقه ولكن السلطان مراد رفض هذا العرض اعتمادا على مساندة
العثمانيين له . والتقى الطرفان بالقوب من همدان فى معركة طاحنة انتصر فيها
اسماعيل . (٤)

(١) رضا قليخان هدايت : المرجع السابق ، ج ٨ ، ص ١٤ ، احمد الخولى (دكتور) ؛
بديع جمعه (دكتور) : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٥٧ .

Ismail H.U. : Geçen Eser, S. 24

İslam Ansiklopedisi, Şah İsmail Maddesi, Bol.11, S.276.

Faruk Sümer : Geçen Eser, S. 24.

احمد الخولى (دكتور) ؛ بديع جمعه (دكتور) : نفس المرجع السابق ، ج ١

ص ٥٧

احمد الخولى (دكتور) ؛ بديع جمعه (دكتور) : نفس المرجع السابق ، ج ١

ص ٥٧

ولا غضافة في ان هناك بعض التحفظات على ما تحتويه هذه الفترة من معلومات تاريخية . فان مراد لم يخلع الوند ميرزا في الحكم بعد وفاة الأخير عام ١٧٠ هـ / ١٥٠٤ م . فقد اقتسم مراد والوند حكم ايران مناصفة بعد ان عقدا معاهدة ٩٠٦ هـ / ١٥٠٠ م . التي اعطت لالوند حكم اقليبي اذربايجان وديار بكر وولمراد حكم اقاليم فارس والعراقين . بالاضافة الى ان الحرب التي وقعت بين مراد والشاه اسماعيل كانت عام ١٠٨ هـ / ٥٠٣ م اي قبل وفاة الوند بعام على الاقل .

كما ان الدكتور الخولي يذكر في كتابه السابق تعليقا على هذه الفقرة فيقول " ان السلطان مراد اق قوينلو كان يعتمد على مساعدة العثمانيين له ، وكانوا قد وعدوه بمساعدة عسكرية ولعل هذا هو السبب الذي دفعه لرفضه صداقة اسماعيل على الرغم من ارتباط الاثنين بصلة القرابة من الدرجة الاولى . ولعل مراد كان يجهل ان السلطان العثماني بمساندته عسكريا كان يهدف الى جعل ايران ضمن الدولة العثمانية . (١)

فاما فيما يذكره الدكتور الخولي بشأن اعتماد مراد على مساعدة العثمانيين ووعدهم اياه . فابعد ما يكون عن الواقع . فان العثمانيين لم يعدوا مرادا بشئ . بل على العكس كما سبق عرضه في الفصل الاول ، كانت اتجاهات السلطان بايزيد بدويلة الاق قوينلو مع الوند ميرزا ، الذي كان يقوم بدور الوسيط بين بايزيد وبغية الامراء . وذلك ما راينا من خلال الرسائل المتبادلة بينهما . واما عن بغية السلطان العثمان في جعل ايران ضمن الدولة العثمانية فهو امر لا يمكن قبوله ايضا بهذه السهولة . لانه ان كانت لدى بايزيد اية اطماع في ايران فقد كانت لسدية فرصة كبيرة قبل وقت ليس ببعيد ، حينما سمح بايزيد للامير الايراني كوده احمد ميرزا بالتوجه الى ايران للحاووس على العرش في نهاية حكم رستم ميرزا . اد كان من الممكن والمتيسر له انذاك الاستيلاء على ايران وقد بلغ فيها الانهيار حدا لم يصله من قبل .

وبعد ان قض اسماعيل على مراد توجه الى مدينة قم لفضاصل شتاء عام ٩٠٩ هـ / ١٥٠٣ م فيها . ومن هناك ارسل الياس بك لفتح ولاية رستمدار ، واتنا توجه الى هناك وعلى حدود ولاية اندبار ، هجم عليه الامير كيا بجيش من اهالي رستمدار ومازندران . واستطاع هزيمته وقتله . وعند ما علم اسماعيل بذلك تملكه الغضب ، وتقدم بنفسه للقضاء على حسين كيا . واتنا توجه اليه فتح قلعتي كل خندان ، وغيروزكوه . وامعن القتل في اهالي هاتين المدينتين . ثم توجه لاتمام الغرض الاصل في

(١) احمد الخولي (دكتور) ، بديع جمعه (دكتور) : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٥٧ (حاشية) .

الذي جاء له • فتوجه الى قلعة " اسيا " حين علم ان حسين كيا موجود بها • واستطاع الانتصار عليه • وفتح القلعة • وقبس عليه • وكان اسماعيل في ثورة غضبية ان يقتل كل اهل القلعة لولا شناعة بعض الاسراء • فاحجم عن ذلك • ثم امر فوضع حصن كيا في فقع حيث اشعل فيه النار في ميدان مدينة اصفهان • (١)

والحد يسو بالدكراته في العام التالي مباشرة (٦١٠ - ٥٠٤ م) ووقع هزيمة ضد اسماعيل ان قام محمد كره حاكم ابرفوه بالهجوم على مدينة يزد • وقتل احمد ساروي حاكمها من قبل الشاه • فتقدم عليه اسماعيل • وقضى على تمرده • وقبس عليه واشعلت فيه النار هو الآخر في ميدان مدينة اصفهان • (٢) واضى الشاه شتاء هذا العام في مدينة اصفهان •

وفند ما عاد اسماعيل الى تمرز جاءه سفراء الدولة العثمانية يحملون اليه نيا سي بايزيد الثاني بجلوسه على العرش • الا ان قتل الشاه اسماعيل لعالم سني امام اسفراء ترك اثرا سيئا في نفوسهم • (٣)

وبعد فترة قصيرة أعلنت غانغ الاكراد الموجوده في اقليم كردستان العصيان واخذ حاكمها شيروازم في قطع الطريق على القاديين والرائحين • وارسل عليه الشاه قوة استطاعت هزيمته • وسقط احد اثنائه واحد اخوته في يد النساء • وتسلم قتلها • ولكن في المقابل سقط اثنين من اكبر امراء القزلباش عبيدات شامل وورصار وعلى • صرعى في هذه المعركة • (٤)

وفي عام ٩١٣ هـ / ١٥٠٨ م توجه اسماعيل على علاء الدولة دو حيدر لعسدة اسبابا عمها تحالفه مع مراد موبولى الذى لحا اليه بعد هزيمته على يد اسماعيل فساعدته على تخيير اقليم ديار بكر • وزوجه ابنته • (٥) بالانسافة الى ان الشاه ارسل

(١) خواند امير : المرجع السابق • ج ٤ • ص ٤٧٥ - ٤٧٨ •

(٢) خواند امير : نفس المرجع السابق • ج ٤ • ص ٤٧٨ - ٤٨٠ •

(٣) خير الله افندى : المرجع السابق • ج ٦ • ص ١٥

İslam Ansiklopedisi, Şah İsmail Maddesi, Bol.11, S.276.

(٤) رضا فليخان : المرجع السابق • ج ٤ • ص ١١ •

(5) İsmail H.U. : Göçen Eser, cilt 2, S. 228.

في علاء الدولة بخلاف اسمه * فرفض علاء الدولة طلبه * واستأجره أتابك من
أحمد صغير اسماعيل * وحسنه * (١) علاءه على ان علاء الدولة كان صريحاً في
الموجودين في ارضه من الداهيات الى ايران *

ومن الحدير بالذكر انه عندما توجه الشاه على علاء الدولة لم يسلطه الى طريق الموت
اليه من الاراضي الايرانية بل توجه عليه من الاراضي العثمانية من الشمال الشرقي
لقيصريه *

وكان اهم ما يهدف اليه اسماعيل من عبوره الاراضي العثمانية هو امتلاك
المعاهدة بما لا يدع لعلاء الدولة محالاً للتصدي له * وبالإضافة الى ذلك وهو الاهم
انه كان يسعى لصح العلويين الواقعين تحت الادارة العثمانية القوة والمسلم * (٢)
بالإضافة الى استغلال حصص سهم اليه ان امكن *

ولم يفو علاء الدولة تحت هول هذه المعاهدة * على مواجعة الشاه اسماعيل * فلم
يكن يتوقع على الاطلاق ان ياتيه من الاراضي العثمانية خاصة وان كان من دخلتهم
بالإضافة الى انه مهيأ السلطان ما يريد الثاني فاصطبر علاء الدولة اراءه هزيمة
المعاهدة ان يهر ويلجأ الى الحمال وبدأ في استخدام حرب العصابات مع الشاه *
سقط خلالها احد اسائه واثنين من اعدائه في يد الشاه الذي قتلهم * (٣) واستلغ
اسماعيل بعد ذلك بوقت يسير على مدن دو العدر الحامية مرغش والبيد سلطان *
وتالان * واعد * وحرب * وبعد ذلك ترك الشاه حكم ولاية دو العدر لحداد
اوستاخلو الذي استطاع التصدي لمحاولات المتعددين من قبل علاء الدولة لاسيرداد
ملكه * وتوجه هو لفتح العراق * وكان حاكمها الامير تاريت عيسى تاتولا * للامير مراد
ابن السلطان يعقوب او فيولتي حين انه استضافه عدة بعد هربه من الشاه وبنى
همدان * وهما الخليفة باسمه * وعندما علم تاريت باقتراب الشاه وجيشه * حاول ان يلقى
عسكه معادري بعداد وهرب * فدخلها الشاه في شهر جمادى الاخر عام ٦١٤ هـ (٤)

(1) Faruk Sümer : Geçen Ener, S. 28

(2) İsmail H.H. : Geçen Ener, Cilt 2, S. 228.

(٣) صولاق زاده : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٢٠ * هامشه راجع الى السابق
ج ١ ، ص ٦٥ .

Yılmaz Özlü : Geçen Ener, Cilt 4., S.168.

(٤) خير الله افندي : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١١ * رضا فليحان ، المرجع
السابق ، ج ٨ ، ص ٢٠ ، ٢١ .

وقام بتخريب مقابر العديد من اساطيسن شخصيات اهل السنة وعلى رأسهم الامام ابو حنيفة النعمان ، والشيخ عبد العادر الكيلاني ، ثم امام مشهدا مهيبا على قبر الامام موسى الكاظم . وضح والى بغداد من قبله لقب خليفة الخلفاء . بقصد الحسب من الخلفاء العباسيين وتحفيرهم . (١)

وبعد ان عهد الشاه بولاية العراق الى خادم بك ، توجه لزيارة بقية مدن الشيعة المقدسة ، كربلاء ، والنجف ، وسمرات . ثم استولى بعدها على حوزة وششتور وقتل فياض حاكم مشعشع الذي ادعى النسوة . (٢)

وقد امضى اسماعيل شتاء عام ١١٥٥ هـ / ١٥٠٨ م في مدينة شيواز . وبعد انتهاء فصل الشتاء توجه الى شيروان للقضاء على شيخ شاه بن فرخ يسان حاكم شيروان السابق الذي تمكن من طرد حسين بيك لله واليها من قبل اسماعيل ، واستولى عليها . ولكن اسماعيل تمكن من ملاحقته واسترد منه شيروان . ونصب منصور بيك حاكما عليها . (٣)

وهكذا وبعد فتح العراق واستعادة السيطرة على اقليم شيروان ، يكون الشاه قد استطاع ان ينشر نفوذه على معظم الاراضي الايرانية ، وان يحيل ايران من المذهب السني الى المذهب الشيعي في زمن قياسي . ففي خلال عشرة سنوات تقريبا استطاع ان يحيل بلدا تدين بالمذهب السني ، الى بلد شيعي تماما الا ما قد ندره . وبذلك يكون قد انتهى ايضا حلقة الصراع داخل ايران . لبيدا حلقة صراع اخرى ولكن خارج ايران . بدأها بالاوزبك وانهاها بالعثمانيين .

الشاه اسماعيل وهروسه مع الاوزبك

كان الجزء الشرقي لنهر امويه تحت يد ملوك الاوزبك ، وكان يسمى بما وراء النهر . أما الجزء الغربي فكان يطلق عليه خراسان وكانت تحت التيموريين .

وكان يحكم الاوزبك انذاك محمد خان شيباني ابن بذاق سلطان بن ابو الخير خان بن دولت شيخ اوغلان بن شيباني خان بن جوجي خان بن حنكيز خان . وكان مشهور

(1) İslam Ansiklopedisi , Şah İsmail Maddesi, Böl. 11., 3.276.

(2) خير الله افندي : المرجع السابق ، ج ٩ ، ص ١٦ .

(3) احمد الخوالي (دكتور) ؛ بديع جمعه (دكتور) : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٦١ .

بشاهي بيك خان . وكان يمتد نعوذ على كل اقليم اوزبكستان .

اما التيموريين فكان يحكمهم السلطان حسين بايقرا . وكان يحكم المنطقة الواقعة من مرو شاهينخان ، وخوارزم ، وطخارستان ، وزابليستان ، وفندهار حتى حدود كابل و بدخشان . (١)

وبعد ان علاقة الشاه اسماعيل بالسلطان بايقرا كانت طيبة وودية لهذا لم يكن يطمع في ممتلكاته .

وحسرى بالذكر انه قد وقعت في اخريات ايام حسين بايقرا فتنة بينه وبين ابنه بديع الزمان ميرزا . فاستغلها محمد خان شيباني ، وعبر نهر امويه الذي كان حدا فاصلا بين ممتلكات الاوزبك والتيموريين . وحاصر مدينة بلخ لمدة ثلاثة اشهر . وعندما استعصت عليه . خرب ما حولها وتركها عائدا الى ما وراء النهر مرة أخرى . (٢)

وعندما توفي سلطان حسين بايقرا عام ٩١١ هـ ، تولى الحكم من بعده ابنه بديع الزمان ميرزا ومظفر حسين ميرزا ، واقتسما السلطنة بينهما . وكان محمد خان شيباني يستغسل هذا الانقسام ويقوم ببعض الهجمات ، متقدما حتى حدود خراسان . ثم يرتد عائدا على اراضيهم ولم يكن لبديع الزمان ميرزا ، واخيه مظفر حسين ميرزا القدرة على ان يواجه أي منهما محمد خان وحده .

وفي عام ٩١٣ هـ وعندما وجدا انهما لن يقدرآ على مواجهته فرادى ، قررا ان يتحدا مع بعضهما للحفاظ على ملكيهما . لكنه لم يمض وقت طويل على هذا الاتفاق ، الا وتوفي مظفر حسين واصبح حكم اقليم خراسان باكملة لبديع الزمان وحده .

ولم يمض عام على استقلال بديع الزمان بالحكم . الا وهام محمد خان شيباني بالهجوم على اقليم خراسان واستولى على مدينة استراباد . فلم يجد بديع الزمان سبيلا امامه الا الاتحاد مع ظهير الدين بابر حاكم فندهار . فاصدرا الاوامر الى حكام الحدود بالتمسك بالهجمات الاوزبك والدفاع عن حدود خراسان . وعندما تقدم محمد خسان بحيش جرار من الاوزبك ، ايقن بديع الزمان انه لن يقدر على مواجهته . فعلى السى اذربايجان عند الشاه اسماعيل ، تاركا ابنه محمد زمان عند اخيه فريدون حسين والسى

(١) رضا قليخان : المرجع السابق ، ج ٨ ، ص ٢٤ ، ٢٥ .

(٢) خير الله افندي : المرجع السابق ، ج ٩ ، ص ٢٣ .

دامغان . حينئذ قدم محمد خاں في اراضي خراسان ليبدأ شأه دون ان يصدى له احد بعد لفرار حاكمها . واستولى من ابنا حسين باقرا على دامغان وخرماسبى . فلحق محمد زماں بابيه عند الشاه بعد سقوط دامغان ، وقرارعه فردوس حسين الى اعمان تركستان . (١)

ولاشك ان استيلاء محمد خاں على اقليم خراسان غير خريطة القوى في الصلابة بأسرها . فقد كان اقليم خراسان قبل استيلائه عليه مدلفة تفصل بين ممتلكات الشاه وممتلكات الازبك وكانت حائلا بين التقاء حدود الحاجيين . اما الان وبعد استيلاء محمد خاں على خراسان لم يعد هناك ما يفصل بينه وبين الشاه . وبكسب الهمداني بينهما شبه مؤكد . خاصة وان خراسان كانت ملجأ للشاه ، لكن وفاء الحسن باقرا في ابناؤه جعله يغيث بصره عن ممتلكاتهم . اما الان فالوضع تغيرت ولما لزمه ان يتمكن من الاستيلاء على اقليم خراسان ولو بحجة اعادته لاساء حسين باقرا .

وكانت من اول المشكلات التي اعلنت بانيتها من حرا هذا الحوار ، ان هاجم محمد خان شيباني بقواته مدينة كرمان التابعة لنشاه ، منتهزا فرصة اشغاله بتاديب حاكم شيروان . فقتل خواجه شيخ حاكم كرمان من قبل الشاه ، واغار على الاقليم كله .

وعلى الرغم من ان هذا التمرد من قبل محمد خان شيباني يمثل استغرازا للسلطان اسماعيل واعلانا صريحا للحرب صده ، الا ان الشاه لم يكن يريد التورط في حرب مع الازبك يخامر فيها بكل شيء . خاصة وان الحروب التي خاضها داخل ايران ، كان مهدها لها عن طريق الدعايات الشيعية سواء التي كانت في يداه مهده ، او في يد ابائه واحداه . كما ان حربه في ايران لم تكن تتعدى ان تكون عبر المعاقع الحربية البسيطة مع بعض الامراء . اما الازبك فكانوا اكثر تنظيما ، واكثر عددا . انهم الى ذلك انهم كانوا منيبين متعصبين . لهذا نظم الشاه فجيده ، اثار في البدايات ان يستميلهم اليه . عليه يستلزم ذلك سلما . محالا عدم الغاء نفسه في نار حرب ، ان خسرها ، احرقت كل ما كسب . مؤخلا اباه الى ان يتأكد من استحالة التعاظم معهم .

وفي احدى الرسائل التي ارسلها اسماعيل الى محمد خان شيباني ، يراه يسرور للمذهب الشيعي ناعنا اياه بالحق الذي لا يستلزم اخذاه . ويتحداه فيما اذا كانت لديه البينة على عدم صدقه او التشكيك فيه بقوله " وادا كان خالكم شك في صحة

هذا المذهب وحاشا • فلتخاروا أبا من العلماء المحيدين ، والعروا العصلا •
وأصحاب الفكر والتدبير • واجتثوا سهم البنا • وأنا سنقتنهم بالأدلة العقلية والسلفية •
ويزيل عن فكره ما اشيع في هذا الوقت وعلى الأذهان من أن المذهب الشيعي مذهب
حد يد فيقول " • وإنما كانت أنوار اسرار الله وله منطوية ، ومختفية تحت حجاب ظلم وظلام
أعداء الدين والدولة " • (١)

وإن هذه الرسالة لتتطرق بمالم ينطق به لسان الشاء ومالم يسمه أباه • وتوصح
عدم رغبته في استخدام منطق القوة أو التفاخر • واستخدامه أسلوب اللين والاقتناع •
وهو الذي اعتاد غير ذلك داخل إيران • فكان ينطق بسبعه قبل لسانه • وإن دعوتيه
لمحمد خان شيباني في الدخول في المذهب الشيعي ، لدلالة كافية على أن تعكس
رغبة الشاء في عدم التورط في حرب لا يدري فيها عن عدوه شيئا • فدا في مها دته
حتى يعدله العدة كي يقضى عليه •

وكان من الطبيعي أن يكون رد العمل من حاكم سبي متعصبا مثل محمد خان شيباني
على كلام الشاء • هو الاستهزاء • فأرسل إلى الشاء • أنا يرد به على خطابيه
وأرسل معه إليه كشكولا (٢) ، وصا (٣) • مبشيرا إلى أنه قد ورثهما عن أئمة
وأحدا • أما هو فقد ورث الملك والسعر من أبنا • خنكير • وأنه (أي اسماعيل) أن
لم يكن قاعا بالدروشة فوجد أنها لا تفي به • (٤) كما أخبره في خطابه بأنه

(١) دكتور • ثابتيان : المرجع السابق ، ص ٩٣ - ١١ ، سرد ترجمة لهذه الرسالة
في الملاحق تحت رقم (٨) •

(٢) اسم لوعا • مصنوع من فشرة حوز الهند أو من الشجر • وهو يستخدم بدلا من
الآنا • عند الشجادة • ويطلق عليه أيضا آنا • الشجادة • وهو مربوط من لمبة
سلسلة ليصك منها وجه • إلى الإمام لطلب المعونة • وقد عرف الكشكول في
القاموس العثماني • على أنه الآنا • المتخذ شكل الغارب والمصنوع من الشجر
أو أي من المواد الأخرى • والذي يحمله الدرايش في أيديهم لاستخدامه
في الشجادة • وعلى الدرايش المسافر أن يحمل منه واحدا • لأنه يستعين به
على الطعام نفسه في أثناء السفر •

Mohamed Zaki Bekalin : Osmanlı Tarih Deyimleri ve Terim-
leri Cilt 2., S. 251. İst 1983.

(٣) اسم يطلق على العصا الطويلة التي يحملها شيوخ التكايا وكبار رجال الدين •
وحمل العصا الطويلة من أهم أصول الطريقة الدعاوية المتشعبة من الطريقة
الخلوتية •

Mohamed Zaki Bekalin : Aynı Yer, Cilt 1., S. 91.

(٤) رعا فليخان : المرجع السابق • ج ٨ ، ص ٢٥

دا كانت الملكية وراثية ، فان الوراثة تتعلق بالذكور وليس الاناث ، فان رواج حد الشاه اسماعيل (سيدنا حيد) من احبا وروى حسن نعيمه الحق على تاج وعرش ايران . وبالتالي فان ادعاء الاحوية في حكم كرمان أمولا اساس له من صحة . (١)

وكان رد محمد خان شيباني اكبر من ان يحمله الداء . فملكه العصب وأرسل اليه يخبره بأنه يرغب في زيارة قبر حصرة الامام موسى الرضا رضى الله عنه . واسمه صلتقى به في علوم . (٢)

وفي اوائل عام ٩١٦ هـ توجه الشاه الى خراسان ، فميو نهر جوشان سالكا طريق سلطانية ، حتى وصل الى مدينة مرو . ثم تقدم ناحية داسكان . وعندما علم حاكمها سلطان احمد صهر محمد خان شيباني بذلك ، فومنها تاركا اياه للشاء . فدخلها دون قتال . وكذلك فعل خواجه والى مدينة استرabad من قبل محمد خان ، اذ فر بمحمد علمه خبر وصول الشاه .

اما محمد خان شيباني (شاهي بيك) فقد انسحب الى مدينة مرو ، فور تلقية هذا الخبر تاركا وراثته احد امراءه ويدعى جالوقاميرزا ليعقب تقدم الشاه حتى يستعبد له . وعندما وصل الشاه الى خروشان وجوشان ، هجم جالوقاميرزا فجأة على مقدمة جيش الشاه . وعلى الرغم من انه استطاع الحاق خسائر مادية بجيش الشاه ، وقتل الامير دانة احمد وهو احد كبار فواد اسماعيل . الا انه انهزم رغم ذلك . وهرب مع بقية امراء الازبك الى مرو وانصموا الى محمد خان (شاهي بيك) الذي ندم من هناك استعداد للحرب . واستطارا للحصول المدد اليه من اوزبكستان . (٣)

توجه الشاه من موره ناحية مرو ، محاصرها . لكنها استعصت عليه . لهذا لما اسماعيل الى الغيام بحيلة خرج بلها محمد خان منها ، فلما لم يستطع هو ان يدخلها . فامر جيشه بالانسحاب يوم الاربعاء ٢٨ شعبان ٩١٦ هـ / ١٥١٠ م . وأرسل الى محمد خان يقول له : " ان تمرد حدث ضدى في ادرياجان ، ولابد ان نرحل وعندما تستعدون يحدث اللقاء " . وبعد قتال الدمار ، اعاد اسماعيل معسكره في قرية محمود اساد على بعد ثلاثة فراسخ من مرو . وامر فائده امير خان - موصلوان يخرج على رأس ثلاثمائة من جنوده لمرابطة محمد خان . وعندما ظهر

(١) احمد الخولى (دكتور) ، يدبج جمعه (دكتور) : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٦٤

(٢) رضا قليخان : المرجع السابق ، ج ٨ ، ص ٢٥ .

(٣) رضا قليخان : نفس المرجع السابق ، ج ٨ ، ص ٢٥ ، ٦٦ .

يعرفها ربا . وقد تصور محمد خان ان اسماعيل رحل بالفعل ، وانه لن يتوقف قبل العراق . فاراد ان يلحق بجيش اسماعيل وينضوب موخرته على خلاف رغبة فواده . ولكن ما ان وصل الى معسكر اسماعيل ، ووجده على استعداد للحرب ، ادرك انه خدع . ولكن ما من سبيل والتقى الجيشان في محمود آباد . ودارت رحى حرب طاحنة ، انتصر فيها اسماعيل على الاوزبك . وسقط ايضا فيها محمد خان قتيلا (١) . فامر الشاه فاحصر حسده ، وقطعه ، ووزعت امواله على الولايات . وسلخت راسه ، وصنع من مقامها كاسا لخمير الشاه . اما حلد راسه فقد ملئ قشا وارسل هدية الى السلطان العثماني كرمز للانتصار . (٢)

وبالغ كتاب عالم اراي صفوى (مجهول المؤلف) في قصة ارسال راس محمد خان الى السلطان بايزيد الثاني فيذكر " ان قد تم الاتفاق في بلاط الشاه على ارسال خليل اقاى صوفى ارمطو سفير للسلطان بايزيد ، يحمل رساله مع راس شاهى بيك المشوه بالقشر ، وعليه مقلنة بالمجوهرات كال الشاه قد استولى عليها من خزائن الشاه في بدخشان . ولان اقاى صوفى خليل كان فى شدة المرض ، حمل الى السلطان بايزيد . وسلمه رسالة الشاه وحلص في مكانه لكن الامير سليم علم بوصول سفير الشاه الى صدة ابيه . فجا على عجل الى الديون . وكان خليل اقاى صوفى يصعد يد يسه خلف ظهره . وعندما سال سليم آباء عن سبب محى هذا الرافض ، وما يحمله خلف ظهره . اجابهم ابوه بعدم معرفته . حينئذ صوفى خليل ، وقال للسلطان بايزيد : يا قيصر الروم لقد حملنى المرشد الكامل (الشاه اسماعيل) رسالة لاعرضها عليكم . فان امرتم قتلها . فاعطاء بايزيد الاذن بالكلام . فقال : يقول مرشدنا " انه كان يرافقتا تصوفى الخالق سبحانه وتعالى ، وعناية فيص الاثمة المعصومين . فقد خرجت بقدرة الخالق من كيلان بسبعة من الصوفية . وصلت بعناية الاحد الكريم من فعلة بلغ حتى مدينة كسار . وسخرنا ما بينهما بحد السيف . فرفع شاهى بيك خان - من سلالة حنكير - الرأس علينا ، وعادانا . ولان الفرور قد لعب براسه ، وتجرا وتخطى حدود الادب ، فقد ملانا راسه المقطوعة قشا وارسلها اليكم . فان ابعدت انت ايضا عن حدود الادب ، واعتديت علينا ، قطعنا راسك مثله " . فاستشاط سليم غضبا . وحاول قتل السفير . فقتله رجال البلاط . (٣)

(١) احمد الخولى (دكتور) ، بديع جمعه (دكتور) : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٦ ، و رضا قليخان : المرجع السابق ، ج ٨ ، ص ٢٦ ، ٢٧ .

(٢) İslam Ansiklopedisi, Şah İsmail Mâddesi, Böl. 11

، 76.

(٣) مجهول المؤلف : عالم اراي صفوى ، ص ٣٦٨ - ٣٢٢ ، لهران ١٣٥٠ هـ

ولاشك ان معظم احداث هذه القصة اوكلها ، من نسيج خيال كاتبها ، فيكفى ما بها من مغالطات تاريخية صارخة حتى ينتفى عن صدق ما ترويه . فهدء القصة تذكر وجود سليم في استانبول عنده ابيه آنذاك وهو الفعطل يحاهد فترة توليه حكم ولاية طرابزون ، والتي استمرت قرابة الثلاثين عاما ، ليقابل ابيه . ولم يستطع ان يحظى بذلك الا في ٧ صفر ٩١٨ هـ / ٢٤ ابريل ١٥١٢ م ، وذلك عندما تنازل له ابيه عن العرش . اى بعد حدوث هذه الواقعة بعامين تقريبا . كما ان الشاء لم يكن بالغبا ، بحيث يستفز العثمانيين بهذه الطريقة . ويغامر بحريهم ، وهو الذى مازال في حربه مع الاوزبك . فكانه يلقي بنفسه بين شقى الرضى . فليس هناك من شك فى ان الشاء قد ارسل الى السلطان بايزيد راس شاهى بيك ولكن المبالغة فى بقيسة ما ترويه القصة .

وبعد ان انتهت اسماعيل من القضاء على محمد خان ، اتجه الى مدينة هسرات لفتحها . ورغم ان اهلها جميعا كانوا يدينون بالمذهب السنى وعلى راسهم شيخ الاسلام الشيخ سيفالدين احمد التفتازانى ^(١) ، الا انهم من هول ما سمعوا عما يفعله الشاء بأهل السنة سلموا المدينة له دون قتال . فاعلن الشاء فور دخوله فيها . المذهب الشيعى مذهباً رسمياً . ^(٢) وقرر تخصيص الشنا فيها . وهناك حاة بعين الامراء كسلطان اويس ميرزا بن سلطان ابو سعيد كوركاني ، ومحمد بابر ميرزا ابن عمر شيخ ميرزا ، يخطبون وده .

وبعد انتهاء فصل الشنا ، غادر الشاء هرات متجها الى الهند وفاربات مخاف بقيسة أمراء الاوزبك على عروشهم منه . فاجتمع محمد تيمور سلطان بن محمد خان شيبانى ، وعبيد الله خان ، وجانى بيك سلطان ، وباقي أمراء ما وراء النهر . واحموا امرهم على مهادنة الشاء . وارسلوا اليه السفراء يعرضون عليه الصلح . فقبل الشاء صلحهم بعد ان راها فرصة مناسبة ليعيد ترتيب صفوفه ، واتفقوا على ان يكون نهر جيحون حداً فاصلاً بين ممتلكات الاوزبك وممتلكات الشاء .

(١) هو حفيد سعد الدين بن مسعود بن عمر بن عبد الله الخراساني المعروف بـ ملا سعد التفتازاني ومذكور في حبيب السير ان احمد هذا قتل بأمر من الشاء اسماعيل الصفوى ويذكر ادوارد بيرن في كتابه من سعدى حتى جامى ترجمة افلى على اصفهـ ان سبب قلته امتناعه عن قبول المذهب الشيعى الذى عوف عن اسماعيل تعصبه له .

دكتور ذهابيتان : المرجع السابق ، ص ٨٧ (حاشية) .

(٢) خير الله أفندى : المرجع السابق ، ج ٩ ، ص ١٧ ، ١٨ .

وعندما اطمئن الشاه الى استقرار الامور ، امر الحوود بالعودة ، بعد ان عهد
بدين اندخود وشيرقان وحكمو ، ومينته ، وبارياب الى سيام بيك قراغالسيو . (١)
لم يرد الشاه اسماعيل الى بيكته في وعده الذي اخذه والاوزبك ، لهذا اوعز
الى بابايو ميرزا في العام التالي مباشرة (١١٧٢ هـ / ١٥١١ م) ، بفتح بعض
مناطق ما وراء النهر التابعة للاوزبك ، فاتجه الى بدخشان ، وظفر فيها امراء
الاوزبك ، واستطاع الاستيلاء على مدينة سمرقند . (٢)

لا شك ان تصرفات بابو ميرزا انضبت احكام الاوزبك ، وزاد من قصصهم علمهم بان
هذه الاعتداءات التي قام بها بابو ميرزا كانت بايعاز من الشاه وبدده ، فازعموا امرهم
على حرب بابو والقضاء عليه ، فتخالف تيمور سلطان ، وعبيد الله خان ، وحاجي بيك
واتجهوا الى غلغند ، ومن هناك اسرعوا الى بخارا ، واستطاعوا هزيمة بابو ميرزا
ودخلوا بخارا بسهولة تامة نتيجة لمساعدة اهله الذين كانوا يحصلون المذهب الحسن
على المذهب الشيعي ، ثم توجهوا بعد ذلك الى سمرقند وبدأوا في فتح بقية بلاد
ما وراء النهر حتى دانت لهم جميعا . (٣)

وعلى الرغم من ان الامير نجسم ثاني قد تحرك خمسة عشر الف فارس بامر من
الشاه للقضاء عليهم ، الا انهم استطاعوا هزيمته وقتله ، وقتلوا ايضا العديد من امراء
القرلباشي .

وبعد هذا الانتصار لمرامير الاوزبك تهرى اموي وجهجون اللذين كان يمثلان
الحدود بين ايران وتركستان ، متجهين معاهدتهم مع الشاه اسماعيل فتوجه
حاجي بيك على هرات ، واستولى احمد بيك صوفي اوغلان على قلعة احتيا الدين
وانضم عبيد الله خان الى تيمور سلطان على حدود مرغاب ، وتوجهوا الى الكونج
وحاصروا المشهد المقدس هناك وخرّبوا معظم بلاد خراسان . (٤)

(١) رضا قليخان : المرجع السابق ، ج ٨ ، ص ٦٨ .

(٢) خير الله افندي : المرجع السابق ، ج ١٠ ، ص ٨ .

(٣) خير الله افندي : نفس المرجع السابق ، ج ١٠ ، ص ٨ ، رضا قليخان :

نفس المرجع السابق ، ج ٨ ، ص ٦٩ .

(٤) رضا قليخان : نفس المرجع السابق ، ج ٨ ، ص ٣٠ .

غضب اسماعيل مما فعل الاوزيك وخاصة اعتدائهم على المشهد المقدس بطوس . وتوجه لحرسهم . وعندما سمع امراء الاوزيك بذلك حينئذ عن لقاء الشاه وفروا الى اوزبكستان . فعين الشاه اسماعيل ، الامير عبد الباقي بدلا من نجم ثاني ، حاكما على خراسان . كما عين زينل خان حاكما على هرات . وأمر شاه رخ خان افشار بتسخير بلاد كرمسير وقندهار .

ولاشك انه بفرار الاوزيك الى اوزبكستان تكون بلاد خراسان قد دانت مرة أخرى للشاه وعادت سيطرته عليها . كما انه لم يلاحقهم ولم يستمر في حرسهم لينهي صراعه معهم . كي يتفرغ لصراع اقوى واشد ، وهو صراعه مع العثمانيين .

الفصل الثالث

إنتشار المذَهَبِ الشيعي في شرق الأناضول
على عهد ياريزيد الثاني ودوره في ولاية العرش العثماني

" بسم الله الرحمن الرحيم "

السلطان بايزيد الثانى والشاه اسماعيل

تعتبر الفترة التى ظهر فيها الشاه اسماعيل فى ايران ، فترة قلت فيها المعارك العسكرية فى الدولة العثمانية . اذ كان على رأسها انداك السلطان بايزيد الثانى وكان شيخا اقمده المرض ، وقت من عضده . علاوة على ما اشتهر به من بغضه للحروب واراقة الدماء ، وزهده عن الدنيا . بينما كان اسماعيل شابا متحمسا قويا ينشر معتقداته وافكاره ، ويشبث دعائم ملكه بحد السيف . وقد تسببت طبيعة بايزيد المسالمة ، فى عدم اتخاذه موقفا حازما وجادا ، ووقوفه موقف المتفرج على ما يدور فى ايران ، من قتل للسنة والتنكيل بهم على يد اسماعيل واتباعه وقضائه على امراء الاق قيونلى واستيلائه على ملكهم ، رغم ما كان يربطه بحكام الاق قيونلى من صداقة بلغت فى عهد الوند ميرزا (٩٠٥ هـ - ٩٠٧ هـ) (١٤٩٩ - ١٥٠١ م) حشد التحالف والارتباط السياسى .

ولاشك فى ان مرض بايزيد ، وتقدمه فى السن (شتون عاما تقريبا) وطبيعته المسالمة ، قد انعكس على تعامله مع الشاه . ويتجلى هذا فى استخدامه اسلوب المكر والدهاء معه . ورغم ان موقف بايزيد مما يحدث فى ايران كان ظاهريا يبدوا سلبيا ، الا انه لم يكن فى قرارة نفسه راضيا عما يدور هناك ، من انتشار للمذهب الشيعى على حساب المذهب السنى . لهذا كان يقلب حكام الاق قيونلى على الشاه سرا ، ويعددهم بالمدد والمساعدة .

ومن الجدير بالذكر ان اهم قضية كانت تربط الشاه بالعثمانيين ، هم العلويون القاطنون على الحدود العثمانية الايرانية ، والتابعون للسيادة العثمانية . فقد كان امل الشاه ان ينضم هؤلاء الشيعة اليه ، ليزيد بهم قوته ، ويدعم انتصاراته فى ايران .

ولم يكن بايزيد رغم مرضه ، وكبر سنه ، وابتعاده عن الحياة السياسية ليسمح بحدوث امر كهذا . لانه كان يعلم تمام العلم ان انضمامهم الى الشاه يمثل خطرا داهما على الدولة العثمانية ذاتها . فان اسماعيل ولاشك قادم بهم عليه ، بعد ان يفرغ من حروبه داخل ايران . لهذا لم يكن ليعط الشاه الاداة التى يستخدمها ضده فيما بعد .

وفي احدى الوسائل التي ارسلها الشاه الى السلطان بايزيد يطلب منه السماح للعلويين القاطنين في الاناضول بالذهاب الى ايران ، ليقوموا بزيارة مقابر اسرته ، لما تربطهم بها من صلات منذ زمن بعيد . ويشكوله ما يقوم به حكام الحدود من منعهم اياهم ، واعتراض طريقهم ، واعادتهم ، لذلك يطلب منه رفع الحظر عن ذهابهم الى ايران^(١)

ولاشك ان بايزيد كان يعلم السبب الحقيقي من غرض اسماعيل في قدومه هو^(٢) العلويين الى ايران . ورغم ذلك لم يرغب ايضا في ان يرفض طلب الشاه بما يعرض العلاقات بينهما الى التدهور . وفي الوقت نفسه لم يكن ليعط الشاه بفضيته . لهذا نراه في رده عليه يخبره بان سبب منعهم يرجع الى ان ذهابهم الى ايران سيؤدي الى نقص كبير في اعداد الجيش ما يخل بامن الدولة العثمانية . الا انه رغم ذلك حرصا منه على ارضائه ، اعطى او امره الى حكام الحدود بعدم منع اي فرد من هذه الطائفة يريد زيارة اوليائه الله . على ان يكون السماح بذهابهم شريطة ان يرجعوا مرة اخرى الى الاراضي العثمانية . (٢)

ولاشك في ان بايزيد لم يكن ينوي على الاطلاق أن يسمح بحدوث هذا الامر . ففي الوقت الذي ارسل الى اسماعيل يخبره بتلبية طلبه ، ارسل معظم اهالي ولايته تكة معقل الشيعة في الاناضول ، واكثرهم تعصبا للمذهب الشيعي الى مدبنتي مودون وقورون اللتين فتحتا حديثا في اقليم الروملو حتى يضمن عدم انضمامهم الى الشاه خاصة وان المدينتين اللتين انتلقوا اليها ، تقعان في اقصى الجهة الاخرى من الدولة العثمانية فإذا ارادوا زيادة مقابر ابا الشاه ، صار عليهم ان يسبوا من اقصى غرب الدولة العثمانية حتى شرقها . فهو لاسم يرفض للشاه طلبه . وفي الوقت نفسه لم يسمح بحدوثه .

ويتجلى ايضا مكر بايزيد مع الشاه في ارساله سفارة الى اسماعيل لتهنئته بجلوسه على العرش ، بعد انتصاره على الوند . وهو الذي تحالف مع الوند ميرزا ،

(١) ارسل هذه الرسالة الشاه اسماعيل الى السلطان بايزيد الثاني وهي غير مؤرخة ، ومكتوبة باللغة الفارسية . وماخوذة من كتاب :

فريدون بك : منشآت السلاطين والملوك ، ج ١ ، ص ٣٤٥ .

وسيد ترجمتها لها في ملاحق الرسالة تحت رقم (٩)

(٢) رد السلطان بايزيد الثاني على رسالة الشاه اسماعيل وهي غير مؤرخة ومكتوبة

باللغة الفارسية وماخوذة من كتاب :

فريدون بك : نفس المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٤٥ ، ٣٤٦ .

وسيد ترجمتها لها في ملاحق الرسالة تحت رقم (١٠)

وكان يحرضه للقضاء على الشاه ، ويعدّه بالمدد والمساعدة لتنفيذ ذلك . فهو انما اراد بذلك . أن يزيل أى شك قد يعلق بقلب الشاه تحاهه . كما انه رأى ان اعتلاء اسماعيل العرش أصبح أمرا واقعا لن يستطيع تغييره فلما يخسر وده .

ولا شك ان أول مسألة كانت من الممكن أن تعكسها العلاقات بين الجانبين ، عبور الشاه اسماعيل من الاراضى العثمانية . متجها الى علاء الدولة ذو القدر للفضاء عليه . الا أن اسماعيل سرعان ما شعر بحقوق ما فعل ، وخاف ان تؤدى له الى دخوله فى حرب مع العثمانيين . فأسرع بإرسال خطاب الى السلطان بايزيد ، يعتذر له فيه عن عبوره الاراضى العثمانية ، ويخبره بأن تعديه لم يكن مقصودا به اية مساس بسيادة أو كرامة الدولة العثمانية . والدليل على صدق قوله أصدره أوامره الى جنوده بعدم التعرض لسكان المناطق التى عبروا منها . ويأمل فى الا توتر هذه الحادثة على العلاقات العثمانية الإيرانية . (١)

وبالطبع لم تكن عدم الرغبة فى الحرب عند اسماعيل فقط . بل كانت عند بايزيد أيضا . ولكن به ورة أكثر وأقوى . لهذا رد على الشاه برسالة أخبر فيها بقبول عذره وطمأنه الى ان هذا الحدث لم ولن يؤثر على العلاقات بينهما . (٢)

واذا كان بايزيد قد قبل عذر الشاه ، الا انه استوخى الحذر . فأرسل يحيى باشا ببعض فرق الروملى والاناضول الى أنكرية ، وأمره بالبقاء هناك الى حين عودة جيوش الشاه اسماعيل . (٣)

وكان لبازيد نرضين من ارساله هذه الجنود ، اولهما اتخاذ جانب الحيطة ، فيما اذا استولت لاسماعيل نفسه الاعتداء على الاراضى العثمانية ، ومنع أى محاولة لانضمام شيعة الاناضول اليه ، وثانيهما اظهار قوة الدولة العثمانية وامكانياتها حتى يتعظ الشاه ، فلا يقدم على القيام بمثل هذا العمل مرة أخرى .

(١) رسالة من الشاه اسماعيل الى السلطان بايزيد الثانى وهى غير مؤرخه ومكتوبة باللغة الفارسية وماخوذة من كتاب :

فريدون بك : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٤٦ ، ٣٤٧ .

وسيرد ترجمة لها فى ملاحق الرسالة تحت رقم (١١) .

(٢) رد السلطان بايزيد على رسالة الشاه اسماعيل . وهى غير مؤرخه ومكتوبة باللغة الفارسية ، وماخوذة من كتاب :-

فريدون بك : نفس المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٤٧ .

وسيرد ترجمة لها فى ملاحق الرسالة تحت رقم (١٢)

(٣) صولاق زاده : صولاق زاده تاريخى ، ص ٣٣٨ .

ومن الحدير بالذكر أن أهم عامل كان السبب في توتر العلاقات الودية الظاهر بين الجانبين ، الأمير سليم بن السلطان بايزيد الذى كان واليا على طرابزون ، ففي أثناء غزو اسماعيل الاراضى علاء الدولة دو الغدر ، انتهك سليم حدود ايران عدة مرات ، وأسر ابراهيم شقيق اسماعيل ، فأرسل الشاه الصفوى الى السلطان العثمانى يحتض على مصرف سليم ، ويدكره بالصدقة الصفوية العثمانية ^(١) فيقول " ليكن معلوما لدى سلطان البرين والبحرين السلطان بايزيد قيصر الروم ، انه ليس للدنيا وفا ولا بقاء ولا اعتبار . ولطالما اردنا ان يكون بيننا وبينكم تلك الصداقة التى لا تتحطم عهودها ومواثيقها المحكمة . فلماذا لا يمتنع أمير الروم (سليم) عن تصرفاته السيئة وهذيانات أقواله التى تجاوزت القول الى التنفيذ مع أن ابغالنا لا يفكسرون كثيرا في أقواله وأفعاله فهم لا يستخفون به اكراما لعزتك وحرمتك " . ^(٢)

ولكن كنتيجة للسخط العام الذى عم العثمانيين ، نتيجة لتعدى الشاه على الاراضى العثمانية لم يحسن البلاط العثمانى وفادة سفير الشاه الذى أتى بهذه الرسالة ، وعاملوه معاملة سيئة . لهذا عندما استولى اسماعيل على بغداد ، ارسل اليه بايزيد الثانى سفارة للتهنئة بفتحها . ولكن اسماعيل استقبلها استقبالا سيئا ، وامتهن السفراء أمتهانا شديدا ، ردا على ما فعله العثمانيون مع سفيره .

ومنذ ذلك الحين بدأت العلاقات بين العثمانيين والصفويين تأخذ طابع الحدة والعداء ، وازدادت هذه الحدة أكثر عندما انتصر اسماعيل على محمد خان شيبانى حاكم الاوزبك وارسل رأسه بعد ان ملأها بالقش الى بايزيد الثانى ، مما يمثل اهانة كبيرة له . ورغم ان الشاه أرسل مع رأس محمد خان شيبانى علبة جوهر للكسب ود السلطان بايزيد ، الا أن الغضب تملك بايزيد فأرسل اليه رسالة يوبخه فيها قائلا : " أيها الشاب القليل التجربة ، اسمع نصيحة من والد ، ولا ترق دم المسلمين من اجل قبول مذهبك الجديد ، ولا تغفل الوعيد الفائل : من قتل مؤمنا متعمدا فحزاؤا جهنم خالدا فيها . واجعل طريقة أجدادك العظام أنار الله برهانيهم

(١) احمد الخولى (دكتور) ، يدعي جمعة (دكتور) : تاريخ الصفويين وحضاراتهم ج ١ ، ص ٧٥ .

(٢) محمد السعيد عبد المؤمن (دكتور) : العلاقات الادبية بين الصفويين والعثمانيين في القرن العاشر الهجرى ص ١٨ القاهرة ١٩٧٨

(١)

منهجا لك . فان ارسال جلد شيباني خان لا يخيف سلاطين العثمانيين الشجعان .
ورغم ان اسلوب هذه الرسالة لا يعتبر اسلوبا شديدا للهجة ، الا انه قياسا
باسلوب بايزيد الثاني ، يعتبر تحولاً خطيرا ، بل ويمكن اعتباره اسلوبا جافا ، يدل
على غضب بايزيد الجرم . فهو الذي لم يوبخ الشاه عندما اعتدى على اراضيـه
وقبل عذره . ولكن يبدو ان بايزيد كان يامل في ان يقضى محمد خان على اسماعيل .
فحدث عكس ما كان يتنـفى . علاوة على ان محمد خان كان من اكبر الملوك السنيين .
وكما هو معروف كان بايزيد شديدا للتدين والورع ، لهذا غضب غضبا شديدا
وانعكس ذلك الغضب على رسالته التي تبين بصدق وواقعية مدى التوتر الذي شاب
العلاقات بين الجانبين آنذاك . ذلك التوتر الذي بلغ مداه في نهاية حكم بايزيد
حتى صار عداءا صارخا . خاصة حينما قلب الشاه شيعة الاناضول على الحكم العثماني
فقاموا بثورتين متتاليتين . قاد اولهما شاه قولي ، وتزعـم الثانية نور على خليفة .
واصبح العداء بين الجانبين عليا واضحا .

الاحداث الداخلية في الدولة العثمانية

— شيعة الاناضول ومحيان شاه قولي :

كان شيخ الاسرة الصفوية ، يرسلون أتباعهم الى الاناضول بعد تدليسهم فـى
ايران لربط الشيعة الفاعلنيين تحت الحكم العثماني بشيوخهم في اردبيل . وكان
يطلق على هؤلاء لقب الخلاء ومن بين هؤلاء الخلاء من كان لهم دور بارز
في محركات الاحداث في الاناضول رجل يدعى حسن خليفة . وكان حسن خليفة
هذا قد التحق بخدمة النسيج حيدر والد اسماعيل . وتعلـى على يديه . وبعد ان
اكتسب الخبرة الكافية ، منحه حيدر لقب خليفة ، واعادته الى بلده بولاية نكته ،
حتى يوثق صلة أهلها به . فاكـتسب كل ملـن حسن خليفة وابنه وخليفته قره بييسك
اوغلى المعروف بشاه قولي — معروف في المصادر التركية بشيطان قولي — شهرة كبيرة
بزعمدهما وتمبدهما في إحدى المظاهرات المجاورة لغربتهم في نواحي أنطاليا . حتى
ان بايزيد كان يرسل لهم ستة او سبعة الاف آقجة سنويا . (٢)

(١) احمد الخولى (دكتور) ، يديع جمعه (دكتور) : المرجع السابق ، ج١ ، ص٦٣

(2) Timur H. H. : Osmanlı Tarihi, Cilt 2., S. 230.

والآقجة عملة فضية صغيرة اختلفت قيمتها تبعا للزمن الذي كانت متداولة فيه .
أطلق عليها اسم آقجة لانها عملة بيضاء ، فان كلمـت آق في اللغة التركية

معناها ابيض . وقد صدرت هذه العملة اول ما صدرت عام ٧٢٩ هـ / ١٣٢٨ م مع قبل السلطان اورخان . وكان وزنها انذاك ربع مثقال أى ستة قراريط . و ١٥٤١ را جرام . وكان عيارها ٩٠ ٪ . وقد سميت هذه العملة العثمانية " اقچه عثمانى " حتى يمكن التريق بينها وبين الدينار والدرهم اللذين كانا متشابهين في كل عملات البلاد الاسلامية .

ومن الجدير بالذكر انه لم يكتب تاريخ على الاقچه في بداية إصدارها . بل كان مكتوب على أحد وجهيهما الشادة واسماء الصحابة الاربعة . وعلى الوجه الآخر كتبت عبارة " اورخان خلد الله ملكه " . واول مرة كتب عليها تاريخ الاصدار كانت في عهد ييلديرم بايزيد . واول مرة رسمت عليها الطغراء كانت على تلك التي صدرت في عهد سليمان جليي اكبر ابنا ييلديرم بايزيد . وفي اثناء وجود تيمورلنك في الاناضول ، أضيف اسمه على الاقچه التي صدرت في بورسه من قبل جليي سلطان محمد . فكتب على إحدى وجهيهما " لا اله الا الله ، محمد رسول الله " . ضرب في بورسه ٨٠٦ هـ . وعلى الوجه الآخر " تيمور خان كوركان ، محمد بن بايزيد خان خلد ملكه " ، وعندما استقل محمد جليي بالحكم عام ٨١٦ هـ ، كتب على بعض من ضرب في عهده من آقچه " سلطان بن سلطان محمد بن بايزيد خان " وعلى البعض الآخر " محمد بن بايزيد خان عز نصره " . وكانت هذه هي المرة الاولى التي يوضع فيها الالقاب على العملات . كما استخدم ايضا عبارة " عز نصره " والتي ظلت مستخدمة حتى نهاية العثمانيين .

وبعد مائة وعشرون سنة من اصدار اول اقچه عثمانيه ، وعندما جلس العاتق عام ٨٤٨ هـ لأول مرة في اثناء حياة ابيه ، أنزل وزن الاقچه من ستة قراريط الى خمسه ثم ازداد مع النزول بعد جلوسه للمرة الثانية بعد وفاة ابيه عام ٨٥٥ هـ واصبحت اربعة قراريط ونصف . وانتهى الامر بها ان صارت اربعة قراريط فقط في نهاية عهده .

واستمر النزول بوزن الاقچه حتى وصل في عهد بايزيد الثاني فأصبح ثلاثة قراريط ونصف . كما ان عيارها الذي ظل ٩٠ ٪ لمدة مائة وستون عاما ، انزل ايضا في عهده الى ٨٥ ٪ .

ومن الجدير بالذكر ان الاقچه ظلت محتفظة بعيارها ووزنها السدي استقرت عليه في عهد بايزيد الثاني ، حتى عهد مراد الثاني اذ ان وزنها أصبح في عهده قواطين ونصف . وفي عهد محمد الثالث أصبح وزنها قيراطا ونصف القيراط . ولكن نتيجة لما سببه ذلك من تدهور في الاقتصاد ، اعيدت الاقچه عام ١٠٠٩ هـ الى وزنها السابق مرة وأخمس مرة . ثم انزلت مرة اخرى الى قيراط ونصف في عهد احمد الاول وانزل عيارها ايضا الى ٨٠ ٪ . وقد تزايد في عهد السلطان الثاني تزييف الاقچه ، مما هدد معه الاقتصاد العثماني فاوكل الى باكير افندي همت ناظر الضريخانة ، بجمع الاقچه الناقصة الوزن وضرب اقچه جديدة في محاولة منه لاصلاح الاقتصاد .

وتبدأ أولى خيوط العميان الذى قام به شاه قولى ، عندما ترك الامير قورقود ولاية تكة وجاء واتجه الى سنجقه القديم مغنيسيا . فظن شاه قولى ان السلطان بايزيد قد مات وأن ابنه يتجه الى استانبول للجلوس على العرش . واراد الاستفادة من هذا الموقف فأعلن في العاشر من محرم ٩١٧ هـ العميان . وارسل بعضا من رجاله للاستيلاء على حazine الامير قورقود التى ارسلت خلفه الى مغنيسيا . واستطاع هؤلاء الرجال قتل كل من قبضوا عليه من رجال قورقود المكلفين بحمل خزينته ومثاقه ، واستولوا على ما كان معهم .

ولاشك ان هذا الانتصار كان دافعا قويا لشاه قولى . فاستولى على انطاليا ، وقتل قاضيها . واستولى بعد ذلك تباعا على مدن قيزلجة قايا ، استانوس ، والمالى وبوردرة ، وكيجورلى . (١)

ولاشك ان شاه قولى هذا كان شديد الذكاء ، فقد كان يرسل رجاله الى خلعا الفزلباش في كل نواحي الدولة العثمانية حتى يجتمعوا تحت رايته . الا ان احد هؤلاء الرسل وكان يدعى بير احمد سقط في يد امير سنجق . فقام بالتحقيق معه . وارسل الى السلطان بايزيد بعد ذلك تقريرا يتضمن نتيجة هذا التحقيق . وهذا نصه : " كان شاه قولى موجودا في مغارة بجوار قرية تسمى بالينلى بالقرب من انطاليا تلك التى كان فيها مولده .

سؤال : أثناء وجودك هناك من كان اقوى مساعدى شاه قولى .
اجاب : شخصان احدهما يدعى امام اوغلى والاخر يسمى صفر .
وعندما سئل عن الوقت الذى غادر فيه شاه قولى . اجاب بانه تركه في شهر صفر في العام الماضى . وعندما سئل " كم شخصا كتم " . قال : كما اربعة اشخاص . اعطى لكل واحد منا عشرين ورقة (رسائل تحتوى على الدعوة للانضمام لشاه قولى) . وبالسؤال عن اسماء هؤلاء الاشخاص عرف انهم صفر ، وامام اوغلى ، وتاج الدين ، وكان رابعهم

وفي عهد السلطان مراد الرابع انزل وزنها الى قيراط وربع وغيارها الى ٧٥% كما ضرب في هذه الاونة ولاول مرة عملة سميت " باره " وكان وزنها خمسة قرايط ونصف القيراط وتساوى اربعة اقجات . واستمر التدهور والنزول في عيار الاقحة ووزنها حتى اصبحت في عهد مراد الرابع قيراطا واحدا واصبح عيارها ٥٠% فقط . واستمرت هكذا حتى حدث اصلاح للعملات العثمانية في عهد سليمان الثانى . وتم الغائها نهائيا . وحل محلها القرش (١٦٨٧م - ١٠٩٩هـ) .

M. H. C. Toki Tokoliz : Osmanlı Tarihî Deyimler.....,

1911, 1933-34.

(1) Tarihî Deyimler : Osmanlı Tarihî Deyimleri, 1930.

بيراحمد المذكور . ويسوء له عن الاماكن التي اتجه اليها هو^١ ، قال : وصل
صفر الى سرز ، وامام اوغلي الى سلانيك ، واعطيت انا الاوراق الى الخلفاء ، تاج الدين
وصوجه ، وشيخ جليي ، ومحيي الدين امام المذكور . وفسر عودتي اعطيت خليفة ارجان
ورقة مما معي ، وتركت ممتلكاتي وبعض اوراقي امانة عنده (١)

ولاشك ان هذا التقرير غاية في الاهمية . فهو يدل على ان عصيان شاه قلولي
لم يكن عصيانا عاديا بل كان على اعلى مستوى من التخطيط والتنظيم . وكانت
الخطوة تتلخص في ارسال الرسل الى خلفاء القزلباش في كل انحاء الامبراطورية
العثمانية ، ليجمعوا ما حولهم من علويين وقزلباش ، وينضموا بهم الى شاه قولي . حتى
يكونوا جبهة واحدة . فانهم ان ثاروا فرادى سهل ضمهم والقضاء عليهم . كما ان
هذا العصيان لم يكن عصيانا وقتيا بل كان مخططا له منذ سنة تقريبا . كما
يبين هذا التقرير ايضا عظم خطر عصيان شاه قولي ، لدرجة انه تخطى حدود
الاناضول ووصل الى اعماق الروملي (سلانيك) . كما يثبت ايضا انتشار المذهب
الشيوعي في الروملي ، خاصة بعد نقل اهالي نكه - اكثر اهالي الاناضول تعصبا
للمذهب الشيوعي - الى مدينتي مودون وقرون اللتين فتحتا على عهد بايزيد الثاني .

ومن الجدير بالذكر انه عندما استفحل امر شاه قولي ، وكثر اتباعه ، واصبح يشكل
خطرا حقيقيا على امن الدولة العثمانية ، تقدم قره كوز باشا امير امراء الاناضول
للقضاء عليه . وعلى مشارف كوتاهية دارت بين الطرفين حرب كان من نتيجتها انتصار
ساحق لشاه قولي واتباعه ، وهزيمة نكراء لقره كوز باشا ومن معه . كما سقط
قره كوز باشا في الاسر حيث اعدم بطريقة مهينة في ٢٣ محرم ٩١٧ هـ / ١٢٢ أبريل
١٥١١ م . (٢)

وعندما علم بايزيد بذلك ، حزن لمقتل قره كوز باشا ، وغضب من الطريقة المهينة
التي قتل بها . فامر الصدر الاعظم خادم على باشا بالذهاب على رأس قوة لدحر هذا
العصيان وانا ب عنه في منصب الصدارة الوزير الثاني فوجه مصطفى باشا . كما اصدر

(١) هذا التقرير محفوظ بارشيف طوبقيو سراي ، باستانبول تحت رقم NR. 6636 .

İsmail Hakkı U. : *Geçen Eser*, Cilt 2., S. 254.

(2) İsmail H.U. : *Aynı Eser*, Cilt 2., S. 255 .

وأمره إلى ابنه الأمير أحمد وإلى أماسيا بالانقسام إلى خادم على باشا بجنده متقدم الصدر الأعظم بأربعة آلاف جندي من فرقة القيوقولى^(١).

(١) هي كلمة مكونة من كلمتين تركيتين "قيو" بمعنى باب "و" قول "بمعنى عبد" ومعناها عبيد الباب (السلطاني) ويتحدث أكرم قوچى عن القيوقولى في كتابه الانكشارية فيقول "ان القيوقولى ثانی فی المرتبة الثانية بين المؤتمات العسكرية التي أسهمت في تأسيس الجيش العثماني وكان جنودها يأخذون للجندية في سن مبكرة وهم جنود يحلون السلاح على الدوام سلباً وحرباً ويأخذون راتبهم مباشرة من الدولة وهم ينقسمون إلى ثلاث فرق : فرقة البحرية وتسمى "الترسانة" وفرقة الفرسان وتسمى "المباهية" وفرقة المشاة وتسمى "البایا".

Regid Ekrem Koçu : Yenigeriler, S. 59. İst. 1964.

أما محمد ذكسى يقالين فيقول "ان القيوقولى اسم أطلق على مجموعة الأشخاص التي تشكل فرقة الانكشارية وإذا كان يطلق على مشاة القيوقولى الانكشارية فإن فرسانها كانت على ست فرق هي : البایا، والصلحدار، والعلوفحيان، والعلوفحيان یار، وغربای یچین، وغربای یار، وجميعهم كانوا موظفين في الدولة".

Mehmet Zeki Pakalın : Gelen Eser, Cilt 2, S. 173.

أما أوزون چارشيلي فيقول "على الرغم من أنه تم الأبقاء في عهد مراد الأول على تشكيلات الفرسان والمشاة المعروفة باسم البایا وسلم اللتين أسستا في عهد أبيه أوزخان الخارزى إلا أنه نتيجة للحاجة إلى إيجاد جيش دائم من الفرسان والمشاة مشابه لما لدى الماليك والملاحقة - على أن يكون تابعاً للملطان الحال على العرش - فقد ظهرت فرقة القيوقولى المعروفة باسم سباهى وأوجهى ويتجسرى".

ومن الحديث بالدكر أن فرق مشاة القيوقولى قد تفرعت إلى أربعة فرق هي الانكشارية، والحبه جى، والطوبجى، والطوب عسره جى. كما تفرعت فرق فرسانها إلى ست فرق في الوقت الذي كانت فرقة واحدة عند تأسيسها وهي الصلحدار، فاصبحت الصلحدار، والبایا، والعلوفحيان، والعلوفحيان یار، وغربای یچین، وغربای یار.

İsmail H.U. : Osmanlı Devleti Teşkilatından Kapukulu

Ocakları, Cilt 1, S. 2. Ank. 1984.

ومثلهم من الانكشارية . (١) وتقابل مع الامير احمد في التسون طاش .

(١) اسست فرقة الانكشارية في عهد مراد الاول . وكان تأسيسها تقليدا للممالك والسلاجقة . ففي عهد مراد الاول ، اسست قوة عسكرية جديدة من الاسرى المسيحيين الذين دخلوا الاسلام وسميت باسم " عجي اوجاغي " و"يكيچسرى - اوجاغي " . وكان تأسيسها أمرا ضروريا بعد ان لوحظ ان استمرار الفتوحات في الاناضول متوقف على تكوين جيش منظم ودائم علاوة على ان قبوات اليايا التي كانت مكونة من جنود ايسراك الاصل لم تعد كافية لهذا الغرض . بالإضافة الى ان هذه القوات بدأت مؤخرا في إثارة بعض الفتن والاضطرابات . ومن الجدير بالذكر انه لا يمكن التحديد القطعي لتاريخ تشكيل فرقة الانكشارية . وان كان هناك بعض شك في أنها تأسست في نهاية منتصف القرن الرابع عشر . اى في عهد مراد خداوندكار .

ولا يوجد حتى الآن اية معلومات عن قوانين فرقة الانكشارية عن بداية تأسيسها . فيبدو أن قانون هذه الفرقة قد اكتمل مع الزمن . وأخذ أكثر اشكاله اكتمالا في عهد سليمان القانوني .

ولاريسب أن نقص اعداد الجند وعدم تواجدهم بصورة دائمة في مقابل ازدياد الفتوحات كان سببا في تأسيس فرقة الانكشارية . فقد كان ضروريا وجود قوة اساسية ودائمة تحت قيادة وتصرف الحاكم العثماني للمحافظة على سيادة الدولة في البرولى ، والتوسع في الفتوحات . وتتدرج الرتب في الانكشارية كالآتى :

- | | |
|------------------------|--------------------------|
| ١ - هيمكيچرى اغامسى . | ٢ - مكبانباشى . |
| ٣ - قبل كتحدا مى . | ٤ - صاهونجى باشى . |
| ٥ - زغرجى باشى . | ٦ - طورته جى باشى . |
| ٧ - محضر اغما . | ٨ - بيوك وكوجك وخصكيلر . |
| ٩ - باش جاوش . | ١٠ - كتحدا مى . |
| ١١ - يكيچسرى افند مى . | |

وثانى اهم قوانين هذه الفرقة كالتالى :-

- ١ - اطاعة اوامر القائد والضباط .
- ٢ - اتحاد كل رجال الفرقة واتفاقهم كالجسد الواحد .
- ٣ - هجر كل ما قد يحى الى الجندية ، وما لا يتناسب معها كالهجر والمزج ، وعدم النظام .
- ٤ - اداء فرائض الاسلام .
- ٥ - لا يتم قبول افراد في فرقة الانكشارية الا من الاسرى الماخوذ من طوائف الارنوط ، والبوشناق والبلغار ، والا من فقط ، اى من الطوائف المسيحية التى تدفع الجزية . ويتم قبولهم طبقا لنظام الدوشيرمه .
- ٦ - تحديد المواد المخصصة لجزاء الاعدام والقتل .
- ٧ - يعتمد اعتلاء الرتب والمناصب في الفرقة على الاقدمية .
- ٨ - لا يعاقب جنود الانكشارية او يادبوا الا من ضباطهم .
- ٩ - على المرضى منهم ان يتقاعدوا عن القتال .

ولاشك ان الفرض الاساسى • من انضمام أحمد الى الصدر الاعظم على باشا
لم يكن القضاة على فتنة شاء قولى • بل كانت الرغبة فى اعطاء الفرصة لأحمد باشا
والصدر الاعظم فى التشاور فى امر تنازل السلطان بايزيد عن العرش لأحمد • كما
ان انتصار أحمد على مثبرى هذه الفتنة كان لا بلا شك سيقربه من قلوب الجنود التى
كانت تمثل العامل المرجح والاول فى اعتلاء العرش العثمانى • فان وقوف الجنود
معه فى صراعه واخوته على العرش كان بلا شك سينهيه لصالحه • او على الاقل ان لم
يعضدوه ويساندوه فانهم لن ينضموا لاحد غيره او يعترضوا عليه •

لهذا حاول أحمد بعد ان التقى وخادم باشا • أن يستميل قلوب الجنود اليه •
فمنحهم الهدايا والهدايا وحاول ان يأخذ منهم البيعة لنفسه • فما كان من الجنود
الا ان رفضوا طلبه متعللين بانهم لن يبايعوا أحدا غير سلطانهم طالما كان على
قيد الحياة • وبالطبع كانت هذه حجة مهذبة من الجنود يبررون بها رفضهم لأحمد
خشية اغصابه • فقد كانت طوائف الجنود بأسرها معجبة بحليم وانتصاراته التى حققها
على الكرج والقزلباش • كما كانت تحب فيه حديثه • وجراته • وجهه للحرب • خاصة
وانهم لم يدخلوا فى حرب منذ فترة طويلة فى عهد بايزيد •

١٠ - عدم اطلاق اللحي • وحلقها •

١١ - عدم الزواج •

١٢ - عدم الاشتغال بآية حرفة اخرى •

١٣ - عدم مفادرة المعسكر او التواجد خارجه •

١٤ - على الانكشارى ان يقضى معظم وقته فى التدريب والتدريب •

وقد ظلت الانكشارية محافظة على هيئتها وسطونتها فى الوقت الذى حافظ
رجالها على هذه القوانين • وفقدت كل قوتها وقدرتها منذ اللحظة التى
بدأت تنهون فى تطبيقها وتنفيذها • فقد استمر للانكشارية قوتها ومكانتها
المعسكرية فى الدولة العثمانية حتى عهد مراد الثالث ولمدة قرنين ونصف
الى ان بدأ يدب فيها الضعف فى آخريات عهده •

وعلى الرغم من ان سليم الثالث حاول ان يعيد تنظيم الانكشارية فيما اسماء
بنظام جديد لكنه لم يستطع عمل شئ • على الاطلاق • وفى النهاية استطاع
محمد الثانى عام ١٢٤١ هـ (١٨٢٦ م) القضاء على الانكشارية فى مذبحة
رهيبه راح ضحيتها الالوف من جنود الانكشارية التى يرجع لها معظم الفضل
فىما وصلت اليه الدولة العثمانية من اتساع • وسميت هذه الحادثة وقعة
غيره • تلك الحادثة التى أنزلت ستائر لنهاية على هذه الفرقة •

وعندما علم شاه قولى بتقدم الجيوش العثمانية نحوه ، انسحب الى قيزل قايا .
فاسرعت خلفه ، ولحقت به هناك ، وحاصرتة . فوضع احمد بمن معه على احد الجوانب
وكلف حيدر باشا بجانبين ، وكان الجانب الرابع من نصيب الصدر الاعظم .

ظل شاه قولى داخل هذا الحصار ثمانية وثلاثين يوما ، الى أن استطاع الخروج
منه بأحداث فجوة فى أحد جانبيه حيدر باشا الذى سارع بالتصدى له . الا ان
شاه قولى استطاع هزيمة حيدر باشا وقتله . واسرع بالفرار ناحية ايران عن
طريق قيصريه . ولم يصل هذا الخبر الى سامع الصدر الاعظم الا بعد يومين ، فغضب
غضبا شديدا ، وجد السير فى أعقاب شاه قولى . تاركا خلفه الامير احمد الذى
بقى فى مكانه ولم يذهب معه . وفى ٥ ربيع الاخر ١١١٧ هـ / ٢ يوليو ١٥١١م لحق
على باشا بشاه قولى فى كوكچاي . وبدأ فى محارسته . ودارت رحى حرب ضروس
كادت ان تكون للعثمانيين ، لولا دخول خادم على باشا فى شجاعة متناهية ففسى
صفوف الغزلباش بلا داع . فسقط قتلا . وكذلك فقد الغزلباش قائدهم شاه قولى .
فانتهت المعركة بلا غالب او مغلوب . (١)

ويبدو ان كلا الطرفين اثرا عدم اكمال القتال بعد فقد قائديهما . فعادت
القوات العثمانية ادراجها . واكمل الغزلباش طريقهم ناحية ايران بعد ان اختاروا
من بينهم خليفة لشاه قولى . وفى أثناء الطريق قابلوا قافلة تجار تابعة للشاه
فاغروا عليها واستولوا على ما بها من بضائع . وقتلوا كل من فيها . وكان ضمن
من فى هذه القافلة الشيخ ابراهيم شيمتى الذى كان من اكبر علماء ايران ممن لهم
مؤلفات فى النحو والمنظوم ، حتى انه كان يطلق عليه سبيوة الثانى . وهو صاحب
كتاب انبياءه الذى يعد واحدا من اشهر المؤلفات الفارسية . (٢)

(١) صولاق زاده : المرجع السابق ، ص ٣٣٥ ، ٣٣٦ ؛ هامه ر : عثمانلى دولت
تارىخى ، ج ٤ ، ص ٧٨

Müneccimbaşı Ahmet Dede : Sahaif - Ü1 - Ahber Fi vekayi -
Ü1 - a'bar, Cilt 2., S. 430, 431.

Ismail H.U. : Geçen Eser, cilt 2., S. 231.

Ismail Hami Danişmend : İzahlı Osmanlı Tarihi Kronolojisi,
Cilt 1, S. 420

Ist. 1979.

(٢) صولاق زاده : نفس المرجع السابق ، ص ٣٣٦ - ٣٣٨ ؛ هامه ر : نفس
المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٧٩

Müneccimbaşı Ahmet D. : Geçen Eser, Cilt 2., S. 431, 432.

وعندما وصل هو^١ القزلباش الى تبريز^٢ وجد الشاه نفسه في موقف لا يحسد عليه^٣ فهم في شراع الدولة العثمانية عصاة فارين^٤ اضاف الى ذلك نهبهم لاحدى القوافل التابعة له^٥ وقتلهم لكل من فيها^٦ فانه ان تفاضى عن الاولى^٧ فانسه لا يستطيع ان يتفاضى عما اقترفوه بقاقلته^٨ ورغم ذلك فهو في اشد الحاجة اليهم ليزيد بهم قوته ويجدد جيشه^٩ كما انه لا يستطيع تركهم دون عقاب^{١٠} لانه ان فصل اعطى الفرصة لغيرهم للقيام بمثل ما فعلوا^{١١} وسيظهر لهم احتياجه اليهم بما لا يمكن معه السيطرة عليهم^{١٢} علاوة على ان عقابهم سيرضى الدولة العثمانية^{١٣} ويزيل عنه شبهه ما يمكن ان يخلق به واتباعه من قتل للابريسا^{١٤} ويلصقها بحصاة اجانب فارين^{١٥} لهذا اعدم امراءهم ورو^{١٦}سائهم^{١٧}.

- صراع ابنا^{١٨} بايزيد الثاني :

كان للملطان بايزيد ثمانية ابنا^{١٩} هم : عبد الله (ت ٨٨٨ هـ) ، ولعلمشاه (ت ٩٠٩ هـ) ، ومحمد (ت ٩١٠ هـ) ، محمود (ت ٩١٣ هـ) ، وشهنشاه (ت ٩١٢ هـ) ، وقورقود (ت ٩١٩ هـ) ، واحمد (ت ٩١٩ هـ) ، وسليم (ت ٩٢٦ هـ) . توفي اربعة منهم اثنا^{٢٠} حكم ابيهم^{٢١} وتبقى اربعة منهم على قيد الحياة في نهاية حكمه^{٢٢} تصارعوا على العرش هم^{٢٣} احمد^{٢٤} وكان واليا لعلى اسيا^{٢٥} ، وقورقود^{٢٦} وكان واليا على صاروخان^{٢٧} ، وشهنشاه على قونية^{٢٨} ، وسليم على طرابزون^{٢٩} . كما كان هناك ايضا بعض من احفاد بايزيد من ابناؤه الذين على قيد الحياة او من ماتوا^{٣٠} حكاما على بعض السناجق^{٣١} . فمثلا عين الامير سليمان بن سليم فى البداية على ولاية شيرقى قوه حصار^{٣٢} (شير قوه حصار)^{٣٣} . ولكن نظرا لاعتراض عمه احمد على قرينه منه^{٣٤} نقل الى ولاية بولى^{٣٥} . ونتيجة لاعتراض احمد مرة أخرى على ولاية بولى لوقوعها على الطريق الى استانبول^{٣٦} منح سليمان سنجق كفه في القسم^{٣٧} . وعين الامير مراد بن الامير احمد في العام نفسه (٩١٥ هـ - ١٥٠٩ م) على سنجق بولى^{٣٨} . وعين ايضا الامير سليمان بن الامير احمد على سنجق قوجه^{٣٩} . وكان محمد چلبى بن الامير شهنشاه مكلفا بسنجق بگشهر^{٤٠} ثم نقل ذلك الى قونيه خلفا لابييه الذى توفي عام ٩١٢ هـ^{٤١} . وكان عثمان چلبى بن علمشاه مكلفا بسنجق چانقىرى^{٤٢} . أما موسى واورخان ابني محمود فكانا معينين على

بنجلى ينوب وقسطمونى . (١)

أ - الأمير احمد :

ولد عام ٨٧٠ هـ / ١٤٦٥ م . كان أحب ابنا بايزيد الى قلبه . ولم يكن يسرد له رغبته او طلبا . وتجلى ذلك فى موقف الامير احمد بن ابن اخيه سليمان بن سليم . فنتيجة لاعتراضه نقل سليمان اولا من شيون قره حصار الى بولى . ثم عاود احمد الاعتراض فاستقر به المقام فى كفة بالقوم . كان احمد محبوبا من رجال الدولة . والوزراء . وعلى راسهم الصدر الاعظم خادم على باشا . لانه كان صورة طبق الاصل من طباع ابيه من ليسن الجانب . وحسن المعاشرة . وسهولة الانقياد . تولى حكم اماسيا وظل بها حتى اواخر عام ١٥١١ م . الى ان اعلن العثمانيان على ابيه حين علم بالاتفاق على توليه اخيه سليم العرش . فاستولى على قونيه من ابن اخيه الامير محمد بن شهنشاه . واعلن نفسه سلطانا فى الاناضول .

ومن الجديدير بالذكر ان احمد لم يخرج للمطالبة بالعرش كأخيه سليم وقورقود . فقد كان واثق البال مطمئن الخاطر من حلوسه على العرش . خاصة وانه قد ملك اباه فى احدى يديه . والوزراء وكبار رجال الدولة فى اليد الاخرى . بيد انه نسي ان يستميل اليه فرق الجند وعلى راسهم الانكشارية . وعندما حاول ذلك ابان فتنة شاه قولى بمنحهم الهدايا والتهبات . وحاول ايضا ان يأخذ البيعة لنفسه . لكنه ادرك ان اوان ذلك قد فات . فرفضوا بيعته متسملين بأن سلطانهم على قيد الحياة .

وكان مقتل اخيه احمد . الصدر الاعظم خادم على باشا فى حربه ضد القزلباش . وأحال بينه وبين العرش . فقد كان خادم على باشا يبذل كل ما يستطيع مع السلطان بايزيد لاقناعه باجلاس احمد على العرش . ومقتله فقد ذلك الحليف القوى . كما ان الانكشارية حملته وزر مقتل خادم على باشا واتهمته بالجبن والخسوع لتناحسه عن الذاهاب معه وامداه فى تعقب القزلباش .

(١) احمد فؤاد متولى (دكتور) : المرجع السابق ، ص ٨٨ و ٨٩

Ismail H.U. : Gegen Eser, Cilt 2, S. 234, 235.

Çağatay Uluçay : Bayezid II. nin ailesi, S.105-117

(I.Ü.E.F., Tarih Dergisi)

İst. 1959.

ومن الجدير بالذكر ان احمد حاول يشقى الطرق ان يبعد عن نفسه تهمة تقاعسه
فى الذهاب مع على باشا • فارسل خطابا الى الديوان الهمايونى يخبر فيه اباءه ان
على باشا هو الذى منعه من تعقب العصاة • كما اخبره اباءه ان الانكشارية كذلك
رات ان ذهابه غير مناسب • وانه كدليل على حسن نيته انه ارسل مع خادم على باشا ،
ابنه علاء الدين لتعقب القزلباش • (١)

ب - الامير شهنشاه :

ولقد عام ٨٦٦ هـ / ١٤٦٤ م • كان اكبر ابنا بايزيد الثانى ممن بقوا على قيد
الحياة فى اخريات ايامه • تولى فى بداية حياته حكم سنجق صاروخان • ثم نقل الى
ولاية قوه مان بعد وفاة اخيه الاكبر الامير عبد الله الذى كان حاكما عليها • وموقف
المؤرخين من هذا الامير جد عجيب • معظم الكتابات التى ادرخت لهذه الفترة
من تاريخ ال عثمان لم تذكر عنه غير موته • رغم ما كانت عليه البلاد انداك من صراع
ابناء بايزيد على العرش • كما ان موقف شهنشاه من العرش والمطالبة به امر يثير
الحيرة والفضول • فهو لم يخرج مع بقية الامراء للمطالبة به • ولم يدخل فى الصراع
الذى دار بينهم عليه • حتى عندما عين اخوه الاصغر الامير احمد ولليا للعهد •
لم يناد بحقه فى ولاية العهد رغم انه كان اكبر الابناء سنا •

وحتى حين اتخذ الصراع على العرش بيد اخوته شكلا أكثر جدية • وترك فورقود تكمه
سرا واتجه الى ولايته القديمة صاروخان • وترك سليم طرابزون واتجه الى كفه
حيث كان ابنه • محاولا الحصول على سنجق فى الروملى ليكون قريبا الى عاصمة الحكم •
ظل هو فى قوينه يشاهد الاحداث • دون أن تثيره او تؤثر فيه • او هكذا كان
يسدو •

ولاشك فى ان شهنشاه تشيع وأصبح قزلباشيا • (٢) حتى ان اوزون چارشيلي

(١) هذه الوثيقة محفوظة فى ارشيف طوقيو سرايى باستانبول تحت رقم . 3062 NR.
وهى مكتوبة باللغة العثمانية • ولم يكتب عليها تاريخ او مكان ارسالها •

(2) Ismail H.U.:Gegen Eser, Cilt 2. S. 238.

Çağatay Uluçay : Geçen Eser, S. 117.

Faruk Sümer : Safevi Devletinin Kuruluşu ve Gelişme-
sinde Anadolu Türklerin Rolü, S. 10.

يقول انه كان من اكثر من يعتمد عليهم الشاه اسماعيل في الاناضول . (١)

وتؤكد الوثائق العثمانية تورط شهنشاه في علاقة مع الشاه اسماعيل . ففي رسالة ارسلها الامير ماماي والي ديوريكي من قبل المعاليك . الى السلطان الخوري يخبره انه قبض على قاصدين للشاه واسماعيل . ومحمد خان اوستاجلو . وقاصده . للامبر شهنشاه . وكان معهم مكاتبات واحكام . وأمر بحبسهم . فأرسل بعضا من هذه المراسلات والمكاتبات الى امير امراء حلب (خبايريك) . كما يخبره انه تم ارسال لوائين للشاه وصور من باقى المكاتبات اليه . ويترك له الاختيار في الطريقة التى يراها لاخبار السلطان العثمانى بهذا الامر . (٢)

واذا كانت هذه الوثيقة تثبت من جانب احوال شهنشاه بالشاه . فانها من جانب اخر وهو الاهم تثبت انصياح وتبعية شهنشاه الكامل له ايضا . فان ارسال الشاه اسماعيل الاحكام الى شهنشاه لا يعنى غير تبعية للشاه . كما تخبرنا ايضا بانه سيتم اخبار بايزيد بامر ابنه . بما يعنى معه احتمال معرفة بايزيد بامر تشجيع ابنه شهنشاه . وهذا ما سيتأكد بعد ذلك .

ولاشك ان تشجيعه هذا هو الذى جعل اياه يستتبه في الولاية على العرش . ويعين اخان الثانى احمد وليا للعهد . وهو نفسه الذى منعه من المطالبة بحقه في العرش علنا .

فان عدم خروجه مع بعثة اخوته للمطالبة بالعرش . لم يكن تساهلا منه او تركيا لحقه . فقد كان يخشى من أن يخرج كأخوته فيسان عليه الحند بعد ان عرض ايسوه والوزراء خبر تشجيعه . كما انه كان ينتظر نتيجة ما ستفر عنه الحوب القائمة بين القوات العثمانية بقيادة الصدر الاعظم والقزلباش بقيادة شاه قولى . وكل الدلائل تؤكد انه اراد استخدام القزلباش وبقية شيعه الاناضول في معركة لاعتلاء العرش . خاصة وانه لن يؤيد من اى من طوائف الشعب اذا عرف خبر تشجيعه . ويذكر جيمس هولواى في مقاله عائله بايزيد الثانى أن شهنشاه كان متفقا مع شاه قولى ،

(1) Ismail H. U. : Gegen Eser , Cilt 2., S. 238.

(٢) هذه الوثيقة غير مؤرخة ومكتوبة باللغة العثمانية . وهي محفوظة في ارشيف

طوبقيو سرايى باستانبول تحت رقم NR. 5812.

وسيرد ترجمة لها في الملاحق تحت رقم (١٣)

وكان يتبادل معه الرسائل . (١)

كما ان هناك من الادلة الكثير على اتفاق شهنشاه وتواطئه مع شاه فولسى واتباعه . اكثرها ظهورا للعيان عدم اتخاذه اى اجراء ضدهم . رغم انهم كان داخل الاراضى التابعة لولايتة . كما ان شاه قولى قرباتباعه الى منطقة قيزل قايا التابعة لاراضى شهنشاه فور تلقيه خبر مقدم الجيش العثمانى عليه بقيادة الصدر الاعظم خادم على باشا .

واغرب ما فى موضوع شهنشاه انه توفى فى نفس الليلة التى قتل فيها الصدر الاعظم فى حربه مع القزلباش (. ربيع الاخر ١١٧ هـ) فى موقعة كوكچاي .

ولاشك ان موته فى هذا اليوم بالذات يثير الشبهات ، مما حدى بحجفتاي اولوچاي ان يشكك فى كيفية موت شهنشاه ، موجها الاتهام الى اخيه الامير احمد . (٢)

واذ نظرنا بشئ من التحليل الى مجريات الاحداث لوجدنا ان مقتل شهنشاه على يد اخيه احمد اقرب للواقع منه من موته . اذ لم يكن من المصادفة موته فى اليوم الذى قتل فيه الصدر الاعظم خادم على باشا على يد القزلباش . فان اصرار احمد على البقاء بجوار قوينة مقر حكم اخيه وعدم دهابه مع خادم باشا فى تعقب القزلباش ، وموت شهنشاه فى نفس يوم مقتل على باشا ، يؤكد اولى اقل يشكك فى كيفية موت شهنشاه .

ج - الامير قورقود :

ولد عام ٨٢٢ هـ / ١٤٦٢ م . كان احب ابنا بايزيد الى قلب جدهم محمد الفاتح . فرساه فى كفسه ، وعنى بربابته وتعليمه ، حتى اصبح عالما ، فاضلا ، شاعرا ، ذا دراية بالموسيقى . وله اشارة العلمية ومولعته الموسيقية الرائعة ، وكان يتخلص فى شعره بحرسى . (٣)

ومن الجدير بالذكر ان قورقود تولى العرش لمدة سبعة عشر يوما نيابة عن ابيه عند وفاة جده محمد الفاتح الى حين مجيئه من اماسيا الى استانبول مقر الحكم .

(1) Çağatay Uluçay : Geçen Eser, S. 117.

(2) Çağatay Uluçay : Aynı Eser, S. 117 .

(3) İsmail H.U. : Geçen Eser, Cilt. 2,,235.

عين قورقود في بداية الامر على سنجق مغنيسيا ، ثم نقل بعد ذلك الى السجق انطاليا . وقد ارسل قورقود الى ابيه العديد من الرسائل يطلب منه اعادته الى سنجقه القديم . الا انه لم يجب الى طلبه بتاثير من اخيه احمد ، وكان لرفض طلبه احساسه بالحنق والغضب . وما زاد من غضبه وحنقه ان الصدر الاعظم خادما على باشا كان قد ترك له بعض الاراضى التى كان ملكها ، ولمدة طويلة . وعندما اعتلى منصب الصدارة للمرة الثالثة والاخيرة ، اراد ان يسترد ماتوكه للامير قورقود . فاخذ الاذن من السلطان بايزيد بذلك . فمزل رجال قورقود دون علمه وعين على هذه الاراضى رجالا من قبله . فغضب قورقود لذلك واعتبره اهانة كبيرة فى حقه . ومقد العزم على الذهاب الى مصر ، مقلدا عمه جم . واتخذ من ادائه لفريضة الحج حجته لذلك . فاستقل بمصر سفنه واتجه الى الاسكندرية اخذا معه اخر اتباعه (محرم ٩١٥ هـ - ابريل ١٥٠٩ م) .

وعندما وصل قورقود الى القاهرة (٩ صفر / ٢٩ مايو) استقبله السلطان المملوكى قانصوه الغورى استقبالا واثقا ، واكرم وفادته ، واجزل له العطاء ، وخصر له راتبا طوال مدة اقامته . (١) وعلى الرغم من هذه المعاملة الرائعة ، الا ان السلطان المملوكى رفض كل مطالب قورقود الاخرى ، ومنعه من الذهاب الى الحج خاصة بعد ان علم انه خرج دون علم ابيه ، خوفا من ان يؤثر ذلك على العلاقات بين الجانبين .

وعندما رأى قورقود انه لم يبلغ مراده بهذه الطريقة . بعد ان رأى تشدد السلطان الغورى تجاهه . فارسل الى الصدر الاعظم رسالة يرجوه ان يتوسط له عند ابيه . (٢) الا ان الصدر الاعظم لم يفعل له شيئا .

وفى النهاية طلب قورقود من السلطان المملوكى ان يشفع له عند ابيه وكان قصده من هذا هو اخراج ابيه بما لا يستطيع معه الرفض . فارسل الغورى رسالة مع

(١) انظر ابن اياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، م ٤ ، ص ١٥٢ - ١٧٢

القاهرة ١٩٨٤ م .

(٢) هامه ر : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٦٨ ، ٦٩ .

Ismail Hami Danişmend : Gegen Eser, Cilt 1, S. 416.

Ismail H.U. : Gegen Eser, Cilt 2., S. 236.

أحد خواصه الأمير كسباى الى السلطان بايزيد يطلب العفو عن قورقود .
فأرسل اليه بايزيد رسالة مع نجم الدين قباد القائد يشكره فيها على ما فعله
مع ابنه ، ويشره بقبول شفاعته ، ويخبره بأنه قد فوض الى قورقود لواء انطاليا
بالإضافة الى لوائى علائيه ومنوغاد ، وبلغت بذلك مراسمه الخاصة الى ثلاثين
مائة الف درهم . (١)

فرد عليه الخورى برسالة يشكره فيها على قبول طلبه ، وعفوه عن قورقود ، ويخبره
بأنه علم بتوليده لواء انطاليا بالإضافة الى لوائى علائيه ومنوغاد . ويطلب منه
الا يستمع الى وقيعت الكائدين الذين يكيدون بينه وبين قورقود ، ويوصيه به خيرا . (٢)
وفى أثناء عودة قورقود الى ولايته ، حاول فرسان رود وس القبض عليه ، كسى
يستخدموه أداة للضغط على السلطان بايزيد مثلما فعلوا مع عمه الأمير جم . الا أنهم
لم يوفقوا . (٣)

لم يبق قورقود فى انطاليا غير مدة وجيزة ، اذ سرعان ما تركها ، واتجه سرا
الى سنجقه القديم مغنيسا دون علم من أبه ، مما أدى الى قيام الشيعة
القاتلين فى ولايته بعصيان خطير (شاء قولى) أدى الى مقتل الصدر الأعظم
خادم على باغسا ، بعد ان أصبحت ولايته انطاليا بلا حاكم بخروجه منها .

ورغم ان قورقود كان محبوبا من كل طوائف الشعب ، خاصة العلماء والمثقفين
الا أنهم رغم ذلك لم يكن ليقبلوه على العرش ، خاصة وان الدولة بما كانت تمسح
به من قلاقل واضطرابات ، لم يكن لينفعها حاكم رقق العلم والشمرحه وهذبه ،
بل الى حاكم صارم قوى مثل سليم . كما ان قورقود لم تكن لديه أبناء من الذكور
ولم يكن من المتوقع ان يأتيه ولد ذكر بعد ان تعدى الخامسة والاربعين من عمره .

(١) هذه الرسالة غير مؤرخة ، وهى مكتوبة باللغة العربية ، وماخوذة من كتاب :

فريدون بك : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٥٦ ، ٣٥٧ .

وسيرد نعر هذه الرسالة فى الملاحق تحت رقم (١٤)

(٢) هذه الرسالة غير مؤرخة ، وهى مكتوبة باللغة العربية ، وماخوذة من كتاب :

فريدون بك : نفس المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٥٧ ، ٣٥٨ .

وسيرد نعر هذه الرسالة فى الملاحق تحت رقم (١٥)

(٣) هامه ر : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٦٩

بما يعرض الدولة الى مغيبة الدخول في حروب داخلية بعد وفاته ، لعدم وجود وريث للعرش من بعده .

د - الأمير سليم :

ولد في اماسيا عام ٨٧٥ هـ - ١٤٧٠ م وقت ان كان ابوه واليا عليها في عهد جده محمد الفاتح . تولى حكم سنجق طرابزون بعد تولى ابيه الحكم . وكان عصبى المزاج . حاد الطباع حتى عرف بلقب ياووز (الصارم) . وتبالغ بعض المصادر الفارسية في رسم شخصية سليم . حتى تكاد تشوّهه . وتظهره على انه قاتل . وسفاك . ومتعاطش للدماء . (١)

ولا شك ان حدة سليم هذه التي اشتهر بها . كانت تخيف منه الوزراء . وكبار رجال الدولة مما جعلهم ينفرون منه ويغفلون عليه أخاء الأمير احمد في معركة العرش . وفي الوقت نفسه كانت هذه الحدة ايضا السبب في حب الانكشارية له . حيث كانوا يميلون للشخصية التي تتمتع بالشجاعة والاقدام .

وفي عام ١٤٩٤ م انجب سليم ابنه سليمان من زوجته الثانية (عائشة خاتون) وعندما بلغ ابنه الخامسة عشرة من عمره عين واليا على " شبين قره حصار " ثم نقل الى " بولى " لاعتراض عمه الأمير احمد على قرينه منه . وعندما عاود احمد الاعتراض مرة اخرى لقرب بولى من دار السلطنة . نقل سليمان في ربيع الاخر سنة ٩١٥ هـ / يوليو ١٥٠٩ م الى كفه في القصر . (٢)

ومن الجدير بالذكر ان سليما كان اثناء ولايته على طرابزون . على اتصال بحكام الاقويونلى . وكانوا يطلبون وده وصداقته . واتهمهم به دون غيره من بقية أمراء ال عثمان . والسبب انه كان اقربهم الى ايران . بالاضافة الى انه كان يقوم بغزو اقليم كرجستان الواقع شمال ايران . وكان يحثهم على السير على نهجه ايضا . (٣)

وقد استطاع سليم في غزواته التي قام بها ضد الكج . ان يستقطع بعض اراضيهم ويضمها لولايته . فقد استطاع هزيمة اقوى امراءهم جوبوق ميرزا (١٥٠٢ م - ١٥١٦ م) وكان حاكما على ولايات ارضروم وقارس وبايورط . واستولى منه على مدينة اسير - كما

(١) انظر (مجهول المؤلف) : عالم اراى صفوى ، ص ١٤٩ .

(٢) د . احمد قواد متولى : المرجع السابق ، ص ٨٨ .

(٣) فسميريدون بك : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٦٨ - ٣٧٢ .

هزم اميرا كرجيا اخر ايدى باكرات الثانى . وفتح اكبر مدن الكرج فى تفليس .
كوتاهية . واحبر امراء الكرج على دفع الجزية له . (١)

ومن الجدير بالذكر انه عندما حارب اسماعيل الصفوى ، علاء الدولة ذو القدر واستولى
على بعض مدنه ، قام سليم بهجوم مضاد على الاراضى التابعة للشاه فى اقليم
ارزنجان . وخلصها من يد الشاه والحققها بحكمه . حتى انه أسرف فى هذا الهجوم
ابراهيم ميرزا أخ الشاه اسماعيل (٢) . وقد قام سليم بهذا الهجوم عندما رأى موقف
أبيه السلبى تجاه اعتداء الشاه على علاء الدولة ذو القدر الذى كان حليفا للعثمانيين
وجد سليم لاسمه . وكان غرض سليم من انتهاكه لاراضى الشاه ، أن يوسل اليه
بعضا من جنده للتصدي له ، بما يقلل من ضغط الشاه على جده علاء الدولة
وفى الوقت نفسه ينقسم لمقتل خالد وابنى أخواله على يد الشاه .

وعندما ارسل الشاه الى بايزيد يشكو له ما فعل سليم . ارسل بايزيد الى ابنه ،
بايعاز من الوزراء الذين كانوا يكرهون سليما ، الفرمات التى تأمره بالابتعاد عن
هذه التصرفات المعادية ، والاكتفاء بالدفاع عن الاماكن الواقعة فى نطاق حكمه . (٣)

وعندما وصلت هذه الفرمات الى سليم غضب شديد غضب من موقف أبيه تجاهه .
وعز عليه تأنيبه له . وهو الذى أراد نصره احمد حلقاء الدولة العثمانية الذى يعتبر
الاعتداء عليه ، اعتداء على الدولة العثمانية نفسها ، ناهيك عن قرابته لسليم .
بالاضافة الى اعتداء الشاه على الاراضى العثمانية . فأرسل رسالتين ، احدهما
الى الصدر الاعظم ، والاخرى الى أبيه .

ففى رسالته الى الصدر الاعظم استخدم سليم احلوا شديد اللهجة للتنقيص
عن غضبه الذى يحسه ، واحساسه بان تانيب أبيه له كان بايعاز من الوزراء وعلى راسهم

(1) Yilmaz Öztuna : Türkiye Tarihi, Cilt 4., S. 166
Ist. 1967.

(٢) صولاق زاده : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٢٤ ، هامه ر : المرجع السابق ،
ج ٤ ، ص ٦٦ .

Yilmaz Öztuna : Aynı Eser, Cilt 4., S. 169.

(3) Mustafa Nuri Paşa : Netayic Ül - Vukuat , Cilt 1., S. 58.

Müneccimbasi Ahmed D. : Geçen Eser, Cilt 2., S. 422.

الصدر الاعظم فيقول له " ان الفتنة والفساد نشأ من عدم ميالاتكم . لهذا علينا ان نتدارك احوال البلاد " . ثم يهدده بأسلوب غير مباشر بقوله " لا بد وان يصيبكم من تهاهلكم في هذا الشأن أنواع الضرر والعقوبات في الدنيا والآخرة " . ثم يخبره بأنه لم يكن ملزماً بما فعل ولن يحسم بالتصوير ان لم يفعل لأنه ليس ملزماً بتدارك امور البلاد . ويتباهى عليه بالانتصار ، ووقع الرسالة " بالمظفر لاميير سليم شاه " (١)

وإذا كان سليم قد استخدم هذه اللهجة مع الصدر الاعظم ، فإنه لم يكن بالطبع قادراً على استخدامه مع أبيه . فنجد أنه يستخدم أسلوباً رقيقاً ، حلوا اللفاظ عذب المعاني ، كي يكسب وده وقلبه ويبعد عن ذهنه تلك الصورة البشعة التي رسمها له الوزراء عنده . فيخبر أباه ان ما قام به كان من قبيل تدارك الامر قبل استفحالها فيقول " ورأيت ان التعجيل بتدارك الامور على أى صورة ممكن ومناسب اذا لم يحدث اهمال وكان هناك اقدام واهتمام " . ثم يصف الوزراء بالمفسدين ويحملهم مغبة ما وصلت اليه البلاد " وعلى الرغم من ذلك لم تتدارك احوال المملكة من ظلم المفسدين وتعديهم وهي في قبضتهم تماماً " . ويبين لابييه ما الت اليه احوال الرعية فيقول " ومعلوم لدى عظمة السلطان انه سلطان اهالى البلاد التي أصبحت ذليلة الى هذا الحد في يد الاعداء " . ثم يذكره بعبء الجهاد في سبيل الله قائلاً " والمتوقع ان تعد هذه القضية من قضايا الجزاء ، ولا يجوز الاهمال او التساهل في هذا الخصوص . انها من القضايا التي يجب على كافة المسلمين دفعها وتأخير حلها يؤخر المصلحة . فلتتدارك هذه القضية لكي تكون سبباً في حياة حضرة السلطان الدينية ومثباته في الآخرة " . (٢)

(١) هذه الرسالة غير مؤرخة ، وهي مكتوبة باللغة العثمانية ، وموقعة

" بالمظفر سليم شاه " وهي محفوظة في أرشيف طوقيو سراي باستانبول

تحت رقم E. 6185 - 13

وترجمتها في كتاب :

احمد فؤاد متولى (دكتور) : المرجع السابق ، ص ٨٩ ، ٩٠ .

(٢) هذه الرسالة غير مؤرخة ، وهي مكتوبة باللغة العثمانية ، وموقعة " بأفقر

المباد سليم شاه " وهي محفوظة في أرشيف طوقيو سراي باستانبول رقم

E. 6185 - 8

وترجمتها في كتاب

احمد فؤاد متولى (دكتور) : نفس المرجع السابق ، ص ٩٠ ، ٩١ .

ويذكر منجم باشى احمد دة دة فى كتابه صحائف الاخبار فى وقائع الاشارة ان
الوزراء كانوا يضيفون بعض جمل التهديد والوعيد على مثل خطابات سليم هذة ،
ليظهروه على أنه عاهر لا يسه . (١) حتى يكرهه بايزيد الثانى ولا يبقى لاحمد
منافس . وكان نجاحهم فى هذا الامر منقطع النظير . بحيث كره السلطان بايزيد نفسى
ابنه افعاله واقواله . لهذا كان مطلب سليم دائما ان يقابل اياه وجها لوجه حتى
يخبره بالحقيقه . ويزيل ما علق بذهنه عنه . حتى انه طلب ذلك فى رسالته السابقة
الذكر الى ابيه طالبا السماح له بالقدوم الى استانبول قائلا " رجوت الانتقال الى
استانبول للانصاح عن طريقة تدارك امور المملكة " وبطبيعة الحال كان الرضى
هو الرد على مثل هذا الطلب ، نتيجة لكيد وايعاز الوزراء وعلى رأسهم الصدر الاعظم
خادم على باشا اخلاص محبى الامير احمد .

- خرج سليم من ولايته وذهابه الى كفه :

عندما يأمر سليم من السماح له بمقابلة ابيه ، ركب سفينة واتجه الى كفه متعسلا
بزيارة ابنه سليمان هناك (ذو الحجة ٩١٦ هـ - مارس ١٥١١ م) . وفى اثنا
مقاه فى كفه كتب الى ابيه رسالة يطلب منه فيها ان يسمح له بمقابلته للتباحث معه
فى احوال البلاد . لكنه لم يمنح الاذن ، بسبب عناد الوزراء . (٢) بل على العكس
ارسلت اليه الفرمانات التى تأمره بالعودة الى طرابزون .

حينئذ اقسم سليم انه لن يعود الى طرابزون ، وارسل رسالة الى الصدر الاعظم
يخبره ببقائه فى طرابزون ثلاثين عاما . وانه لن يعود اليها قائلا " استقر حبيكم
فى طرابزون المحروسة ثلاثين عاما تفريسا ، وأنا بعد ان توجهنا الى كفه المحروسة
قررنا عدم العودة الى ولاية الاناضول وعقدنا العزم على ذلك " . ثم يطلب منه
سنجق سلسيره او أى سنجق اخر غيره من سناجق الروملى فيقول " يتضح سعيكم الجميل
وهمتكم الجزيلة فى تلبية طلبى والوفاء بامنية محبكم هذا ، وتعيينه على سنجق
سلسيره او سنجحه أى مكان اخر فى الروملى " . (٣)

(1) Münecçimbaşı Ahmet D. : Geçen Eser, Cilt 2., S. 422.

(٢) احمد فؤاد متولى (دكتور) : المرجع السابق ، ص ٩١ .

(٣) هذة الرسالة غير مؤرخة ، وهى مكتوبة باللغة العثمانية ، وموقعة " بالامير
سليم شاه " وهى محفوظة فى ارشيف طوبقيوسرايى باستانبول برقم 7-6185 E.
وترجمتها فى كتاب :

احمد فؤاد متولى (دكتور) : نفس المرجع السابق ، ص ٩١ ، ٩٢ .

وفي هذه الرسالة تخير أسلوب سليم العدائي تجاه الصدر الأعظم ما إذا به يتلفه على غير عادته مخاطبا إياه بقوله " استقر جيبكم " ، " ومن مروة صبيدي تشم رائحة إخلاصه وتعمقه " ، " وبرجو مخلصكم " ، و " يتضح سمعكم الجميل ، وهمتكم الجزيلة " . ثم نلفيه يوقعها " بالأمير سليم شاه " .

وان هذه الرسالة تبين ان سليم قد فهم أخيرا ان تسيير الامور في الدولة ، ليس بيد أبيه وانما بيد الصدر الأعظم . وادرك ان أسلوبه العدائي الذي استخدمه معه كان يبعده عن الطريق الى العرش . وان اقرب الطرق اليه يكمن في استمالة الصدر الأعظم واسترضائه .

وعلى الرغم من أسلوب سليم السرفيق هذا تجاه الصدر الأعظم ، فإنه لم يجبه على طلبه . بل وابلغ السلطان بايزيد الثاني بما فيه ليبين له حقيقة ما يريد سليم . وعندما علم بايزيد بجلية الامر ارجل الى ولده سليم احد العلماء ويدعى مولانا نور الدين - اشتهر بلقب صاروكوز - كونه صبح سليم بالعودة الى ولايته طرابزون . لكن سليم رفض نصائحه رفضا قاطعا . وكان قد تناهى الى مسامح سليم خروجه أخيه قورقود من ولايته تكة دون ادن من أبيه ، وأنه قد ذهب الى سنجق القديم مغنيصيا . فأخبر سليم مولانا نور الدين أنه لن يطيع الاوامر الا اذا صدر ما يشابهها لآخيه قورقود . وعندما عاد مولانا نور الدين الى استانبول ، قدم للسلطان بايزيد تقريرا بما حدث هذا نصه : " قابلت الأمير ثم اقترانه سلام السلطان يقول ان السعادة في الدنيا والآخرة في طاعة أوامري . فرد قائلا : أنا لم أوافق على رأيه من قبل في كثير من الأحيان . فهل علم الآن أنني لا ازال كذلك ؟ ان الأخطاء الصغيرة تكسب بالعماد . والأخطاء الكبيرة لا يعلم الى أي مدى يصير بالعماد . اما ان يكون هذا من عدم اطاعة أوامره أو من سوء ظالعه أو من سوء حظي انا . اذا كان القصد من الامر هو العودة الى طرابزون ، فان اقبل ذلك حتى لو نزل جبريل ورجاني في الرسول . فلا يعتقد أنني هكذا ، الا اذا صدر الامر الى قورقود بالعودة الى مكان ما ، في هذه الحالة يكون احتمال عودتي قائم ورضائي مؤكد . أما والامر كذلك فان ارجع عن رأي قسط ، ولن اقبل ان احنى رأسي " . (١)

(١) احمد فؤاد متولى (دكتور) : المرجع السابق ، ص ١٣

وفي هذا التقرير تظهر حدة سليم التي اخافت منه الوزراء ، وكانت سببا فى حب الانكشارية له . كما يبين أيضا مدى ما بلغ اليه سليم من الحنق والغضب على موقف أبيه المتخاذل والضعيف . وفي الوقت نفسه أكد للسلطان بايزيد الثانى الصورة السيئة التى كان الوزراء يرسومونها لسليم .

وبعد استماع بايزيد الى هذا التقرير أرسل رجلا اخر الى ولده يخبره بان منحه منجق فى الروملى مخالف للقانون العثمانى . وليختار اياما شاء من ولايات الاناضول ويمنح له على الفور . الا ان سليم اعاد الرسول ادراجه ، واخبره بانه متوجه من قوره الى الاستان ، عاقدا العزم على مقابلة أبيه . (١)

كون سليم قوة من رجاله ومن جنود خان القرم منكلى كيراي صهر سليم . ثم توجه بها الى ادرنه حيث كان أبوه ليتباحث معه عابرا البحر الاسود . وعندما وصل الى ميناء اخيولى ترك سليم سفنه ورجاله على اهبة الاستعداد هناك . وتوجه هو برا الى ادرنه عن طريق القسرم . وعندما وصل سليم بالقرب من الطونة جاءه قائد المشاء بفرمان سلطاني ، يتضمن منحه حكم منجق كفه ، ورايت سنوى ممن حاصلات كيلي واقى كرمان ادا لم تكن ايرادته (المنجق) كافية للصرف على الامير . (٢)

حينئذ ارسل سليم رسالة الى الصدر الاعظم يخبره انه قد ارسل العديد ممن الرسل الى الاستان للاعلام عن احواله ونظرا للاهمال فى بحثها . وجب عليه التوجه الى الاستان ليعرضها بنفسه . وانه عندما وصل الى جزيرة كيلي ، ارسل رسولا الى أبيه يطلب تولي حكم منجق سلسره . الا أنه عندما وصل بالقرب من نهـر الطونة جاءه قائد المشاء يخبره بمنحه حكم منجق كفه بالاضافة الى راتب مستوى من حاصلات كيلي واقى كرمان ادا لم تكف ايرادات منجق كفه . ثم يقسم له بانـه بانه لن يرجع عن مياه الطونة قائلا " لهذا فوالله العظيم وقرآنه الكريم لنـن ارجع عن مياه الطونة ابدا . " (٣)

وعندما وصل هذا الخطاب الصدر الاعظم ، استغله والوزراء لصالحهم . وظهروا سليم على انه عاجز . يجب القضاء عليه ، ليكون عبرة لبقيـة الامراء ، كما لا يأتسون

(١) صولاقى زاده : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٢٧ .

(٢) احمد فؤاد متولى (دكتور) : المرجع السابق ، ص ٩٦ .

(٣) احمد فؤاد متولى (دكتور) : نفس المرجع السابق ، ص ٩٦ .

بمثل ما فعل ، فتدخل الدولة في حرب اهلية . فجرد السلطان بايزيد حمسة على سليم بقيادة حسن باشا امير امراء الروملى . الا ان حسن باشا الذى كان يحب سليم ويفضله على اخوته ، قفل راجعا الى ادرنه غير راغب في القتال مع سليم متحلا بعدم استعداد جنده . (١)

ولاشك ان سليم رأى ان الامر قد أخذ شكلا خطيرا . خاصة بعد اقـدام ابيه على محاربه . فارسل على الفور رجلا كان قد احتجزه عنده ممن كانوا في معيـمه مولانا نور الدين ، ليطلعه على أحواله حتى يخبر اياه بحقيقة موقفه ، وانه لم يكن قسط عام له ، وانه مازال تحت امره وطاعته . (٢)

وعندما وصل الرجل الى بلاط السلطان وبدا يقر له ما امره به الامير سليم ، خاف الوزراء أن يحن قلب بايزيد لسليم ، بعد ان رأوا ميلا منه لابنه ، وأسرعوا بالكيد لسليم مرة أخرى . وذكروه بحبه لاحمد . ووعده السابق له بتعيينه وليا للعرش .

حينئذ تقدم بايزيد بنفسه تحت ضغط الوزراء على ابنه سليم حتى وصل الى چقورجايير . وكان سليم معكسرا بجنده هناك . ومن الجدير بالذكر ان بايزيد رفع متاعر عمرته ، وبكى عندما رأى قوات ابنه الذى يقول انه اتى ليراه . (٣)

وكادت الحرب ان تقع بين الاب وابنه لولا وساطة امراء الروملى الذين استطاعوا اقناع بايزيد بالاقلاع عن محاربة ابنه . واخذوا منه تعهدا بالا يمين احدا من ابنائه وليا للعهد ، وان يترك هذا الامر لله سبحانه وتعالى لما بعد وفاته وان يعين سليم على سنجق سمندره بالاضافة الى سنجق نيكولى ، وودين . وان يوجهل رويته لابيه الى وقت لاحق . (٤)

(١) سعد الدين بن حسن جان : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ١٤٦ ، صولاق زاده : المرجع السابق ، ص ٣٢٧

Ismail H.U. : Geçen Eser, Cilt 2, S. 240.

(٢) خواجه سعد الدين : نفس المرجع السابق ج ٤ ، ص ١٤٦

Müneccimbaşı Ahmet D. : Geçen Eser, Cilt 2, S. 424.

(٣) هامه ر : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٧٥

Ismail H.U. : Aynı Eser, Cilt 2, S. 240.

(٤) صولاق زاده : المرجع السابق ، ص ٣٢٨ ، هامه ر : نفس المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٧٥

نامق كمال : تراجم احوال سلطان سليم ، ص ١٠

Müneccimbaşı Ahmet D. : Aynı Eser, Cilt 2, S. 426.

Mustafa Nuri Paşa : Geçen Eser, Cilt 1, S. 58

Ismail H.U. : Aynı Eser, Cilt 2, S. 240.

ولاشك ان احمد غضب غضبا شديدا ، عندما علم بخبر منح أخيه سبحانه
سمندره . وارسل الى الصدر الاعظم هرسك زاده احمد باشا - الذى خلف
خادم على باشا بعد مقتله - رسالة يستكرفيها هذا الامر . مستعجبا من منح
اخيه هذه السناجق الثلاثة قائلا : " هل منح سناجق سمندره وودين ، ونيكولسى
خراجهما الذى يبلغ خمسمائة اقبجه ، لانه ساق الحند فى الروملى معلما العصيان ،
وتوجه على أبيه . ويخبره بانه اذا كان قد منح فى الظاهر حكم ثلاثة سناجق
لكسه فى الباطن منح حكم الروملى بأسره . ولم بعد باقيا له من أمر السلطنة
غير قراءة الخطبة له وضرب السمكة باسمه . ثم يستعجب من الأمر كله متحاشيا
ليكون شحذ السلافة عكسيا بهذه المورة ؟ فانه لم يسمع فى حياته سوى رضا أبيه ،

Journal of the American Medical Association, 1960, 178: 240.

ولم يقضيه على الإطلاق • ولم يطعم من السلطنة ظالما هو على قيد الحياة • ثم يطلب الابن له بالتوجه على أخيه والقصاص عليه • (١)

- دعوة الأمير أحمد للجلوس على العرش -

ولم يمض وقت طويل الا وتحققت كل مخاوف سليم وشكوكه • فقد اثبتت حروب شاه قولى مقتل خادم على باشا • وانحياض أحمد الى سجنه بدلا من تعقيب العصاة • محزن بايزيد لذلك أشد الحزن • وازداد حزنه بوفاة ابنه شهشاه والى قره مان • فعاد من أدريه الى استانبول بعد ان استقر رأيه على التنازل عن العرش بصورة نهائية فجمع الديوان وعلى رأسه الصدر الأعظم هرسك زاده أحمد باشا خليفة خادم على باشا • وتشاور معهم فى امر التنازل عن العرش لابنه أحمد • ووافقوا جميعهم ما عدا هرسك زاده أحمد باشا الذى لم يصب هذا القرار • وراى أن فيه مخاطره كبيره • خوفا من ثورة الانكشارية التى كانت تؤيد سليم وتكبره أحمد بالصفة به جريرة مقتل خادم على باشا امام القلعة بسبب نقاضه عن ابداءه • وراى أن من الكفاية الاسراع بارسال سليم الى سجنه مستدره • ونقل أحمد الى قره مان ليكبر اقرب لمقر الحكم • لكن بايزيد رفض اقتراضه واستمر فيها بذا • (٢)

وبدا اتباع أحمد بعد ذلك على الفور فى أخذ البيعة له • وارسلوا اليه الرسائل يطلبون منه الاسراع بالقدوم الى استانبول ليجلس على العرش •

- الحرب بين بايزيد وسليم -

عندما علم سليم باخلال ابيه بوعد له • اسرع باللحاق به • كى يذكره بما وعده ويثنيه عن عزيمته • واستطاع سليم اللحاق بابيه بالقرب من حورلى فى المكان المسمى اوغراس دره • حينئذ وجد الوزراء انفسهم فى موقف حرج • فلم يجد فصل بين سليم وبايزيد سوى عدة أمتار • وخافوا ان يتقابلا • فيكشف امرهم • فرفعوا غطاء عريضة

(١) هذه الرسالة غير مؤرخة • وهى مكتوبة باللغة التركيبية المثنائية وجعفر طوقى فى أرشيف طوقى سراي باستانبول تحت رقم NR. 3062

(2) Iamail H.U. : Gegen Eser, Cilt 2, S. 242.

Mineccimbaqi Ahmet D. : Gegen Eser, Cilt 2,

S. 432, 433.

بايزيد وحرضوه على ابنه قائلين له " أنظر الى قوات ابنك الذى جاء لتقبيل يدك .
اهكذا يزور الابن أباه بجنود مسلحة ومرتبة ؟ أم لخلعه والجلوس مكانه ؟ " (١)

ويذكر هامه ر فى كتابة تاريخ الدولة العثمانية ، وصولاق زاده فى تاريخه ان
بايزيد خرج لمحاربة سليم بتحريض من الصدر الاعظم ، وانه هو الذى قام برفع
غطاء العربة لاثارة بايزيد على ابنه . (٢) وبالطبع لم يكن خادم على باشا فى
حالة تسمح له بتحريض بايزيد على سليم او رفع غطاء العربة لاثارته . خاصة
وانه سقط قتلا فى حربه مع القزلباش قبل لقاء بايزيد وسليم فى اوغوش دره بشهر
تقريباً .

وفى ٨ جمادى الاولى ٩١٧ هـ (مع اغسطس ١٥١١ م) اعطى بايزيد الاذن
لقواته بالهجوم على سليم بعد ان خطب فيهم بكلمات مؤثرة حتى يستحثهم على
القتال . فقد كان يعلم بميلهم لابنه . فحاربوا ببسالة نادرة ، مما ادى الى هزيمة
سليم . ولم ينقذه من الوقوع فى يد جنود ابيه غير سرعة فرسه الشهير المسسمى
" الغمام الاسود " الذى استخدمه فى فواره . بالاضافة الى شجاعة اخلاصه .
اتباع سليم فوهاه بك الذى ظل يدافع عنه ، ويقطع الطريق على متعقبيه الذين ارسلهم
الوزراء لقتله . وكان سليم قد احتاط لمثل هذا الامر حين ترك سفنه على اهبة
الاستعداد فى ميناء آخيولى . فركبها واسرع بالذهاب الى كفه عند ابنه . (٣)

- اقترب احمد من استانبول :

وفى ٢٦ جمادى الاولى ٩١٧ هـ (٢١ أغسطس ١٥١١ م) وصل الأمير احمد
الى ماليتسه فى نواحي اسكدار بالقرب من استانبول . وكان من المقرر ادخاله الى
استانبول فى اليوم التالى مباشرة لاتمام مراسم اجلاسه على العرش .

(١) هامه ر : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٧٦ ، وصولاق زاده : المرجع السابق ،
ص ٣٣١

Müneccimbaşı Ahmet D. : Geçen Eser, Cilt 2, S. 426.

İsmail H.U. : Geçen Eser, Cilt 2, S. 242.

(٢) هامه ر : نفس المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٧٦ ، وصولاق زاده : نفس
المرجع السابق ، ص ٣٣١

- ثورة الانكشارية :

عندما علمت الانكشارية بالترتيبات التي اتخذت لاجلاس احمد على العرش ، ووصله على مشارف استانبول ، تجمعوا وقرروا عدم قبول سلطنة احمد ، لانهم في نظرهم غير لائق بالعرش بعدما جبن عن امداد على باشا ، ولم يتعقب القزلباش ، واتفقوا فيما بينهم على المطالبة باجلاس سليم . ثم اعلنوا العصيان . فقاموا بنهب منازل مؤيدي الامير احمد ، وهم الصدر الاعظم هرسك زاده احمد باشا والوزير الثاني قوجه مصطفى باشا ، وامير الروملى حسن باشا وقاضى العسكر مؤيد زاده عبد الرحمن أفندى ، والنشائجى (١)

(١) نشا نجى اسم لاحدى الوظائف المهمة عند العثمانيين . وكانوا يطلقون هذا الاسم على الموظف الذى يقوم على وظيفة " صاحب العلم الاعلى " ، " صاحب ديوان الانشاء " ، و " الموقع " ، " والطفرائى " ، و " البروانس " فى البلدان الاسلامية . ويطلق على شاغل هذه الوظيفة لقب توقى فسى التشكيلات العثمانية كناية عن الوظيفة التى يقوم بها . وجاء معنى نشا نجى لهذه الوظيفة من ان الاتراك يطلقون اسم نيشان على البرأت والفرمان التى تحمل علامات السلاطين او الحكام .

وغر معروف على وجه التحديد وقت استخدام تعبير نشا نجى . واذا اخذنا بما يقال من انه استخدم فى عهد الفاتح ، فان هذه الوظيفة لم تكن الا تقليدا لوظيفة الطفرائى التى كانت عند السلاجقة . وحقبة الامر فانسه لم يكن هناك فرق على الاطلاق بين وظيفة النشائجى ومثيلاتها عند السلاجقة والخوارزميين فى القرن الخامس عشر . وان دل ذلك على شئ ، فانما يدل على ان هذه الوظيفة انتقلت بتمامها من السلاجقة الى العثمانيين .

اما اذا اردنا معرفة كيفية ادخال كلمة نشا نجى فى اللغة التركية ، وجب علينا ان نعرف انه تم ترجمة كتاب ابن كثير الى اللغة التركية بامير مراد الثانى . وكان من ضمن ملاحظات هذا الكتاب لكلمة "الموقف" . فترجمت الى اللغة التركية باسم نشا نجى . وهذا يعنى ان هذا المصطلح دخل الى اللغة العثمانية منذ النصف الاول من القرن الخامس عشر ، الا ان اول مرة يستخدم فيها فى التشكيلات العثمانية كان فى عهد السلطان محمد الفاتح . واد نظرنا الى " قانون نامه محمد الفاتح " لوجدنا ان النشائجى له الحق فى الجلوس فى صدارة الديوان مع الوزراء وقضاة العسكر والدعتردار .

ومن ضمن الاسماء التى اطلقت على هذه الوظيفة " طفرائى شريف خدمتى " لان مهمته كانت تتمثل فى طبع الطفرات التى لم تكن الا امضاء السلطان على الاطراف العليا للفرمانات والبرأت والاحكام ، والرسائل والمنشورات .

تاجي زاده جعفر جلبسى . (١) كما قاموا بالسيطرة على كل الموانئ المحيطة باستانبول ، وقطعوا الطرق المؤدية الى استانبول ، كي يمنعوا دخول الامير احمد اليها . (٢)

وفي صبيحة اليوم التالي تجمعوا امام قصر السلطان ، وطالبوا بعزل الصدر الاعظم والاربعة الآخرين الذين نهبت منازلهم . الا ان السلطان شفع لديهم عن توجسه مصطفى باشا الوزير ، وعينه صدرا اعظما بدلا من هرسك زاده احمد باشا .

وجدر القول بأن وظيفتي رئيس الكتاب والتوقيعي حازت على اهمية اكثـر من وظيفة النشـانجى فى الديوان العثمانى خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر .

وحتى بداية القرن الثامن عشر كان يطلق على النشانجى اسم " طغراكشى احكام " لانه كان يستفيد من وجوده فى الديوان فى الاطلاع على قوانين الدولة وقوانين الحقوق ، والشرعة ، والقوانين الجديدة والقديمة . بالاضافة الى قيامه بتصحيح البرآت والمنشورات الصادرة من الوزراء والخطابات التى سيتم كتابتها ومسوداتها .

ومن الجدير بالذكر ان النشانجى حاضـر على موقعه ومركزه فى الديوان من بداية القرن الثامن عشر وحتى اوائل القرن التاسع عشر . لكنه ببداىة بفقد اهميته تدريجيا بعد ذلك . ولم يكـد ينتهى القرن التاسع عشر الا وقلت اعمال النشانجى بصورة كبيرة وفى نهاية الامر الفى تعبير نشانجى ، واستخدم لقب " توقيعى ديوان همايون " بدلا منه .

Mehmet Zeki Pakalın : Geçen Eser, Cilt 2, S. 697-700.

(١) صولاق زاده : المرجع السابق ، ص ٣٤٠ ، ٣٤١ ؛ هامه ر : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٨١ ، ٨٢ .

Mustafa Nuri Paşa : Geçen Eser, Cilt 1., S.58.

İsmail H. U. : Geçen Eser, Cilt 2, S. 243.

Müneccimbasi Ahmet D. : Geçen E ser, Cilt 2, S. 434, 435.

(2) İsmail Hami Danişmend : Geçen Eser, Cilt 1, S.422

Müneccimbaşı Ahmet Dede : Aynı Eser, Cilt 2, S.435

- عصيان الأمير احمد :

أما عن احمد فبعد هذه الاحداث التي حدثت فجأة ، ارسلوا اليه يخبروه بانهم من الأفضل الا يدخل استانبول في هذه الاحداث . فغضب غضبا شديدا . وتوجه ناحية قونية مقر حكم ابن اخيه محمد بن شهنشاه الذي خلف ابيه على ولاية قره مان . واستطاع الاستيلاء عليها بعد ان سلمها له ابن اخيه خوفا على حياته ، رغم صدور العديد من الفرمانات التي تاسر احمد بالكف عما يفعل والمودة الى سجنه ، والتي تأمر الأمير محمد بن شهنشاه بالدفاع عن ولايته . الا ان احمد لم يعبه بهذا الفرمانات ، بل وعامل رسل ابيه معاملة غاية في السوء ، ثم اعلن نفسه سلطانا في الاناضول واتخذ من قونية مقرا لحكمه . وأخذ بعد ذلك في عزل وتنصيب الامراء على ولايات الاناضول . (١)

- ثورة الشيعة في الاناضول بقيادة روملو نور على خليفة :

وفي هذه العوضى والاضطرابات التي تعج بها الدولة العثمانية . رأى الشاه ان الوقت والمناخ مهيأ لتنفيذ مخططاته في ارسال بعض من خلفائه السى الاناضول لجمع الشيعة هناك ، وارسالهم الى ايران حتى ينضموا لقرانهم في المذهب هناك ، خاصة بعد ان نجح عصيان شاه قولي في احضار خمسة عشر ألف شيعي السى ايران . فارسل شخصا يدعى نور على خليفة الى الاناضول لتنفيذ ذلك . فتوجه المذكور الى نواحي قره حصار ونيكسار . ورفع راية العصيان على الدولة العثمانية واستطاع ان يجمع حول له ما يقرب من العشرين الفا من القزلباش . واغار بهم على نواحي اماسيا ، وسيراس ، وتوقات فخر ب معظمها .

وعندما علم الأمير احمد المتسلطن في قونية ، خبر خسرج نور على خليفة ، واغارته على بعض مدن الاناضول ، ارسل عليه وزيره يولاقصدي سنان باشا بسياسة بخيبة القضا عليه . وكان احمد يأمل في القضا على هذه العتنة ، ليسترد هيئته وسطوته اللتين فقد هما في عصيان شاه قولي . وفي الوقت نفسه يستود حب الانكشارية وودهم . ولكن تأمسي الرياح بما لا تشتهي السفن فقد استطاع نور على خليفة هزيمة سنان باشا هزيمة نكرا ، وشتت جنده . فأسر سنان باشا بالفرار لينجو بحياته . (٢)

(١) صولاق زاده : المرجع السابق ، ص ٣٤١ .

İsmail Hami Danişmend : *Gegen Eser*, Cilt 1., S. 423.

(٢) صولاق زاده : نفس المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٤١ .

İsmail Hami Danişmend : *Aynı Eser*, Cilt 1, S. 437.

Münecçimbazı Ahmet Dede: *Gegen Eser*, Cilt 2., S. 423.

— دعوة سليم للجلوس على العرش :

وعندما علمت الانكشارية بخبر هزيمة الامير احمد على يد الغزلباش • احسوا بالهوان وتملكهم غضب عارم • ولم يستطيعوا ان يكتفوا هذا الغضب الذي كان يغلي في صدورهم فتأثروا وتجمهروا مرة أخرى امام القصر السلطاني • وطالبوا بتنازل بايزيد عن العرش للامير سليم • ولم ينتظروا منه ردا علي مطالبهم • وارسلوا الى سليم يستعجلونهم —
القدوم الى استانبول • كما • أجبروا بايزيد على دعوة ابنه •

— وصول قورقود الى استانبول سرا • ونزوله ضيفا على الانكشارية :

وعندما علم قورقود بما قامت به الانكشارية • وتجمهرها لاجلاس سليم على العرش • توجه سرا الى استانبول بعد ان خلع عنه ملابس الامراء • ولبس ملابس عادية • ونزل في جامع الانكشارية كي يستقبلهم اليه خاصة وأنه منحهم الهدايا والهبات حين ادار السلطنة خمسة عشر يوما عند وفاة جده الفاتح الى حين مجي • ابيه الى استانبول فهو بعلمه وقنطته أدرك تمام العلم ان موجه الامور ومسيرها في هذا الوقت داخل الدولة أصبح الانكشارية •

ولا شك انه كان لزاما على قورقود بعد ان صرح بحقيقة شخصيته لجنود الانكشارية ان يقدم تلميلا لقدمه الى استانبول على هذه الصورة ودون ادن من ابيه • فلم يجد قورقود امامه غير عيسى بن اخيه احمد حجة بتعلل بها • فادعى انه خاف على حياته بعد ان استولى احمد على الاناضول • ورغم محاولاته المستمته لاستمالة الانكشارية اليه • لكن حب سليم كان غاليا عندهم على ما عدا • كما انهم لم يكونوا ليقبلوا قورقود وهو ليس له ولد ذكرا يرث العرش من بعده •

ورغم انهم رفضوا ان يساندوه لتولي العرش • الا انهم تعهدوا له با الا يتعرض له سليم باندى اذا قدرت له السلطنة • كما شفعوا له عند ابيه • واصلوه الى القصر بالتكريم والتعظيم • (١)

(١) صولاق زاده : المرجع السابق • ص. ٣٤٢ ، ٣٤٣ • هامه ر : المرجع السابق • ج ٤ • ص. ٨٣ ، ٨٤ •

İsmail H.U. : Geçen Eser, Cilt 2, S. 244.

Müneccimbaşı Ahmet Dede : Geçen Eser, Cilt 2., S. 437 , 438.

— مقدم سليم الى استانبول واعتلائه العرش :

عندما وصل سليم الدعوة بالقدوم الى استانبول • جمع ما استطاع جمعه من الرجال وتقدم برا الى استانبول من طريق اق كرمان وكيلى لحلول فصل الشتاء وتجمد الماء • مما يحول الوصول اليها بحرا • فوصلها فى ٢ صفر ٩١٨ (١٩ ابريل ١٥١٢ م) • ونزل فى المعسكر الذى اعد له فى يَكِيْ يَاجِيْجِه • وكان فى استقباله كل رجال الدولة •

ظل سليم فى هذا المعسكر عدة ايام دون ان يغادره خوفا من ان يكون الامر كله مكيده دبرها الوزراء للقضاء عليه • وفى النهاية توجه لمقابلة ابيه الذى حاول فى البداية ان يعينه على قيادة القوة المتجهة للقضاء على القزلباش • ويستمر هو على العرش الى ان يحين اجله • لكن سليم رفض هذا العرض رفضا قاطعا • واخبره اياه انه يجب ان يكون السلطان هو الذى على رأس الجيش المتوجه للقضاء على القزلباش ولم يستطيعا الوصول الى اتفاق معا • وعندما وجد الانكشارية وبقية طوائف الحشد ان بايزيد لا يريد التنازل عن العرش لسليم • ثاروا حول القصر وتحصنوا • مطالبين بتنازل بايزيد عن العرش لسليم لانه اصبح مسنا وهم يريدوا سلطانا شابا • (١)

حينئذ تنازل بايزيد عن العرش لابنه سليم بعد ان رأى اصراره فى الجلوس على العرش وتأيد الجميع له (٧ صفر ٩١٨ هـ / ٢٤ ابريل ١٥١٤ م) • فتقدم سليم وقبل يد ابيه • فاخذ بايزيد بيد ابنه واجلسه على العرش • وأسداه بعض النصح • واهواه بأخويه خيرا • واستحلفه بايانات الله الا يقتلها وان يبذل ما يستطيع لاسعادها • ثم لبسه عمامة السلاطين • فياجمه الوزراء وكل الحاضرين وكان معهم قورقود •

وكان اول قرار يتخذه سليم وهو على كرسى العرش • منح أخيه قورقود منجق صاروخان ومد يملو ارضاء لآبيه • ثم انصم على الجنود • وارسل من يستدعى ابنه سليمان من كفه الى استانبول •

(١) كامل باشا : تاريخ سياسى دولت عليه عثمانيه ، ج ١ ، ص ١٣٩
استانبول ١٣٢٧ هـ
على رشاد : قرون حديده تاريخى ، ج ١ ، ص ٩٤
استانبول ١٣٣٢ هـ

- وفاة السلطان بايزيد الثاني :

لم يعجب بايزيد الثاني المقام في استانبول بعد تنازله عن العرش لابنائه ، خاصة بعد ان ابتعدت عنه الاضواء واتجهت ناحية السلطان الجديد . بالاضافة الى انتقاله من القصر الجديد الى القصر القديم . فطلب الاذن من ابنه بذهابه الى ديتوقه مسقط راسه ليقضى بها ما تبقى له من عمره ، فوافق سليم على طلب ابنه . كما وافق على طلبه ايضا بان يصحبه كلا من يونس باشا امير امراء الروملى وقاسم باشا الدفتردار . (١)

(١) اسم يطلق على الموظف المكلف بالاعمال المالية للدولة العثمانية . وكلمة دفتردار مكونه من كلمتي دفتر ودار ومعناها حامل الدفتر . ويطلق على القاسم بهام هذه الوظيفة في الدول الاسلاميه الشرقية ، مستوفى . ومن المحتمل ان يكون تعيين اول دفتردار في نهاية عهد مراد الاول او في عهد خليفته بايزيد الاول وان كان غير ثابت تماما وجوده في عهد مراد الاول ، ومؤكد في عهد بيلد يرم بايزيد . فقد كان الشاعر زهيرى دفتردارا لابنه الامير جلي محمد اثناء ولايته على اناضول .

ومن الجدير بالذكر انه حتى النصف الاخير من القرن الخامس عشر لم يكن هناك غير دفتردار واحد مسئول عن كل الاعمال المالية في الدولة العثمانية . وفي عهد بايزيد الثاني ونظرا لاتساع رقعة الدولة اصبح هناك دفترداران بدلا من واحد . وكان يطلق عليهما " باشا دفتردار " او " دفتر دار الروملى " . " ودفتردار الاناضول " . وكان الاول يوكل اليه النظر في حسابات المقاطعات والولايات والخاصات الموجودة في الروملى وكان الثاني موكل اليه مثيلاتها في الاناضول .

وقد ادى استيلاء السلطان سليم الاول على سوريا وشرق الاناضول الى تشكيل دفتدارية جديدة يكون مركزها في حلب تحت اسم " دفتدارية العرب والعجم " للنظر في الامور المالية لهذه النواحي لبعدها عن مركز الدولة .

وفي اواسط القرن السادس عشر وبعد انفصال مقاطعات استانبول والشواطيء التابعة لها انشأت دفتدارية جديدة في مركز الدولة باسم " شق ثاني " . وهكذا اصبح في الدولة ثلاث دفتداريات الاول " الدفتدارية العليا " في استانبول ، و " دفتدارية الروملى " او " دفتدارية شق اول " والثالثة " دفتدارية الاناضول " او " دفتدارية شق ثاني " .

وفي اواخر القرن السادس عشر وفي عهد محمد الثالث انشأت دفتدارية اخرى باسم " شق ثالث " للنظر في الخاصات الموجودة حول نهري الطونة ، لكنهما سرعان ما الغيت .

وفي السابع من ربيع الاول ١١٨ هـ (٢٣ مايو ١٥١٢ م) تحرك بايزيد الثاني الى ديمتوقسه • وركب المرفقة التي اعدت لنقله • وقد امتطى سليم فرسه وظل سائرا بسجوار عوة ابيه مودعا اياه الى خارج مدينة استانبول •

وفي العاشر من شهر ربيع الاول (٢٦ مايو) وبعد ثلاثة أيام من رحيل بايزيد عن استانبول لم يمض له الاجل • فتوفي قبل ان يصل الى ديمتوقسه • وغير معروف على وجه التحديد مكان وفاته هل هو في قرية ابالر التابعة لحضه (١) • أم في المكان المسمى ايبا لقرب من حضه (٢) • او بجوار جورلي (٣) • أم في مكودلو • (٤)

وفي النصف الاخير من القرن السادس عشر انشأت خمس دفتداريات فرعية لولايات حلب • وطرابلس • وارهدوم • والشام • وديار بكر بعد ان انفصلت عن " دفتدارية العرب والحجم " بسبب الضرورات المالية • كما ان دفتدارية الاناضول انقسمت عام ١٥٨٤م الى ثلاث دفتداريات فرعية هي : " دفتدارية الاناضول " • " دفتدارية قوه مان " • و " دفتدارية سيواس " • واعتبارا من اواسط القرن السابع عشر سميت الدفتداريات الثلاثة المركزية " شق اول " • " شق ثاني " • " وشق ثالث " • وكان دفتدار الشق الثاني مكلف في اواخر القرن الثامن عشر • وبعد انشاء مايسى " بنظام جديد " في عهد سليم الثالث بخزينة " نظام جديد " • وعند الغنى • الغيت هذه الوظيفة ايضا •

وفي أثناء الاصلاحات التي اُحرزت عام ١٢٤٦ هـ الحقت دفتداريتي الشق الثاني بإدارة الحرمين • والحقت دفتدارية الشق الثالث بإدارة حسابات الاناضول وبقيت ادارة الامور المالية منحصره في عهدة دفتدار الشق الاول •

وبعد ان قضى السلطان محمود الثاني على الانكشارية • والغى نظام التيماره اسست نظارتان نظارة المصاريف (مصاريفات نظارتي) وكانت تنظر في حساب الهند • والثانيه نظارة المقاطعات (مقاطعات نظارتي) وكانت لادارة المقاطعات التي الغى نظامها والحقت بالالتزام •

ومن الحديث بالذكر انه عندما الغيت نظارة المصاريف عام ١٢٥٠ هـ (١٨٣٤م) وانقسمت دفتدارية شق اول الى قسمين دفتدارية خزينة عامية ودفتدارية منصوره • وفي نهاية الامر الغى تعبير دفتدار بالقرمان الصادر في ٣ ذى الحجة ١٢٥٣ هـ (١٨٣٨ م) وتم توحيد الدوائر المالية المختلفة وانشأت نظارة المالية •

Mehmet Zeki Pakalin : Geçen Eser, Cilt 1, S. 411 - 418.

(1) Yilmaz Öztuna : Geçen Eser, Cilt 4, S. 178.

(٢) هامه ر : دولت عليه تاريخي • ج ٤ • ص ٨٦ •

(3) İsmail H.U. : Geçen Eser, Cilt 2, S. 245.

(٤) صولاق زاده : المرجع السابق • ص ٣٤٨

Münöccimbazı Ahmet Dede: Geçen Eser. Cilt 2., S. 440

ولم يكن الاختلاف على مكان وفاة بايزيد الثاني فقط ، بل وقع اختلاف ايضا على كيفية وفاته . حتى ان معظم المصادر التركية تشكك فى مقتله مسموما على يد طبيبه محمد بن كمالى المشهور باهى جلى ، بايعاز من ابنه سليم . (١)

وقد حاول ييلماز اوزطونه فى كتابه تاريخ تركيا ان يدافع عن سليم فيما نسب اليه وينفى عنه تهمة قتله اياه فيقول " واما عما يقال بأنه قد دس له (بايزيد) السم بواسطة ابنه سليم ، فرواية تبدو ضعيفة . لانه معلوم ان بايزيد كان فى شدة الضعف والمرض عندما غادر استانبول . وانه كان متعبا لدرجة جعلته غير قادر على ركوب حصانه والسفر على عرصة . " (٢)

ولاشك ان الدليل الذى يسوقه اوزطونه للدلالة على شدة مرض وضعف بايزيد باستخدامه عربة لتقلبه الى ديمتوقه ، دليل جد ضعيف ، بل ليس بدليل على الاطلاق فقد اعتاد بايزيد فى اخريات ايامه ان يركب العربات لعدم قدرته على امتطاء الخيول . وها هو ذا فى كلتا المراتى اللتين خرج فيهما لمحاربة ابنه سليم (جقورجاينى — واورغاش دره) كان راكبا عربة ، اى قبل عام تقريبا من وفاته . مما يدل على ان ركوبه العربة فى سفرته الاخيرة لم يكن دلالة على شدة ضعفه او مرضه .

وفى غرة هذا التشكيك والتشكك الذى اكتشف وفاة بايزيد الثاني فى المصادر التركية اشارت بعض المصادر الفارسية التى تحدثت عن هذه الحادثة ، صراحة بمقتل بايزيد الثانى على يد ابنه سليم . فيذكر الدكتور محمد السعيد عبد المؤمن فى كتابه العلاقات الادبية بين الصفويين والمثانيين فى القرن العاشر الهجرى نقلا عن كتاب عالم آراى صفوى (مجهول المؤلف) " وقد بلغت به (سليم) القسوة حدا جعله يقيد والده ويسجنه فى قلعة جبلية ، وجلس هو على عرش أبيه . وامر بان تكون الخطبة والسكة باسمه . وان تكون قيادة الجيش فى يده . وعندما علم اخوه

(١) هامه ر : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٨٦

İsmail H.U. : Geçen Eser, Cilt 2, S. 245.

İsmail Hami Danişmend : Geçen Eser, Cilt 2, S. 2.

Müneccimbasi Ahmet D.: Geçen Eser, Cilt 2., S.440.

İslam Ansiklopedisi, Bayâzid 2. Maddesi, Böl.2, S.396.

(2) Yılmaz Öztuna : Geçen Eser, Cilt 2, S. 178.

الامير أحمد الذي كان حاكما على آسسيا خيبر القيص على والده وتقييده ، امر هو أيضا ان تكون الخطبة والحكمة باسمه ، مجمل هذا الخبر الى سليم وطلم ان الاحوال سموه قامر يقتل والده ، فحققوه ، وقالوا انه تعا على افيونا وقتل نعمة * (١)

ولاشك ان هذه القصة تجمع بالمغالطات التاريخية ، فمن الثابت تاريخيا ان سليما لم يقيد اباه او يحجته ، كما ان بايزيد مات في الطريق الى ديجتوقه ، علاوة على ان بايزيد تنازل عن العرش لابنه بحس ارادته بعد ان وجد ان ذلك مرام كل طوائف الشعب ، بالاضافة الى ان احمد أعلن نعمة سلطانا في الاناضول ، وكان ابوه ما يزال سلطانا قبل ان يتنازل عنه لاختيه سليم .

كما يذكر الدكتور الخولي في كتابه تاريخ الصفويين وحضاراتهم نقلا عن تشكيل شاهنشاهي صفوية انه في الثاني من شهر صفر عام ٩١٧ هـ (١٥١٢ م) . تولي السلطان سليم الاول زمام الامور ، وقتل بايزيد سموما بايدي غيب يهودي * (٢)

وهذه القصة ايضا مشكوك في صحتها انه لم يثبت بالدليل القاطع مقتل بايزيد على أيدي غيبه حوا بايعاز من سليم ، او من غيره ، الا انه من المؤكد ان بايزيد مات اثناء توجهه الى ديجتوقه وهو الشئ الوحيد المؤكد في هذا الصدد .

وتولي سليم عرش السلطنة العثمانية تدا مرحلة جديدة بين العثمانيين والصفويين ، هي مرحلة الحروب والمراعات الدموية والتي بلغت ذروتها بموقعة جالديران .

(١) محمد السعيد عبد المؤمن (دكتور) : العلاقات الادبية بين الصفويين والعثمانيين في القرن العاشر الهجري ، ص ١٨ ، ١٩ .

القاهرة ١٩٢٨ م .

(٢) احمد الخولي (دكتور) : يدبع جمعه (دكتور) : المرجع السابق ، ص ٢٦ .

الفصل الرابع

العلاقات بين سليم الأول والشاه إسماعيل الصفوي
قبل معركة چالديران .

" بسم الله الرحمن الرحيم "

العلاقات بين سليم الأول والشاه اسماعيل الصفوي قبل معركة چالديران *

لا شك ان متاعب سليم لم تنته بجلوسه على العرش ، بل زادت أكثر من ذي قبل خاصة ما كان يتهدده من اخطار داخلية متمثلة في اخوية أحمد وفورقود ، وشيعة الاناضول وثوراتهم ، واطار خارجية متجسده في المذهب الشيعي والشاه اسماعيل الصفوي ، علاوة على محاولات الشاه الاتحاد مع قوى المنطقة ، الدولة المملوكية ، وامارة ذو القدر ، وكان على سليم ان يختار باي الاخطار يبدأ ولم يكن سليم في حاجة الى تفكير طويل ، فقد كان الخطر الداخلي اقوى من ان ينتظر ، لهذا بدأ بالداخل اولاً كي يطمأن على عرشه ، ويحمي ظهره مؤجلاً الشاه الى اجل غير بعيد .

— سليم والامراء :

لم يكند سليم بهناً بالجلوس على العرش الا واصبح اخوه الامير احمد الذي اعلن نفسه سلطاناً في الاناضول ، بارسال قوة تحت قيادة ابنه علاء الدين الى مدينة بورصة . فاستولى عليها وقتل الصواشي (١) ، وقرأ الخطبة باسم أبيه . وفوض على اهل المدينة ضرائب باهظة . فعين سليم ابنه سليمان نائباً عنه على العرش وتحرك هو

(١) تتكون كلمة صواشي من كلمتين تركيتين الاولى " صو " بمعنى ما ، والثانية " باش " بمعنى رئيس . وعلى الرغم من ان الكلمة تعني رئيس السقاية الا ان الدائم على هذه الوظيفة كان ابعد ما يكون عن امور المتعلقة بالما . فالصواشي لقب اطلق على الموظف الذي يقوم بإدارة المدن الصغيرة والقرى ، ويشرف على اعمال البلدية والانضباط . وتعتبر وظيفة الصواشي واحدة من اولى الوظائف التي ظهرت عند العثمانيين عندما فتح عثمان الغازي قوه حصار ، وجه حكمها الى ابنه الامير أورخان ، وعين أخاه كوندوز صواشياً عليها . وهناك نوعين من الصواشي : ميري صواشي ، وتيمار صواشي سي . أما الميري صواشي فكان مكلف بوظيفة المحتسب في المدن وكانت مهمته التجول نهاراً لتأمين نظافة الاسواق والمحلات واصلاح الارصفة وابلاغ المعمار باشي بالمنازل المعروضة لخطر الانهيار حتى يتم اصلاحها . وكان يتجول ليلاً مع عسس باشي (قائد الشرطة) للبحث عن لا يحافظ عن النظام . بالاضافة الى المحافظة على الانضباط . وكان القائمون على هذه الوظيفة يتحركون بامرة القضاة .

اما النوع الثاني وهو صواشية التيمار ، فكانت وظيفة تاتي في المرتبة الثانية بين وظيفتي السباهيه وامارة المنجق . ويقوم القائمون على هذه الوظيفة بحكم القصاب والمدن الصغيرة المرتبطة بالولايات والسناجق . ويمنح القائم على هذه الوظيفة تيماراً ، يكون له الحق كل الحق في التصرف فيه او بقية التيمات التابعة لحكمه ، وهو يحمل سلاحاً حسب مستوى تيماره . وكان يشترك في الحروب =

فوره يوم الخميس الموافق ١٥ جمادى الاولى ٩١٨ هـ (٢٦ يوليو ١٥١٢ م) لقصع عصيان ابن اخيه . كما ارسل خمسا وعشرين سفينة حربية الى سواحل الاناضول الجنوبية لمنع فرار اى من الامراء . مثلما فعل معه جم من قبل . (١)

وعندما اقترب سليم من بورصة خاف علاء الدين من مواجهة عمه . فاسرع بالفرار بجانب ابيه في قونية . فعين سليم بالى بك ابن مالفج قائدا على مقدمة الجيش وارسلها خلف الامير احمد . وكان سيلحق هو به بعد ذلك . لكن احمد علم بمقدم ابن مالفج عليه . فاسرع بالفرار الى آماسيا . ومنها الى ملاطية . ومن هناك الى دارنده نتيجة لاستمرار مالتج اوغلى في تعقبه . وارسل احمد اثنا فراره اثنين من ابنائه الى الشاء اسماعيل يطلب منه المدد . وكان سليم في هذه الاثناء قد وصل الى انقره . فعين مصطفى بك ابن داود باغا حاكما على آماسيا بعد خلوها بفرار

كـالزعماء والسياسية . علاوة على انهم كانوا يقومون ايضا باعمال المحتسب في القصاب التى يحكمونها .

Mehmet Zeki P.: Osmanli Tarihi Deyimleri....., Ist. 1983.
Cilt 3, S.260,261

(١) كامل باشا : تاريخ سياسى دولت عليه عثمانيه . ج ١ ، ص ١٤٦ ، استانبول ١٣٢٧ هـ
هامه ر : دولت عثمانيه تاريخى . ج ٤ ، ص ١٠٣ ، استانبول ١٣٣٠ هـ

İsmail H.U.: Osmanlı Tarihi, Cilt 2, S. 251. Ank.1983.

كان الامير جم قد اعلن العصيان على اخيه السلطان بايزيد الثانى الذى تولى العرش خلفا لابيها السلطان محمد الفاتح عند بداية جلوسه . واعلن نفسه سلطانا في الاناضول . فجرد عليه بايزيد قوة عسكرية استطاعت هزيمته . وانتهى الامر بفرار جم الى مصر . فاستقبله حاكمها السلطان المملوكى قاس طبراس ، واكرم وفادته .

لم يقض جم في مصر كثيرا ، اذ سرعان ما توجه منها الى ايران ، ثم الى ايران ، ثم الى قونية . وهناك بدا في مراسلة فرسان ردوس ، واتفق معهم على ان يساندوه ويعضدوه . فصار اليهم . وعندما وصل عندهم استغلوه في الحصول على الاموال من السلطان بايزيد نظير ابقائهم اياه لديهم . ثم ارسلوه الى ملك فرنسا الذى سلمه بدوره الى بابا الفاتيكان . ثم اخذه شارل الثامن ملك فرنسا قسرا من البابا بعد ان دخل ايطاليا بغية استغلاله ضد الدولة العثمانية . لكن سرعان ما تولى جم في يوم الخميس الخامس والعشرون من شهر جمادى الاولى ٩٠٠ هـ (٢٥ فبراير ١٤١٥ م) .

انظر احمد مختار : كرسى تاريخ عثمانى ، ط ١ ، ص ١٤١ - ١٤٦ .
استانبول ١٢٩٥ هـ

أحمد • وعاد هو إلى بورسه لتفضية الشتاء هناك • (١)

وبينما كان سليم هناك جاءه خمسة من أبناء أخوته هم : محمد بن شهنشاه وإلى نيكده • وعثمان بن علمشاه وإلى جانقيرى • وكل من موسى وأورخان وأمير ابنشاه • محمود • وكانوا قد خافوا بأس عمهم أحمد الذى استولى على معظم ولايات الاناضول وفى السابع من شهر شوال ٩١٨ هـ أمر سليم بأعدامهم • وبعد تنفيذ الحكم عليهم دفنوا فى مقبرة مراد الثانى فى بورسه • (٢)

وقد انقسم الكتاب بين مؤيد ومعارض لسليم فى قتله هؤلاء الأمراء • فيرى المعارضون انه لم يكسده هنان داع لقتل هؤلاء الاطفال الابرياء على حد قولهم • خاصة وانهم لم يخرجوا على عمهم • كما انهم كانوا أمراء من الدرجة الثالثة بما يستحيل معه جلوسهم على العرش • (٣) اما المؤيدون فيبررون ذلك لسليم بحجة اصلاح نظام العالم واطفائنا نار الفتنة • (٤)

والرأى الثانى هو الأرجح فى ظنى لان الأمراء كانوا يخافون من السلطان الجالس على العرش ان يبطش بهم او يقتلهم طبقا للقانون الذى وضعه السلطان محمد الفاتح وهو انه فى سبيل الحفاظ على امن البلاد واستقرارها يمكن للسلطان الحاكم ان يقتل بقية الأمراء خشية منازعته على العرش •

(١) كامل باشا : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٤٢

Müneccimbasi Ahmet Dede : Sahaif - Ül - Ahbar Fı Vekayı - Ül - a'ser, Cilt 2, S. 452.

(٢) صولاق زاده : صولاق زاده تاريخى ، ص ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، نامق كمال : اوراق پريشان • تراجم احوال سلطان سليم • ص ٢٨ • هامه ر : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ١٠٥ ، ١٠٦ • خير الله افندى : خير الله تاريخى ، ج ١ ، ص ٢٩ •

(٣) هامه ر : نفس المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ١٠٥ ، ١٠٦ • خير الله افندى : نفس المرجع السابق ، ج ١٠ ، ص ٢٩ •

(٤) نامق كمال : نفس المرجع السابق ، ص ٢٨ • صولاق زاده : نفس المرجع السابق ، ص ٣٥٢ ، ٣٥٣ •

Müneccimbasi Ahmet Dede : Aynı Eser, Cilt 2, S. 453.

Yılmaz Öztuna : Türkiye Tarihi, Cilt 5, S. 10.

- فتنة الامير قورقود :

كان قورقود في استانبول عند جلوس اخيه سليم على العرش . ورغم انه حاول بكل ما اوتي من قوة ان يستقطب اليه جنود الانكشارية محاولا صرفهم عن سليم . لكنه فشل في ذلك . حينئذ سمى لان يكون من اول المهنشين له . فما كان من سليم الا ان انعم عليه بحكم سنجقي ايدىن وصاروخان . ووعدته بتنفيذ كل ما يريد . ونفسى المقابل اخذ عليه العهد بالا يخونه او يخالفه ، او يعصيه .

ولا ريب ان قورقود قبل جلوس سليم على مفضضته . فلم يكن في قرارة نفسه ليوافق على جلوس اخيه الاصغر . ورغم ما اظهره سليم من ود تجاهه ، لكن قورقود لم يكن ليامن جانبه وكان يخاف غدره . لهذا اخذ قورقود بمجرد وصوله الى مقر حكمه يبحث عن منفذ يسمح له بالفرار عند الضرورة . ولم يجد خيرا من جزيرة مد يلى الواقعة في بحراجه والقريبة من سنجقه . والتي يمكنه منها ان يفر الى اوربا في اى وقت شاء . لهذا طلب من سليم ان يمنحه حكمها . فارسل اليه سليم رسالة مؤرخة باواسط شهر صفر ٩١٨ هـ يخبره فيها انه قد تحدث مع ابيه (السلطان بايزيد الثانى) في مسألة منحه حكم جزيرة مد يلى . وان اياه رفض ذلك ولم يستوصيه على الاطلاق . وبناءا على هذا لن يوجهها اليه . ثم يطمأنه الى انه سيزيد خراجها باكثر مما يتوقع . ولكن على قورقود ان يبقى على عهده له ووعدته معه . (١)

ولا شك ان رفض سليم منح قورقود جزيرة مد يلى ، كان مرده الخوف من ان يعاود قورقود الكرة مرة اخرى ويتخذها نقطة انطلاق لفراره الى مصر او غيرها من البلاد . خاصة وان له سابقة في هذا الصدد في عهد ابيه . عندما اختلف مع الصدر الاعظم خادما باشا ، فترك ولايته وفر الى مصر .

وعلى الرغم من ان فتنة احمد كانت تحتل الجانب الاكبر من تفكير سليم ، الا انه لم يستطع ان يبعد عن ذهنه خوفه من قورقود . خاصة وان حركاته كانت غاية في

(١) ارسل سليم هذا الحكم الى اخيه صمن استانبول مؤرخا باواسط صفر ٩١٨ هـ ومؤرخا " بسلطان سليمان بن بايزيد خان المتوكل على الملك المستعان " وهي محفوظة في ارشيف طويقىو سرايى باستانبول تحت رقم NR. 6577 وسيرد ترجمة له في ملاحق الرسالة تحت رقم (١٦) .

الغموص والريشة • وواد من مخاوفه تجميع قورقود اعدادا كثيرة من الجنود حولـه •
ما جعل سليم يرسل اليه يطلب منه التقليل من اعداد هذه الجنود • فارسل اليه
قورقود يخبره بانه لا يستطيع التقليل من اعداد جنوده حتى يكون على اتم استعداد
للتصدى لمن يأتي عليه (يقصد احمد) • ويخبره انه يجب اتخاذ كافة الاحتياطات في
اماكن مثل ايدىن وصاروخان • ثم يروجوه في نهاية الرسالة ان يمنحه حكم سنجقى تكه
وعلايه اضافة الى ما تحت حكمه • لانه يرى انه خواجهما غير كاف • (١)

ولاشك ان رفض قورقود تسريح بعض جنده • وطلبه سنجقى تكه وعلايه • اشار
الشك في نفس سليم • وزاده خوفا من أخيه • فان اصراره على عدم تخفيف جنده
لا يعنى غير استعداد قورقود لمحارته • واكد من شكوكه طلبه سنجقى تكه وعلايه
بان تكه تقع على شاطئ البحر المتوسط • وبات من الواضح انه يبحث له عن منفذ
بحرى آخر بعد رفض طلبه بمنحه جزيرة مد يلى • اما علايه فكان مجرد تمويه
حتى لا ينفصح امره ان غلب تكه وحدها •

ولاشك ان موقف قورقود هذا زاد سليما اصرارا على موقفه • مما اضطر قورقود
الى تنفيذ ما يريد خوفا من انفضاح سره • فارسل رسالة اخرى الى سليم يخبره
بانه مازال على عهد السابق ووعده المادى له • ويطلب منه الا ينصت لافواه
المفرضيين • فهو مازال يرى حق الاخوة • ثم يشره بانه قام بتخفيف جنوده التى
القدر الذى يحتاج اليه فقط • يصف فى نهاية رسالته امير سنجسق منتشه بالخائن •
ويخبره بان الخائن المذكور قد ارسل الى سليم رسالة غالبا ما يحرس عليه فيها
الصداقة الزائفة • او ربما يخبره باكاذيب عنه • ويذكره بانه قد ارسل اليه من قبل
" يطلعه على احوال المناقب المذكور " • (٢)

وهذه الرسالة ولاشك غاية فى الاهمية اذ تبين من جانب خوف قورقود من انفضاح
امره عند سليم وانصياعه لاوامره • وفى الوقت نفسه تثبت وجود اتباع اوجواسه
لقورقود فى القصر العثمانى • يخبروه بما يحدث فيه • والدليل على ذلك علمه بوصول

(١) هذه الرسالة غير مؤرخة وموقعة " بعجب بى اشتباه قورقود دولتخواه " وهى

محفوظة فى ارشيف طويقىو سراي باستانبول تحت رقم E.NR. 5882.

وسير ترجمة لها فى الملاحق تحت رقم (١٧)

(٢) هذه الرسالة غير مؤرخة وموقعة " بعجب بى اشتباه قورقود دولتخواه " وهى

محفوظة فى ارشيف طويقىو سراي باستانبول تحت رقم E.NR. 9659.

وسير ترجمة لها فى الملاحق تحت رقم (١٨)

رجل يحمل رسالة من أمير منتشه الى سليم . وما يؤكده علوقدر هو "الاتباع في البلاط العثماني معرفة قورقود بمحتوى الخطاب ومصونه " وانه يتضمن تقريرا عن تحركاته وتصرفاته . ومن جانب آخر تبين عدم ثقة سليم في قورقود ، وتكليفه حكام السناجق المحيطة به بمراقبته ، واخبار سليم باحواله أول باول . وكان سنجق منتشه اقرب هذه السناجق الى قورقود . لهذا كانت تقارير اميره اكثر صدقا وواقعية من غيره . كما يبدو وانه كان أكثرهم ولائاً لسليم . بالاضافة الى ان سنجقه يقع على طريق قورقود الى ولاية تكة منفذه الوحيد للفرار . مما أثار حفيظة عليه وأخذ يشكك في صدق أقواله عند سليم .

ويبدو ان سليم ضاق من محاورات اخيه والتواء اسلوبه . فإراد ان يقطع الشك باليقين . وأن يتأكد من صدقه ووفائه . فكتب بعض الرسائل على لسان اتباع قورقود في البلاط من الامراء والوزراء وكبار رجال الدولة ملخصها ملهم له وضيقتهم من سليم وعنفه ، وتضايقتهم من قتله ابنا اخوته بلا ذنب ارتكبه . ودعوتهم اياه للجلوس على العرش . وتأكيدهم عليه الاسراع في الرد على خطاباتهم . ثم ارسلها اليه . وكان على قورقود بموجب العهد الذي بينه وبين سليم ان يرسل هذه الخطابات اليه ، او على الأقل يخبره بمحتواها . لكن الطمع لعب برأسه فانخدع بها . وارسل الى أصحاب الخطابات يستحسن قولهم ويوافقهم الرأي فيما ازمعوا عمله . (١)

لم يجد سليم ذريعة خيرا من هذه ليقضى على أخيه . خاصة وانه كان عليه ان يقدم دليلا دامغا على خيانة قورقود ليقدمه للانكشارية التي وعدت قورقود قبل ان تلاءم سليم العرش ان تمنع عنه بطش أخيه . كما ان سليم تهافت من خيانتة قورقود . وانه ان تركته لن يغتأ ان يسعى لاقصاء عن العرش والكيد له . فخرج سليم من بورصة بعشرة آلاف فارس فتخذا الصيد حجة فاستطاع الوصول امام مغنيصيا مقر حكم اخيه في خمسة ايام . محاصره . وعندما رأى قورقود ذلك أدرك جلية الأمر . ولم يجد امامه غير الفرار . فأخذ معه أخلاء أتباعه بياحه بك وما استطاع حمله من النقود والمتاع . وفر من احدى ابواب حديقة القصر السرية .

(١) صولاق زاده : المرجع السابق ، ص ٣٥٣ .

İsmail Hami Danişmend : Geçen Eser, Cilt 2, S. 4.

Müneccimbaşı Ahmet D. : Geçen Eser, Cilt 2, S. 453.

(٢) هامه ر : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ١٠٦ ؛ صولاق زاده : المرجع

السابق ، ص ٣٥٤ .

كامل باشا : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٤٣ .

وكان على قورقود ان يخبر من هسندامه ويتخفى فى براره خاصة بعد ان انكشف امره وذاع صيت خيانتة حتى لا يتعرف عليه احد ، وعن الصورة التى تخفى عليها الامر قورقود يطالعنا تقرير مرسل من همدى باشا والى قره مان الى السلطان سليم يقول فيه :

" لقد جاء فى الآونة الاخيرة رجل بخطاب من قبل أمير سنجق حميد الى وفيه يخبرنا باحوال الامير قورقود وأنه شائع بين الناس أنه قد اختفى وتكر فى ملابس السادات (١) . لهذا ينتظر القيسام بما يجب عمله . ومن المناصب أيضا ان يتم مراقبة هذه النواحي (٢) .

ومع ان هذا التقرير لا يؤكد او يكاد يقطع تماما بلان قورقود تخفى فى ملابس السادات . ولكن هذا الاحتمال اقرب ما يمكن تصويره . فلم يكن قورقود ليتكر فى صورة افضل من ملابس السادات فى ولاية كولايه حميد لى التى يكثر بها الشيعة . وهم بالطبع يجلون ويحترمون بل ويكادوا يؤلهون آل على كرم الله وجهه .

اختفى قورقود بعد فراره فى احدى المغارات القريبة من مغنيسيا . ومك بها عشرون يوما . ثم اتجه بعد ذلك الى تكة . واختفى فى احدى المغارات هناك أيضا وظل هو ورفيقه ببالة بك بها الى ان نفذ ما معهما من طعام . فخرج ببالة بك للبحث عما يقتاتا به وفى الوقت نفسه يبحث عن سفينة يتمكن بها الفرار الى اوربا . وفى طريقة قابل احد التركمان من قاطنى هذه النواحي ، فاطلعه على سره واستثنى عليه ، واوكل اليه مهمة احضار الطعام لهما والبحث عن السفينة . ثم اعطاه ببالة بك جواد الامير كما لا يضيع وقتا فى انها ما اوكل اليه . وكان طبيعيا ان يلفت التركمانى الانظار وهو على حصان الامير . فمن اين لتركمانى فقير جوادا امير . وكان سليم قد ارسل حواسيسه الى هذه الناحية بناء على نصحية همدى باشا ليتسمعوا اخبار قورقود . فلما رأى هؤلاء الجواسيس التركمانى عرفوا عليه جواد الامير قورقود . فقبضوا عليه وارسلوه الى قاسم بك والى تكة الذى استنطقه وعرف منه مكان الامير قورقود . فلم يضع قاسم بك وقتا وارسل من قبض على قورقود وصاحبه . وارسلهما الى قسرا .

(١) لقب كان يطلق على كل من ينتسب الى بيت النبى عليه الصلاة والسلام .
(٢) وهذه الرسالة غير مؤرخة وموقعة " باضعف العباد همدى الضعيف " وهى محفوظة فى ارشيف طويقىو سرايى تحت رقم E.NR.315
وسيرد ترجمة لهذه الرسالة فى الملاحق تحت رقم (١٩)

سليم في بروسه . وعلى مسافة غير بعيدة منها كان في استقباله قابيجى باشسى (١) " سنان اغا " . الذى ابلغه تحية السلطان . وانزله في منزل كان قد اعد له هناك وفي الليل قام بجيلة استدريج فيها بياله بك بعيدا عن سيده . ثم قام بخنق قورقود بناء على اوامر السلطان سليم . فاحضرت جثة قورقود في اليوم التالي الى بروسه (١٧ مارس ١٥١٣ م) . حيث دفن بحوار اورخان الفازى . (٢)

- فتنة الامير احمد :

اسرع الامير احمد بعد قراره الى دارنده . بالهجوم بالنفى فارس على اماسيا عن طريق ينكمار غير عابثا بالشتا . واستطاع الاستيلاء على المدينة بسهولة . وقبض على مصطفى بك واليها من قبل سليم . ثم سرعان ما عفى عنه وعينه وزيرا له .

وبعد ان استقر المقام باحمد في اماسيا ارسل الى اتباعه الدين تفرقوا بفقراره الى دارنده . يطلب منهم ان ينضموا اليه هناك مرة أخرى بعد رجوعه . وجميع هذه الاحكام مؤرخة بتاريخ ١١٨ هـ (نوفمبر ١٥١٢ م) (٣)

(١) لم يكن يوجد في الاصل أكثر من قابيجى باشى او كبير البوابين . ولكن لم يحض وقت لحول حتى ضعف عدد من يشغلون هذه المنصب . وسرور الزمن انشئت اولا اربعة من هذه المناصب ثم عشرة . واخير ما جاء عهد دوسون حتى كان لا يوجد اقل من ١٥٠ . وهكذا كونوا فسقة انشى لها منصب قائد يسمى باشى قابيجى باشى او رئيس كبار البوابين . وفي نفس الوقت اصبحوا خاضعين للمير علم . وأمكن استدامة الاهمية الاصلية للوظيفة بعد ما جرت عليه العسادة من قصر دخول الفرقة على اشخاص . بالرزين كابناء البكوات والباشوات وبعضى الايمان الاخرين . ثم ان الحقيقة الخاصة بان الغابيجى باشى الاصلى كان بوابا قد انعكست في المراقبة الليلية التي كان يقوم بها حدهم في الاورطسة . قابى . وهى البوابة الكبيرة المفضية الى البلاط الثانى في القصر . يضاف الى ذلك ان الغابيجى باشى المتأخرين كانوا يوظفون في المحل الاول بصفتهم تشريفية في حفلات استقبال التي تجرى بالقصر والبعثات ذات الاهمية الخاصة والسريسة بوجه خاص . مما كان يوفقد الى الولايات . وكان اثنا عشر منهم يصابون السلطان في ذهابه الى المسجد في ايام الجمعة .

هاملتون جب ، هارولد برون : المجتمع الاسلامى والغرب ، ج ٢ ، ص ٢٢٤ .

القاهرة ١٩٧١ م

(٢) صولاق زاده : المرجع السابق ، ص ٣٤٤ ، ٣٥٥ ، هامه ١ :

المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ١٠٦ .

كامل باشا : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٤٤ .

Çağatay Ulugay : Gegen Eser, S. 191.

Müneccimbaşı Ahmet D. : Gegen Eser, Cilt 2, S. 454, 455.

(٣) هذه الاحكام مؤرخة باواسط شهر رمضان ١١٨ هـ وهى محفوظة بارشيف طوپقويو سراي تحت رقم

وقد ختم أحمد رسائله هذه بطفرائيه (أحمد بن بايزيد خان المظفرداشا) مما يدل على انه كان يمارس كل اعمال السلطنة في الاناضول .

وفي ٢٠ شوال ٩١٨ هـ (٢٩ يناير ١٥١٣ م) غادر أحمد آماسيا ليقوم بحملة تطهير للمناطق التي حوله من اتباع سليم وقواته . وفي الوقت نفسه يجمع الجنود والنفود لنفسه .

ويبدو انه فور خروجه أحمد من آواسيا اشيع انه سيتوجه الى قره مان على واليهيها هدم باشا لهذا ارسل احد عيون السلطان سليم ويدعى چاروش على اليه تقريراً ففى هذا الصدد هذا نصه : " غادر الامير أحمد آماسيا ووصل الى وادى حسيى ومن هناك ارتحل الى اق سراى . ويقال أن غايته كانت التوجه على هدم باشا (حاكم قره مان) . كما يقال أيضا ان اهالى ديار قره مان قد حرضوه وقالوا : نعمالى بيننا وانا سندك بكافة ألوان المساعدة . فتروك ابنه وزوجاته فى آماسيا وذهب " (١)

واذا كان هذا التقرير يشير الى خروج أحمد للقضاء على هدم باشا ، لكنـه اتضح بعد ذلك ان هدف أحمد لم يكن غير ببيقلى محمد آغا وكان فى طوسيه . وبيقلى محمد آغا هذا كان واحداً من اكبر قواد سليم ومعاونيه فى الاناضول . وكان مكلف بتوزيع قواته على الاماكن القريبة من أحمد لمراقبته . وكانت اهم نقاط الجرامة الستى وزع عليها جنوده ، قلعة عثمانجيق ، ونقطة حراسة اخرى بالقرب من آماسيا . وبعد ان اتضحت وجهة أحمد الحقيقية اسرع أحمد بك والى سينوب بامداد ببيقلى محمد آغا . ورغم وقوع بعض الصدامات المسلحة بين الامير أحمد ، وأحمد چاروش أحد قواد ببيقلى المذكور أمام قلعة عثمانجيق . الا ان أحد الطرفين لم يقدر على هزيمة الاخر . (٢)

وكان سليم قد ارسل فرقة من الفرسان سرا الى آماسيا للقبض على حريم أحمد ، فور علمه بمغادرته اياها . وكان سليم يريد استخدامهم كاداة للضغط على أخيه . لكن الصدر الاعظم توجه مطلقى باشا الذى كان من أخلص محبى أحمد فى الخفاء ، سارع باخباره . فأسرع أحمد بالعودة الى آماسيا . وانتظر فرقة الفرسان الستى ارسلها سليم ، على الطريق . فسقطت فرقة الفرسان فى الكمين الذى أعد لها . ولم يبقوا فكاكاً بعد ان اخسذوا على غرة . واجبروا على تسليم السلاح . (٣)

(١) هذا التقرير غير مؤرخ وموقع بـ " والداعى چاروش على الحقيق " وهو محفوظ

فى أرشيف طويقچو سراى باستانبول تحت رقم E.NR. 7053

(٢) Çarıştay Ulugay : Gegen Ener, S. 194-196.

(٣) هامه ر : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ١٠٣ ، و كامل باشا : المرجع

السابق ، ج ١ ، ص ١٤٣ .

لم يستطع سليم ان يكتم غيظه بعد ان عرف ان سقوطهم في يداخيه بسبب خيانة الصدر الأعظم . كما تأكد من أنه كان ايضا السبب في استعادة أحمد لاماسيا رغم قلة اعداد من كانوا معه من الجنود . فاعدمه ، وعين هرسك ازاده أحمد باشا صدرا اعظم (للمرة الرابعة) .

ومن الجد ير بالذكر ان سليم لم يكن بالطبع يقف ساكنا أمام تزايد جنود أخيه . فكان يستغل أبتعاده عن ماسيا لهذا الغرض ، ويرسل جواسيسه الى هناك فيندسون بين جنود أحمد ، ويقنعونهم بتركه . وكان توفيقه في هذا عظيما . حتى انه وفسق في أن يضم اليه بالي أغا باشا جاروشية (١) أحمد . (٢) .

وعندما رأى سليم ان الحرب بينه وبين أخيه سوف تطول بهذا الطريقة ، مالم يعط لها نهاية حاسمة . خاصة وان أخاه لن يقدم على حربه او يواجهه مالم يطمئن تماما الى قدرته وقدره جنده . وقد يستغرق هذا الامر شهورا بل واعواما . ولم يجد حلا لهذا الموقف غير الحيلة . وهداه تفكيره الى حيلة تجذب أحمد للدخول في حربه بغض النظر عن اعداء من معه . وكان ملخصها ان يكتب رسائل على لسان رجال الدولة والوزراء والامراء يشكون اليه ضعف حيلتهم وبأسل سليم وحدته . وفضهم قتله ابنسا . اخوته وأخاه قورقود . بالاضافة الى اعدائه الصدر الأعظم قوجه مصطفى باشا . يطلبون مقدمه ويعدوه بالانضمام اليه فور وصوله . (٣)

انخدع أحمد بهذه الخطابات ، وصدق ما فيها فتركها كان يهدده ، وتوجه من نوره بعشرين الف جندي على بورسه . فارسل سليم بيقلى محمد اغا ، ومصطفى باشا امراء الاناضول بعشرة الاف جندي للتصدي لأحمد . وايقاف حركاته الاولى ويبدو ان سليم استهان بأحمد ومقدرته ولم يقدره حق قدره . فقد استطاع أحمد هزيمة جيش سليم ، وقتل سبعة الاف جندي من جنوده (٧ صفر ٩١١ هـ - ١٤ ابريل ١٥١٣ م) (٤)

(١) كان قائد الفرقة الخامسة من فرق أغواق الانكشارية . ورئيس چاوشيته كل الفرقة . واطلق عليه هذا الاسم كي يعرق بينه وبين الجاوشيين الآخرين " ارورطيه چاووش " و"كچك چاووش " . وكان يطلق ايضا عليه " چاووش بزرگ " ، " سر چاووش " .

Mehmet Zeki Pakalın : Geçen Eser, Cilt 1, S. 161.

(2) Çağatay Uluçay : Geçen Eser, S. 196..

(٣) صولاق زاده : المرجع السابق ، ص ٣٥٦ .

Müneccimbâğı Ahmet D. : Geçen Eser, Cilt 2, S. 455.

İsmail H.Ü. : Geçen Eser, Cilt 2., S. 252.

(٤) هامه ر : المرجع السابق ج ٤ ص ١٠٧ ؛ كامل باشا : المرجع السابق ج ١ ص ٨٤

ولاشك ان أحمد كان يستطيع الاستفادة من هذا الانتصار بان يعقبه بهجوم سريع وخاطف على سليم . خاصة وانه فقد جزءا كبيرا من قواته . بما لا يعطى لسليم الفرصة الاستدعاء قوات اضافية . وكان بإمكانه ان يحسم الامر لصالحه . لكنه دون سبب أعطى الوقت والفرصة لسليم ليلتقط انعاشه ويجمع شتات نفسه . وهو ما كان اذا اسرع سليم بإرسال اغا الانكشارية الى استانبول لجمع الجنود . كما وصلت ايضا امدادات أخرى من صهره خان القيسم . وارسل الى ابنه سليمان يستعديه الى استانبول . (١)

ويبدو أن أحمد رغم ذلك كان ما يزال على أيمانه بعد قى ما وصله من الخطابات لهذا تقدم جهة بورصة في طريفة الى استانبول . ورغم عدم ظهور أية بادرة لما وعده به الوزراء ورجال الدولة في خطاباتهم ، لكن أحمد ظل في طريقة حتى وصل الى وادی " يکشهر " . وهناك دب الشك في قلبه . وازدادت شكوكه يقيناً . فأرسل رسالة الى الصدر الأعظم يخبره فيها بوصوله بالقرب من " يکشهر " . ويطلب منه أن يبذل قصارى جهده لتحقيق رغبته . ويذكره بما كان عليه سليم وقت ان كان اميرا من المصريين في حين ظل هو لثلاثين عاما مثالا للطاعة والانقياد . ويستعجب عن الفرق بينهما . (٢)

وعندما وصلت هذه الرسالة الصدر الأعظم هربك زاده أحمد باشا خاف ان يكون صهره مثل سلفه . فسارع باخبار السلطان بمحتوى الرسالة . فأسرع سليم الى " يکشهر " فور علمه بوصول أحمد اليها . وعندما ظهر جيش سليم امام أحمد تيقن من صدق شكوكه . ولم يجد امامه غير القتال . فالتقى جيشا الاخيرين في وادی " يکشهر " في السابع عشر من شهر صفر ٩١٩ هـ (٢٤ ابريل ١٥١٣ م) . ورغم بباله أحمد وشجاعة جنوده ، لكن رعى الحرب دارت عليه . فانهزم جيشه وتشتت جمعه . فلم يجد أحمد غير الفرار منحاة له من الموت . الا انه اثناء فراره تعثرت ارجل حصانه ، فسقط من فوقه . فلاحق به متعقبوه ، وقبضوا عليه . ورغم طلب أحمد المتكرر بمقابلة اخيه ، لكن نتيجة لرفض سليم لم يوفق الى ذلك . وارسل

(١) هامه ر : نفس المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ١٠٧
Şahinîy Uluğny : Geçen Eser, S. 197.

(٢) هذه الرسالة غير مؤرخة وهي محفوظة في أرشيف طوبقيوس اى باستانبول تحت رقم E.4R. 3062
وسير ترحبة لها في الملاحق تحت رقم (٢٠) .

سليم اليه سنان اغما ، جلاد ابنا ، اخوته واخيه قورقود ، الذي قام بخنقهم .
واحضر جسد ، الى بورسه في اليوم التالي حيث دفن بجوار اخيه شهنشاه . (١)

- ابنا احمد :

كان لاحمد بعد موته خمسة ابنا هم : سليمان ، وعلاء الدين ، واقسم ، وعثمان
ومراد . وكان عثمان نائباً عن ابيه في آماسيا . وبعد هزيمة احمد في ييكيشهر
واعدامه ، تقدم كل من احمد بك حاكم سينوب ، ويقلبي محمد اغما ناحية آماسيا
للاستيلاء عليها بناء على اوامر سليم . فاستطاعا فتحها ودخلاها . وقبضا على
عثمان باحمد ، وابن اخيه مصطفى بن مراد . وتم خنقهما بموجب الامر الذي أصدره
سليم . فدفن عثمان في فناء جامع بايزيد الثاني ، ودفن مصطفى بن مراد في ترسنة
قاسم بن محمد جليلي . (٢) أما عن بقية ابنا احمد ، فقد هرب سليمان الى مصر
يوم الخميس السادس من ذي القعدة ٩١٨ هـ (١٣ يناير ١٥١٤ م) فأكرم الفوري
وفادته على مضض منه فقد خشي أن يسبب ذلك غضب السلطان سليم . وفي السابع
عشر من الشهر نفسه توجه علاء الدين لزيارة القدس ، ثم التجأ الى مصر فانزلوه في
بيت الاتابك تمتاز . ومكث سليمان في مصر ثلاثة ونصف الشهر تقريبا . ومكث أخوه
علاء الدين أربعة أشهر ، ثم ماتا بالطاعون . توفي سليمان في بولاق في يوم
الاحد ١٨ صفر ٩١٩ هـ (١٥١٣ م) ، وتوفي أخوه في يوم السبت ٨ ربيع الاول
من العام نفسه . اما قاسم فقد هرب سرا الى حلب . ولم يتعد الثالثة عشرة
من عمره . ولما علم المماليك بذلك احضروه سرا الى مصر وفسحوا له . لانه كان
في طريقة لمحاربة السلطان سليم بعد ان علم بتأهبه للتوجه الى الشام .
اصطحب الفوري قاسما معه ، وعند حلب اخلد عليه الخلع السلطانية العثمانية . نكاية
في عمه سليم . ولما قتل الفوري في مرج دابق عاد قاسم الى مصر ، واشترك مع
طومان باي في معركة الريدانية وفي معركة وردان ، ثم هرب بعد هزيمة السلطان

(١) هامه ر : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ١٠٨ ، و صولاق زاده : المرجع

السابق ، ص ٣٥٨ ، ٣٥٩ .

Çağatay Uluçay : Geçen Eser, S. 197.

İsmail Hami Danişmend : Geçen Eser, Cilt 2., S. 5

(2) Çağatay Uluçay : Aynı Eser, S. 198, 199.

الملوكي • وبعد مدة قبض عليه وقتل • (١) اما مراد فكان قد هرب من مدة السى
ايران ولجأ عند الشاه اسماعيل •

- النشاط الشيعي في الاناضول عند جلوس السلطان سليم الأول :

بلغ النشاط الشيعي في الاناضول أشده ابان جلوس السلطان سليم على العرش •
فقد استطاع احد الخلفاء الذين ارسلهم الشاه اسماعيل الى الاناضول ويدعى
نور على خليفة ان يجمع حوله في " شبين قره حصار " قوة قوامها ثلاثة الاف رجل
من اترك منطقة سيواس واماسيا وتوقات • (٢) وبالطبع سهلت الاحداث الداخلية في
الدولة العثمانية كثيرا من مهمة روملو على خليفة • خاصة صراع سليم واحمد على
العرش •

وكان من نتيجة هذا المصيان فضلا عما لحق بالولايات العثمانية من تدمير
وخراب وانضمام احد امراء البيت العثماني الى هؤلاء الشيعة • ان قام الامير
مراد بن احمد باعلان تشيعه • وقد اراد مراد بتشيعه ان ينتهج نهج عمه شهنشاه
في استخدام شيعة الاناضول لصالحه •

ويعطى تقرير أحد جواسيس السلطان العثماني صورة واضحة تماما لخطر القزلباش
وما عليهم في الاناضول في هذه الفترة هذا نصه :

" انه بعد الدعا بدوام عمر الدولة ، ومزيد العزة والرفعة يحرض العبد الفقير
مايلي : لقد تجرأ الان الصوفيون (الشيعة) في هذه الديار ، واعلنوا العصيان •
وطبقا لما يقوله قره اسكندر ، لبس الامير مراد التاج (تاج القزلباش) واتخذ
من القزلباش جندا له • حتى صاروا اكثر من عشرة الاف شخص • وهم يتجمعون
ايضا ويتزايدون يوما بعد يوم حول ملحد يسمى صوفي عيسى خليفة اوغلي • كما
انضم سيد على خليفة (روملو نور على خليفة) الى الامير (مراد) • فافسدوا
فسادا عظيما • وخرّبوا العديد من القرى وقتلوا العديد من الرجال • واستولوا

(١) احمد فؤاد متولي (دكتور) : الفتح العثماني للشام ومصر ومقدماته من واقع
الوثائق والمصادر التركية والعربية المعاصرة له ، ص ٦٢ ، ٦٣ •
القاهرة ١٩٧٦ م •

(2) Faruk Sümer : Safevi Devletinin Kuruluşu ve
gelişmesinde Anadolu Türklerinin Rolü, S.35.

على خيولهم وممتلكاتهم • وصارت منهم هذه الديار (كالبيداء) • جدباء • وهم يقولون اننا ناهبون الى علاء الدولة • كما ارسل الامير مراد الى كل ناحية لجمع الجنود • أما الامير أحمد فقد استدعى سليمان بك وسان باشا والى قرمان • ويقولون انه ناهب على الامير قورقود •

وقد تجمع في اماسيا عشرون الف صوفي وقتلوا العديد من المسلمين • وأخذ و معهم الامير مراد • واحضروه الى كولد كن • وهناك أقعدوا فسادا رهيبا • ففر شيخها حاكمها خوفا منهم • فاستولوا على المدينة واغلقوا باب القلعة • وقتلوا نوشيروان قاضي جوروم • ثم وجهوا مدينة اسكليب الى قرة اسكندر • وملثوا المدينة والولاية ذعرا • ففر بعض الأهالي الى الجبال والبعض الاخر الى القلعة • فجاءت الرسل الى الامير أحمد تستصرخه • فأرسل عشرة الاف شخص من ابن داود وباشا وقبيل أحمد وما ان علم نبي خليفة بالامر حتى انسحب بجنود الصفويين الى سيواس • وارسلوا الرسل الى الشاه •

لقد أصبحت احوال هذه الديار غاية في السوء • وأصبح أهل الاسلام في خطر ومهائب • (١)

ولست هناك حاجة الى ذكر الحالة التي كانت عليها الاناضول • فهذا التقرير خير صورة للاحداث • وكما هو مذكور في التقرير ارسل أحمد وزيره سنان باشا (داود باشا اوغلي) للصدى للقلباس • وكان نور على خليفة قد تحرك قاصدا العودة الى ارزنجان • فلحق به سنان باشا عند قبيل حصار لكنه انهزم من جيوش القزلباش شوهزيمة واثار الفرار • وارتد نور على خليفة الى ارزنجان بعد ان كللت مهمته بالنجاح التام • (٢)

اما مراد فقد حاول بعد فراره الى الشاه أن يساعد اباءه • فأرسل اليه خطابا في ديوركي يخبره بأن الشاه سيرسل اليه معه أحد قواده ويدعى روملويو على • على رأس جيش قوامه عشرون الف جندي • وغلب من أبيه القدوم الى ارزنجان ليتقابل وهذا الجيش • ورغم صعوبة موقف أحمد آنذاك • لكنه رفض هذا العرض • (٣) لأنه

(١) هذا التقرير غير مؤرخ وهو محفوظ في أرشيف طويق بوسراي باستانبول تحت رقم NR. 6522.

(2) Paruk Sümer : Geçen Esr, S. 35.

(3) Paruk Sümer : Aynı Esr, S. 35.

كان يعلم ان انضمامه الى هذا الجيش معناه حرمانه من التاج نهائيا . فكان
عدم ذهابه مع خادم على بابسا في حربه ضد القزلباش ، وهزيمة وزيره امامهم ،
تسببت في ابعاده عن العرش . فما بال ان اتحد معهم .

ويذكر (الدكتور) احمد الخولى في كتابه تاريخ الصوفييين وحضاراتهم — من
مراد هذا ، انه لم يبق من أولاد بايزيد سوى مراد الذى تمكن من الهروب الى
ايران حيث استقبله اسماعيل وعينه حاكما على جزء من فارس . ولكن مراد مرض فمضى
كاشان ، ومات في اصفهان . فأمر اسماعيل بدفنه خارج بوابة (توقجى) بجوار
ضريح الشيخ على سهل الاصفهانى . وكان سليم يطمع فى ان يسلمه الشاه
اسماعيل أخا مراد . غير أن اسماعيل قتل رسل السلطان العثمانى . (١)

ويبدو ان الامر قد التبس على الدكتور الخولى فذكر مراد على انه ابن بايزيد —
واخو سليم . فقد كان لبازيد الثانى ثمانية أبناء لم يكن بينهم احد يسمى مراد .
وانما مراد المذكور هو الامير مراد بن الامير احمد بن السلطان بايزيد .

— سليم وشيعة الاناضول :

وبعد ان قضى سليم على اخويه وابناء اخوته ، امن الا منازع له اولاد منه من بعده
على العرش . فعاد ادراجه الى ادرنه ليمارس مهام السلطنة . فجاءته وفود
الدول المحاورة مما تربطها علاقات بالدولة العثمانية ، لتنهئته بالعرش . خاصة
بعد ان تاكد ساسة وحكام هذه الدول من شخصية من آلت اليه مقاليد الامور
فى الدولة العثمانية . وذلك لم يكن متيسرا من قبل مع وجود سلطانين أحمد
فى الاناضول . وسليم فى الروملى . وقد قابل سليم اولاً سفراء البوغدان والافلاق
الذين جاءوا لتأدية الجزية التى حل ميعادها . ثم جدد مع سفراء ونديك والمجر
والمعاهدات التى بين بلادهما والدولة العثمانية . وفى النهاية قابل سفير سلطان
مصر قانصوه الغورى ، وكذلك سفير قيصر روسيا .

ورغم حصول كل هذه المعصارات سواء من الدول المسلمة او المسيحية الى سليم
لتنهئته بالعرش ، الا انه لم يصله احد من قبل الشاه . ولم يكن هذا يحمل

(١) احمد الخولى (دكتور) ، يدعى جمعه (دكتور) : تاريخ الصوفييين —
وحضاراتهم ، ج ١ ، ص ٧٧ .

غير معنى واحد ، هو عدم اقتناع الشاه بجلوس سليم ، وتعتبر ايضا اهانة لكرامته وتحقيرا له . كما ان اسماعيل بايوا معارضى سليم عنده ومنعه اياهم . لهذا عقد سليم العزم على محاربة الشاه والقضاء عليه نهائيا . خاصة بعد اتحادهم ومراد بسن احد وقتها مهما ببعض التعديلات على الحدود العثمانية .

ولاشك ان سليم يخشى ان خرج للشاه أن يثور شيعة الاناضول خلف ظهره فيصبح بين شقى رضى أخطرها تلك التى وراء ظهره . لهذا خطط اولا للقضاء على أخطر عناصر الشيعة فى الاناضول . فارسل اوامره الى كل حكام الولايات العثمانية يطلب منهم اثبات اسماء الشيعة القاطنين تحت حكمهم فى دفاتر وارسالها اليه . (١) حتى يبلغ اعداد من تم ادراج اسمائهم اربعون الفا من القزلباش ممن تتراوح اعمارهم بين السابعة والسبعين . (٢)

ويذكر منجم باشى أحمد دده فى هذا العدد ان سليما قتل الاربعين الفا جميعهم . (٣) وبالطبع هذا شئ لا يمكن قبوله . فان قتل أربعين الف شخص ليس بالامر اليسير . كما ان سليم اذا كان يريد من البداية قتلهم ، لارسل الى حكام ولاياته الفرمانات بقتلهم . لا أن يرسل اليهم ليكتبوا اسماءهم . وانما كان يريد معرفة أخطرهم فيقتلهم . اما بقيتهم ما الاخطر منهم كان يمكنه كسر شوكتهم فى اى وقت شاء بعد ان عرف اسمائهم واماكن عيشهم .

وكان على سليم ان يستمدد فتوى شرعية لمحاربة القزلباش وقتلهم . خاصة وانهم مسلمون . لهذا طلب من الشيخ حمزة افندى المفتى الذى أفتى بوجوب قتل اسماعيل الصفوى وأتباعه لانهم خارجون على الدين الاسلامى . ومستخفون بالشرعية والسنة والدين الاسلامى . والعلوم الدينية والقرآن . (٤)

(١) يوجد فى أرشيف طويقوسراى باستانبول دفاتر عديدة مثبت بها اسماء القزلباش فى نواحى توقات ، وكحصار ، وكدرسه ، وقواق ، وبافرا ، وسونسا ، واماسيا ، وجووم ، ولاديق ، وقره حصار . كما ذكر فيها أيضا حرفهم . بالاضافة الى اسماء من هربوا مع الامير مراد الى ايران وهى محفوظة تحت رقم D.NR.10149
(٢) كابل باشا : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٤٢ ، هامه ر : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ١٢١ .
(3) Münöccimbaşı Ahmet D.: Gegen Ener, Cilt 2, S. 458.

(٤) الفتوى ضمن وثائق طويقوسراى باستانبول وهى محفوظة تحت رقم E.5960

وبعد حصول سليم على فتواه التي اراد ، ارسل أوامره الى كل انحاء الدولة
لتجميع الجنود في يَكِشهر . وفي شهر محرم ١٢٠ هـ جاء من ادرنه الى استانبول
لاكمال باقى التجهيزات اللازمة للحرب . وفي فيل جابرى والقرب من مرقداي ايوب
الانصارى رض الله عنه ، عقد سليم ديوان الحرب . وعندما اعلن عن عزمه في التوجه
على الشام لم يجبه احد على الاطلاق . الى ان اعلن احد رجال الانكشارية ويدعى
عبد الله اغتباطه بالذهاب لمহারبة الشام . فتبعته بقية رجال الانكشارية . (١)

وباعلان سليم الحرب على الشام يكون قد اتخذ اول خطوه ايجابية في طريق
القضاء على الخطر الشيعى الذى كان يهدد الدولة العثمانية من الداخل والخارج .
فقد كان الشام اسماعيل المحرك الاول لكل قلاقل وثورات الشيعة داخل الدولة
العثمانية سواء على عهد بايزيد الثانى او ابنه سليم . لهذا كان لزاما على سليم ان
اراد ان يقضى على هذا الخطر الشيعى المتغلغل داخل اوصال الدولة العثمانية ،
ان يقتلع من جذوره المتمثلة في الشام اسماعيل الصفوى .

(١) نامق كمال : المرجع السابق ، ص ٣٥ ، على رشاد : قرون جديدة تاريخي

استانبول ٢٣٣٢ هـ

ج ١ ، ص ٩٥

الفصل الخامس

معركة چالديران ونتائجها

" بسم الله الرحمن الرحيم "

الفصل الخامس

معركة جالديران ونتائجها

(١) سليم والشاه اسماعيل

بعد حصول سليم على فتواه التي اراد ، باجازه محاكمة القزلباش وقتلهم ممثلين
فى الشاه اسماعيل واتباعه ، بدأ فى اتخاذ التدابير اللازمة لهذه الحرب ، بعد
موافقة ديوان الحرب الذى انعقد فى فيل جايرى عليها . فاستدعى ابنه وولى عهد ،
الامير سليمان من ولايته صاروخان ، وتركه نائبا عنه على العرش فى ادرنه . وتحسرك
هو عنها الى استانبول فى ٢٣ محرم ٩٢٠ هـ / ١٩ مارس ١٥١٤ م . وصلها بعد
عشرة أيام حيث نزل فى منطقة ايوب سلطان . وكان على سليم تدبير كل الاحتياجات
اللازمة لاعاشة الجنود فى هذه الرحلة الطويلة ، خاصة وان الاراضى الايرانية
وشرق الاناضول كانت تعاني هذه السنة من الجفاف . لذلك كان عليمان يضع
نصب عينيه الحاول لمشكلة الماء والطعام التى ستواجهه وجيشه فى طريقة الطويل
والشاق الى الشاه . لهذا بات من المقرر ان يحمل الزاد بالسفن الى طرابسوزن
عن طريق البحر الاسود ، ومن هناك يحمل على الدواب ويبرل برا الى ارزنجان ،
على ان يساق بعد ذلك الى الجيش العثمانى . بالاضافة الى هذا تم تحديد المواضع
التي ستكون بمثابة مراكز لاستقبال هذه الامدادات . (١)

- بداية التحسرك :

وفى ٢٤ صفر ٩٢٠ هـ / ٢٠ أبريل ١٥١٤ م تحرك سليم من استانبول عابرا مضيق
اسكدار الى الاناضول ، حيث لحق بجيشه الذى سبقه فى مالهيه . وهناك أصدر
السلطان سليم فرمانا بعزل مصطفى باشا أمير امراء الاناضول ، وعين خادماً منان
باشا والى بوسفه بدلا منه . (٢) واسندت اليه قيادة جيش الاناضول . أما جيش

(١) Halil - Eyub; Sabri - Fazim : Galdiran - Rideniye,
S.40 Ist. 1930.

(٢) على رشاد : قرون جديدة تاريخي ، ج ١ ، ص ٩٥ استانبول ١٣٢٢ هـ

الروملسى فكان تحت قيادة حسن باشا امير امراء الروملسى .

وفى ٢٧ صفر / ٢٣ ابريل ١٥١٤ م وصل الجيش العثمانى الى ازميزد . وهنالك تم القبض على احد حواسيس الشاه اسماعيل ويدعى قليج . وكان قد ارسله للتجسس على الجيش العثمانى ومعرفة أخباره . فاطلق سليم سراحه وارسل معه الى اسماعيل رسالة . بدأها بآية قرآنية ثم تلاها بالصلاة والسلام على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام . وبعد تقديم ذكر لبعض خصال الشاه اسماعيل وفاته استهلها بتوبيخه بـ الحرائم التى اقترفها الشاه اسماعيل فى حق الاسلام والمسلمين . ثم يخبره بـ ان علماء الدين واجماع اهل السنة قد افتوا جميعهم بوجوب قتله على ما اقترفت يداه . ويحذره بانه " قد عقد العزم على تقوية الدين واعانة المظلومين واغاثة الملهوفين " وانه قد عقد النية على القضاء عليه . ثم يسترسل فى الحديث ويخبره بان امامه فرصة اخيرة بعدل فيها (السلطان سليم) عن عزمه فى حربه . الا وهى الرجوع عما يفعل والندم على ما جنت يداه من اعمال فى حق الله والدين . وان يخلى يده عن تلك الاماكن التى استولى عليها . والتى هى تابعة للعثمانيين منذ قد يسم زمان . وان يعتبرها من ملحقات الدولة العثمانية . والا فسيلا الاراضى الايرانية بجند . وفى نهاية الرسالة يستفز ببيت من الشعر يقول له فيه " تعالى كالرجال السى ميدان الرجال " (١)

ومما لا شك فيه ان تعدد سليم ان يبدا رسالته هذه الى الشاه . بالصلاة والسلام على سيدنا محمد . واكثاره من ذلك كان الغرض منه التهمك على مذهب الشاه والمناظرة . فالشاه يدين بالمذهب الشيعى الذى يغالى فى حب وتبجيل على بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضى عنه . ولا شك ان من يقرأ هذه الرسالة يدرك من اول وهلة اسلوب سليم الاستغزى . الذى اراد به ان يجعل اسماعيل يسمى اليه . فيجنيه وجيشه مغبة التوغل فى اراضى ايران مع ما كانت عليه من قحط وجذب وجفاف .

(١) هذه الرسالة مأخوذة من كتاب منشآت السلاطين والملوك وهى مؤرخة بشهر صفر المظفر سنة عشرين وتسعمائة مرسله من ازميزد وسيورد لها ترجمة فى ملاحق الرسالة تحت رقم (٢١)

فريدون بك : منشآت السلاطين والملوك ، ج ١ ، ص ٣٧٩-٣٨١ .
استانبول ١٢٧١ هـ

ومن الجد ير بالذكر ان اسماعيل لم يكن بالخصم الهين الذى يمكن خداعه ببعض الكلمات . اذ ادرك مغزى سليم من استفزازه . واراد ان يلعب معه بنفس لعبته . فلم يرسل اليه ردا على رسالته استخفافا بها ، كي يزيد غيظ سليم وهو من ليس فى حاجة الى من يزيد غضبه ، فيجد هو فى السوسير اليه . فأمر محمد خان اوستاجلو حاكم ديار بكر من قبله ، أن يقتلع النبت والزرع ويحرق ويهدم الاماكن التى سيمر منها العثمانيون ليزيد عليه مشقة الطريق ولا يجد له مأوى يحويه من برود الشتاء ان اتى ولا ما يقتات به . فيموت وجنوده من الجوع والبرد . فان لم تنوّد الشتاء المهمة ، سهل عليه القضاء عليهم .

وحرى بالذكر ان السلطان سليم ارسل فى نفس الوقت الذى ارسل فيه رسالته الى الشاه ، رسالتين الى كل من السلطان عبيد خان سمرقند ^(١) ، احمد امراء الاوزبك ، والامير فرحشاد اوغلى اخر سلالة اسرة الاق قيونلى . ^(٢) يستحثهما على الانضمام اليه لمحاربة الشاه . وكان سليم يريد بذلك تطويق الشاه بين شقي الرحى ، الاوزبك من الشمال ، والعثمانيون من الغرب ، وفى الوقت نفسه يولب عليه امراء الاق قيونلى من الداخل ، فيكون بين اكثر من شق لرحى واحدة ، مما يسهل القضاء عليه .

أكمل سليم سيره ناحية الشرق فوصل الى وادى يكيشهر التى تم الاتفاق على ان يكون مركزا لتجمع الجنود من كل أنحاء الدولة العثمانية . ولم يضى وقت طويل حتى لحق بسليم هناك حسن باشا امير امراء الروملى الذى ركب وجنوده السفين من كليولى وعبر بهم بوغاز جناق قلعه . وانضم بهم لبقية الجيش .

توجه سليم بعد ذلك الى منطقة سيد نمازى فوصلها يوم الجمعة ١٦ ربيع الاول ١٠ مايو . ومن هناك ارسل الوزير دوقه يكن احمد باشا على رأس قوة من الفرسان قوامها عشرون الف فارس . كانت مهمة هذه الفرقة تأمين الطريق الذى سيسلكه الجيش ، والحصول على معلومات عن الشاه وجيشه . كما رارسل ايضا كل من احمد بك والى سينوب المعروف بقره جه باشا ، وميخال زاده احمد بك على رأس قوة صغيرة للقبض على بعض الاسرى من جيش الشاه ^(٣) . حتى يتم استجوابهم ومعرفة

(١) فريدون بك : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٢٤ - ٣٢٧ .

(٢) فريدون بك : نفس المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٨١ - ٣٨٣ .

(٣) İsmail H.U. : Osmanlı Tarihi , Cilt 2., S. 262.

مكان الشاء وماينتويه • واستمر سليم في سيره حتى وصل الى قيصرية سالكا طريق قونية • وهناك قرر الاستراحة بعض الوقت •

- طلب سليم من علاء الدولة ذو القدر الانضمام اليه :

وفي أثناء مقام سليم في قيصرية أرسل الى علاء الدولة ذو القدر يطلب منه ان يمدّه ببعض من قواته وأن يساعده في حربه مع الشاء • الا ان علاء الدولة رفض طلبه هذا معتددا على تبعيته للمماليك • ولرب في أن سليم لم يكن بطبيعة الحال في حاجة الى قوة معاونة من علاء الدولة أو من غيره • بل كان غرض سليم من ذلك الا يترك خلفه قوة مشتبه في هويتها • والى أي الاطراف تدين بالولاة خاصة وان المماليك وتابعهم علاء الدولة لم يكن قد اتضح لهم حتى ذلك الوقت من يؤيدون : الصفويين ام العثمانيين ؟

- رسالة سليم الثانية الى الشاء اسماعيل :

ولما لم يتلق سليم ردا على رسالته الاولى للشاء اسماعيل أرسل اليه رسالة ثانية لم تختلف في محتواها ومضمونها عن مضمون الرسالة الاولى على الاطلاق اللهم الا في صياغتها • (١) الا أنه اعاننا في اغاظة الشاه لوصول اليه مع الوصاله ملابس شيخ مكونة من خرقة ومساك وهدى ملحا الى اصل عائلة اسماعيل ومستهنّا به • (٢)

- تفتيش الجيش في سيواس :

غادر سليم قيصرية متجها الى سيواس فوصلها يوم الخميس ٥ جمادى الاولى ٢٨/ يونيو ١٥١٤ م • وبعد اربعة ايام من وصول الجيش الى سيواس امر سليم بعمل تفتيش على الجيش واحصاء عدد الجنود • فبلغوا مائة واربعون الف جندي • فامر سليم بحصر المرضى والشيخوخ وصغار السن فبلغوا اربعون الف جندي • فامر باستبعادهم من بين بقية الجنود على ان يعسكروا فيما بين قيصرية وسيواس وجعل على راسهم اسكندر باشا • (٣)

- (١) هذه الرسالة مأخوذة من كتاب منشآت السلاطين والملوك • وهي غير مؤرخة وغير مكتوب بها مكان ارسالها وسيرد ترجمة لها في ملاحق الرسالة تحت رقم (٢٢) فريدون بك : المرجع السابق • ج ٩ • ص ٢٨٢ • ٣٨٣ •
- (٢) كامل باشا : تاريخ مياسى دولت عليه عثمانيه • ج ١ • ص ١٤٦ • هامه ر : دولت عثمانيه تاريخى • ج ٤ • ص ١٢٨ •
- (٣) احمد رفيق : صحائف مظريات عثمانيه • ص ٣٠٨ •

ولاشك في ان ترك سليم فهو "لا" الحنود في هذا المكان يدل على وطنه
وذلكا حادين . واهم الاسباب التي حدثت به الى هذا مايلي :

١ - ضررهم كان اكثر من نفعهم بما يحملون الجيش من اعباء في اعاشتهم
من ماء وطعام دون ان يرجى منهم عائدة تذكر . كما انهم سيصبحون عبثا كبيسرا
على الجيش في هذا الطريق الطويل المليء بالصعاب والمتاعب ما سيؤخر من تقدمه .

٢ - كانت المنطقة فيما بين قيصريه وسيواس لقربها من ايران تمجج بالشيعية .
وكان قيامهم بثورة أثناء وجود سليم في الاراضي الايرانية مشكلة خطيرة وخطرا داهما
على الدولة ومن الممكن ان يقلب ميزان القوى لصالح الشاه .

٣ - كان سليم يتوجس خيفة من علاء الدولة ذو القدر خاصة بعد موقفه
الاخير . وكان من الممكن ان يهجم علاء الدولة على مؤخره الجيش ويقطع عنه
الامدادات التي تصله برا من طرابزون .

٤ - كانت هذه الفرقة مكلفة بتأمين عملية ارسال المؤن الى الجيش داخل
الاراضي الايرانية والمساعدة في حمله وتوصيله الى الجيش .

٥ - لم يكن موقف المماليك واضحا تجاه هذا الصراع . ان كانت كل الدلائل
تدل على تورط المماليك مع الصفويين لهذا وجب تأمين الحدود الشرقية للدولة
العثمانية .

٦ - استخد منهم سليم في اغاظة الشاه في رسالته الثالثة والرابعة وهذا مما
سنراه فيما بعد .

- رسالة سليم الثالثة الى الشاه :

وبعد ان انتهى سليم من تنظيم الجيش في سيواس ، اكمل سيرته جهة الشرق .
فوصل ارنجان . ومن هناك ارسل رسالة ثالثة الى الشاه اسماعيل الذي لسم
يرسل ردا لسليم على رسالته السابقتين ليستدرجه الى اعماق ايران . وفي هذه
الرسالة الثالثة استخدم سليم اللغة العثمانية على خلاف سابقتها اللتين كانتا
باللغة الفارسية . ويبدو ان سليم مل اسلوب اسماعيل في عدم الرد على خطاباته وعدم
ظهوره واختفائه . لهذا سطرها باللغة العثمانية . وفيها يستفسر عن السبب في
عدم الرد على خطابيه السابقين . ويخبره بانه ليس لديه حجة تبرز بها سببا خفائمه

وعدم ظهوره . ثم يستفزه قائلاً " انه لم يخطأ ان يطل على من يختفون من اجل السلامة ، اسماء الرجال " ويتهمهم اليه مقرأ السبب في هروبه واختفائه في خوفه من اعداد جنود السلطان سليم التي لا تحصى ولا تعد . ويستطرد في القول مطمئنا اياه من هذه الناحية ويخبره بانه قد رأى بحاله واستبعد اربعين السف جندى من جيشه وتركهم فيما بين قيصريه وسيواس . ويحاول في النهاية ان يحرك نخوته فيقول مستفزاً اياه " اذا كان عندك بعض من غيرة او حمية فلتات ولتواجه جنودنا التي جبلت على النصر " . (١) ونرى هنا كيف استغل سليم تركبهم للاربعين الف جندى في اغاظة واستفزاز الشاه .

- رد الشاه اسماعيل :

تحرك سليم من ارزنجان فوصل يعنى جمن في يوم الثلاثاء ٢٥ جمادى الاولى ١٨ / يوليسيو . وهناك جاءه سفير من قبل الشاه يدعى شاه فولى آقا ، يحمل منحه لسليم رسالة وعلبة ذهبية ملوثة بالافيون . وفي هذا الرسالة يتجلى خبث ودهسا . اسماعيل فنجدد يسطاد سليم بنفس سهمه . فعنها يستعجب عن سبب هذا العدا الذي اظهره سليم تجاهه ، وهو الذي لم يصدر منه ما يدعوا الى ذلك . فان كان مما حدث في عهد والد سليم السلطان بايزيد الثانى من عبور الشاه للاراضى العثمانية فكان مقصودا به علاء الدولة ذو القدر . ويذكره بانه لم يكن بينه وبين سليم غير كل ود وصداقة اثناء مقامه في طرابزون . ويحلل عدم تصديه له في رغبته بعدم احداث فتنة كتلك التي حدثت في عهد تيمورلنك . ويستعز من كاتب الرسالة سليم الاخيرة مؤكدا انه ولا بد كان تحت تأثير المخدر . وهذا ما حدى به الى ارسال علبة ذهبية مليئة بالافيون لتستخدم عند الحاجة اليها . ويزيد على هذا قوله بانه يستعد للحرب رغم كل شئ . (٢)

(١) هذه الوثيقة مأخوذة من كتاب منشآت السلاطين والملوك وهي مؤرخة : ١١٨٠ جمادى الاولى ٩٢٠ هـ وجهة ارسالها ارزنجان . وسيرد ترجمة لها فى ملاحق الرسالة تحققت رقم (٢٣)

فريدون بك : المرجع السابق : ج ١ ، ص ٣٨٣ ، ٣٨٤ .

(٢) هذه الوثيقة مأخوذة من كتاب منشآت السلاطين والملوك وهي غير مؤرخة وسيرد ترجمة لها فى ملاحق الرسالة تحت رقم (٢٤)

فريدون بك : نفس المرجع السابق : ج ١ ، ص ٣٨٤ ، ٣٨٥ .

ولاشك ان غرض الشاه من هذه الرسالة تنطق به كلماتها . فمن الواضح تماما ان غرضه منها هو سحب سليم الى أعماق ايران لجارب الجذب والجغرافيا قبل ان يحاربه . فان انتصر عليهما ، لم يبق على مقاومة الشتاء . فان استطاع لن تكون لديه القوة لمحاربه فيفضى عليه . وكان رد فعل سليم على هذه الرسالة نفسى صالح الشاه . فقد غضب سليم عظيم غضب ، وأمر بقتل رسول الشاه .

- تذمر الانكشارية :

اتت الرسالة ثمارها ، اذ جد سليم في سيره ، وأسرع اكثر من ذي قبل . ويمثل تقدم الجيش العثماني بعد ارنجان مرحلة اخرى خطيرة ، في زحفه . فبمسحدها بدأ الجيش في الدخول الى اراضى الشاه . ورغم تعدى الجيش العثماني على الاراضى الايرانية ، لم يظهر اى أثر للشاه او جيشه . علاوة على أنه بدأت المعاناة الحقيقية للجنود . وبدأت الانكشارية في الهمز واللمز مطالبة بالعودة . فأتمهم سليم حماسهم وقسم الطريق الى تبريز عاصمة حكم الشاه على أربعين مرحلة . وكما اثر عدم ظهور الشاه على الجنود فقد اثر ايضا على كبار رجال الدولة والوزراء . فاجتمعوا فيما بينهم واتفقوا على دهاب هدم باشا والى قوه مان للذهاب الى السلطان سليم ليشية عن عزمه في المضي قدما في الاراضى الايرانية وان يبين له ما للمجنود من تعب وارهاق ويحاول معه ترك الامر كله . وعندما ذهب هدم باشا الى السلطان واخبره بهذا فما كان من سليم الا ان امر بقطع راسه قبل ان يتم كلامه . وعين زينل باشا بدلا منه (١ جمادى الاخر / ٢٤ يوليو) . (١) ثم ارسل قوة فرسان استطلاعية للقبض على بعض الاسرى واستخلاص معلومات عن الشاه وجنده . وكان على راس هذه القوة شهسوار اوغلى على بك ، وميخال زاده محمد بك وبالقج زاده بالى بك ، وفرحشاد بك آق قيونلى . (٢) ولاشك في ان سليم كان ذكيا في جعله فرحشاد بك آق قيونلى احد قواد هذه الفرقة . فهو أمير ايرانى سابق . فمن أعلم منه بطبيعة بلاده . علاوة على وجود العديد من مؤيدى أسرة الاق قيونلى بين الايرانيين . مما يسهل مهمة هذه الفرقة في استقطاب معلومات عن الشاه وجيشه . بالاضافة الى انه من الممكن ان ينضم اليه بعض من هؤلاء الاتباع والمؤيدين . فيزيدوا من قوة العثمانيين ، ويغلوا من شوكة الصفويين .

(١) احمد رفيق : المرجع السابق ، ص ٣١١ ، هامه ر : المرجع السابق ، ص ١٣٢ ،

(٢) Bahattin Ertuk : Eski Türk Seferleri, S. 112, 113.

- رسالة سليم الرابعة الى الشاء -

واصل سليم سيره رغم تلك الصاعبات التي واجهته * من قسوط الخيول وصيفهم *
وقلة الماء والطعام * ورغم تقدم سليم في الاراضي الايرانية الا انه كان يسعى عسارغ
الصبر في الرد على رسالة الشاء المهيبة التي ارسلها اليه * وفي الوقت نفسه كان
متيقنا تماما من ان الشاء سيقتل الرسول الذي سيرسله اليه * انتقاما لقتل سفير *
يامر من سليم * لهذا لم يستطع الرد على الرسالة في حينها * ويات بتحسين الفرصة
الملائمة لذلك * وفي هذه الاثناء استطاع بالي بك احد رؤساء الفرقة الاستطلاعية *
القبض على حنديين من قلوب القزلباش بالقرب من جومسك * وارسلهما الى السلطان
سليم * لم يضع سليم فومسة كهدة واستغل هذين الاسيرين في تنعيد با يريشد *
فاطلق مراحهما وارسل معهما رسالة الى الشاء * وامامنا في اغاظته وردا على
علبة الافيون التي ارسلها الشاء مع رسالته * ارسل سليم معهما الى الشاء ملابس نسائية *
ايضا الى جنبه عن مواجهة العثمانيين وعدم ظهوره لهم * وفي هذه الرسالة يستعجب
سليم عن سبب هذه العزاة التي طرأت على الشاء فجأة والتي تضمنها خطابه * ويستعجب
منه عن سبب هذه الحراة استعجبا من ان يكون سببا اعداد العدة لملاقاة
العثمانيين * ثم يتهكم عليه تماثلا عن احق بالشجاعة منهما وهو الذي قطع
البلاد بطولها وعرضها لملاقاته * ولم يخافة او يخشاه * ووطى ارضه * ثم يذكره
بانة في شريعة الملوك والسلاطين تغدو البلد التي يحكمها احدهم في مقام زوجة *
وان من لديه بعض من حمية او غيرة لا يرضى على نفسه ان يتعرض لها بغيره *
او يعتدي عليها * فليس هو من هذا * وهو الذي (سليم) ملا ارضه وحشوده *
ورغم ذلك لم يظهر له أثر * ويستحثه على الظهور متهكما عليه بظمنا اياه الى انه
اذا سبب اختفائه مؤداه خوفه من اعداد جنوده * فانه (سليمان) قد استعبد
اربعين الف من جنده وتركهم فيما بين سيواس وقيصريه * راقية به * فان ظل على
اختفائه بعد هذا محرام ان يطلق عليه اسم الرجال * وعليه حينئذ ان يختار
الحجاب بدلا عن السيف وعباءة النساء بدلا من الدرع * (١)

(١) هذه الوثيقة مأخوذة من كتاب منشآت السلاطين والملوك * وهي مؤرخة بآخر
شهر جمادى الآخرة سنة عشرين وتسعمائة * وسيورد ترجمة لها في ملاحق الرسالة
تحت رقم (٢٥)

- عصيان الانكشارية :

تحرك سليم من جومسك الى تيمه • ومن هناك توجه الى ترجان • واتينا مقامه
في ترجان امر كلا من محمد بك أمير امراء يانيسا • ومصطفى بك أمير امراء طراينسوز •
بالاستيلاء على قلعة بايبورت • (١)

واصل الجيش سهرة ناحية الشرى مرور من ارضروم وحسن قلعه حتى وصل موكمسن
(١٨ جمادى الآخرة / ١٠ أغسطس) • وهناك قابل سفراء جانيك بك أمير امراء
كرجستان • وكان هؤلاء السفراء قد حضروا معهم بعض الزاد والعتاد كهدية من قبل
جانيك بك • كما حضروا معهم اثنين من ابنا علا الدولة وكانا قد فرا من قصر الشاه
اسماعيل واحتسبا عند جانيك أمير الكرج • (٢)

ولاشك في ان سليم فرح فرحا شديدا بمقدم سفارة أمير كرجستان اليه • الا انه
لم ينعم كثيرًا بفرحته هذه • ففي يوم الاثنين الثاني والعشرون من شهر جمادى الآخرة
(الرابع من أغسطس) وفي قرية صقاللى التابعة لطبراي قلعة من توابع اغرى • قامت
الانكشارية بعصيان خطير • فقد اشبح بين الجند ان الشاه اسماعيل قد انسحب
الى أعماق ايران وان السلطان سليم قد عقد العزم على تعقبه • فتجمعوا حشود
خيمة السلطان سليم • وبدأوا في الصراخ والصياح شاكين من طول سفرهم • متضررين
من قلة زادهم • معلنين رغبتهم في العودة مرة أخرى الى الاراضى المشرقية • حتى
ان بعضهم تحاسروا واطلق الرصاص على خيمة السلطان • لم يأبه سليم بهذا الامر
وخرج من خيمته • ثم امتطى حصانه وساقه في حراة عجيسة وسط الحشود الثائرة
وخطب فيهم قائلاً : " هل قمت بما فتمت به لاطهار البسالة والشجاعة لمن في معيتي
من جناء ؟ ام هو عصيان وخروج عن الاوامر العسكرية ؟ فليعد من يفضلون احضان
زوجاتهم وابنائهم • على الحرب • انى لم آت الى هنا لاعد • أمن الممكن ان يكون
هناك انتصار دون الم ومشقة ؟ أكون من الشجاعة العودة بهذا الشكل المهين بينما
كدنا ان نبذل غايتنا ؟ فليتعد المعتزون للشجاعة عمن يريدون اعلاء الشأن العثماني
الجليل • مظهرين الشجاعة والبسالة تحت سيف جلادتي • أنا لا استطيع ان راجع

(1) Halil - Eyub; Sabri - Kazim : Gegen Eser, S. 43.

Bahattin Ertuk : Gegen, S. 113.

(٢) على رشاد : المرحوم السابق • ج ١ • ص ٩٨ • هامه ر : المراجع

السابق • ج ٤ • ص ١٣٣ •

في قرارى * ان لم تذهبوا معى * سأذهبى وحيدى * (١) وكان لهذه الكلمات وقع السحر على نفوس الجنود * واشارت فيهم أحاميس البطولة والشجاعة * وهتفوا بحياة سلطانهم * وعادت الأمور الى ما كانت عليه * فأعطى سليم أوامره بالتحرك *

- انخداع اسماعيل بخطابات سليم :

ادرك سليم انه لن يبلغ عدوه ما لم يستخدم معه الحيلة * خاصة * وان المعاصب تزايدت أمام العثمانيين كما ان الزاد الذى كان ياتى عن طريق طرايزون لم يه باحتياجات الجنود الفعلية * لهذا كتب سليم بعض الرسائل على لسان بعض أمراء التركمان * وارسلها الى الشام اسماعيل مع شخص يدعى الشيخ أحمد * وكان هذا الرجل من الدكا * بحيث استطاع أفتاح الشام ياله رسول من بعض أمراء التركمان الموجودين في معسكر العثمانيين * وأنهم يدبثون له بالوفا * * وان خوفهم من السلطان سليم هو الذى منعهم من الانتقام اليه * ثم اعطاء ما معه من خطابات فدواها انهم سيشملحون عن جيش سليم وقت الحرب وينصوا اليه بما معهم من جنود * وكما يزيل أى ذرة شك قد تعلق بذهن الشام * ضمن سليم هذه الرسائل بعض الاسرار الصحيحة عن الجيش العثمانى * (٢)

وفي الوقت الذى كاد فيه ان يفقد سليم الامل في مواجعة الشام وظهوره ارسل اليه شهباز اوغلى على بك قائد الفرقة الاستطلاعية بعض أخرى القليلات كان قد قبض عليهم * واستحواهم عرف ان محمد خان اوستاخلو ينتظر القلاء في خوف * وأن الشام اسماعيل تحرك بالفعل من تبريز يستين الف حيدى * ثم لم يلبث ان عاد الشيخ احمد مؤكدا هذه الاخبار * وأخبره ان الشام قد انخدع ما كان معه من وسائل وانه ينتظره في صحراء جالديران *

- تقدم سليم الى جالديران :

أكدت تقارير فريق المقدمة ان الشام قد ذهب بالفعل الى جالديران * وأنه ينتظر سليم هناك * لم تصح سليم الفرقة حين ساعه هذه الاخبار * خاصة وان عدوه

(١) صولاق زاده * صولاق زاده تاريخى * م ٣٦٤ * أحمد رفيق * المرجع السابق * م ٣١٥ * على رنار * المرجع السابق * م ١٩٩

(٢) خامه ر : المرجع السابق * م ١٣٤ * Bahattin Ertük : Geçen Eser, S. 114

Müneccimbaşı Ahmed Dede : Sahaif - Ul - Ahbar Fi vekayi Ul a'sar, Cilt 2, S. 461.

Hüseyin - Eyub; Sabri kazim : Geçen Eser, S. 45, 46.

قد انخدع بحيلته وخرج لحربه في صحراء مكشوفة • مفتوحة كجالديران ، وهو الذي كان في استطاعته ان يتخذ من مكان حصين مقرا له بما كان يستحيل معه الانصرار عليه • بل وعلى الاكثر كان بالتأكيد سيؤدي الى هلاك معظم جنسود العثمانيين من برد الشتاء وقلة الزاد • وكان سيسهل على الشاء بعد ذلك ان يقضى عليهم تماما •

تقدم سليم على عجل الى صحراء جالديران • وفي يوم الاحد ٢٨ جمادى الآخرة / ١٢ اغسطس وفي اثناء عبور الجيش من منطقة دانا ساذى حدث خسوف للشمس • فسره المنجمون على انه حسن ظالع للعثمانيين وسوء ظالع للايرانيين اياها الى انهم كانوا يعبدون الشمس قبل اسلامهم • (١)

وفي يوم الثلاثاء الموافق غرة شهر رجب / الثاني والعشرون من شهر اغسطس وصل الجيش العثماني الى وادي جالديران حيث كان الشاء اسماعيل في انتظاره • وهناك اتخذت الاحداث مجراها الطبيعية • وحدثت النهاية الطبيعية للعلاقة الغير طبيعية التي كانت بين العثمانيين والصفويين •

(1) Halil - Eyub, Sabri - Kazim : Geçen Esir, S. 45.

(٢) معركة جالديران ونتائجها

عندما وصل الجيش العثماني الى وادي جالديران ، شاهد خيام جيش الشاه اسماعيل وقد نصبت على التلال المتحركة في الوادي . على الفور اصدر سليم اوامره بحقد ديوان الحرب . وكان اهم نقطة فرضت نفسها على الحوار هي وقت ابتداء الحرب . ولم يكن هناك سوى خيارين . اما البدأ بالحرب مع الفجر ، واما الانتظار لمدة اربع وعشرون ساعة لاعطاء فترة راحة للجنود الذين انتهكهم قلة الماء والطعام وطول السفر . وكان كل الوزراء والقادة يرجحون الرأي الثاني وخاصة وان الجنود في حاجة الى الراحة ، كما ان الانتظار يوما اخر لا يضر . الى ان اعلن الدفتردار پيرى باشا رايه الذي يحارض رايهم اجمعين . ونادى بالاسراع في الحرب كلما أمكن ولا سيما ان القسم الاكبر من جنود فرقة الجرخصة جى (١) كانوا يدينون بالذهب الشيمي سرا . وان اعطاءهم هذا الوقت من الراحة سيعطى لهم الفرصة للاتصال بالعدو فيتركوا المعسكر العثماني وينضموا اليه . وان لم يحدث هذا فان هذه الفترة الزمنية ستتيح لهم فرصة للتفكير في موقفهم فيحاربوا بلا حمية او حماسة لاسيما وان الاعداء الذين سيحاربون ما هم الا اقرانهم في المذهب الشيمي . اعجب سليم برأي پيرى باشا واستصوبه على غيره . واصدر اوامره بالبدى فوراً في الاستعداد للحرب . فبدأ الجنود في النزول تباعاً الى وادي جالديران . (٢)

(١) جرخصة جى : اسم كان يطلق على الجنود الذين يتخذون مواقعهم على مقدمة الجيش أثناء سيره . وكانوا يختارون من بين احسن افراد الجيش . وتترواح اعداد جنود هذه الفرقة التي كانت مكونة من الفرسان ، ما بين ٤ - ٥ الاف فارس . وكان يطلق على قائد هذه الفرقة جرخصة جى باشا . وعندما كانت تنضم الى الجيش جنود معاونه من تاتار القيرم ، كانوا يوضعون على مقدمة الجيش .

Mehmet Zeki Pakalın : Osmanlı Tarih Deyimleri ve Terimleri Sözlüğü, Cilt 1, S.326.

(٢) احمد رفيق : صحائف مظفریات عثمانية ، ص. ٣٢١ ؛ ٣٢١ ، هامه ر : دولت علمانية تاريخى ، ج ٨ ، ص. ١٣٥ ، ١٢٦ .

Bahattin Ertuk : Geçen Eser , S. 115.

Halil - Eyub; Sabri - Kazim : Geçen Eser, S. 45, 46

- الموقع الجغرافى لوادى جالديران :

يقع وادى جالديران المسرح الذى دارت عليه الحرب فى الشمال الغربى لولاية
اذربايجان ، وفى جنوب مدينة ماكو ، كما يبعد ثمانون كيلومتر عن الجنوب الشرقى
لمدينة بايزيد ، وهو يقع على امتداد مدن ماكو ، وخوى ، وجورس .

- الميزان العسكرية للقوتين المتحاربتين :

- الجيش العثمانى :

هناك شبه اجماع من المصادر التركية (١) على ان الجيش العثمانى كان
يقدر بحوالى مائة وعشرون الف جندى . ثمانون الف منهم من الفرسان والباقى
من المشاة . ولم يخالف هذا الاجماع من الكتب التركية التى ارخت لاعداد الجيش
العثمانى الا اسماعيل حامى دانشمند فى كتابه التحديد الزمنى للتاريخ العثمانى
المفسر .. (٢) وسهاء الدين ارتوك فى كتابه الحروب التركية القديمة (٣) وكلاهما
يسدذكر ان الجيش العثمانى كان يقدر بحوالى مائة الف جندى .

ومن الجدير بالذكر ان التقدير الاول الذى أجمعت عليه معظم الكتب التركية
أقرب الى الصحة . فقد كان تعداد جنود الجيش العثمانى فى التفتيش الذى أجسرى
فى سيواس مائة واربعون الف جندى تقريبا ، ثم استبعاد اربعين الف منهم حيث
تركوا فيما بين قيصريه وسيواس . وتبقى مائة الف جندى هم الذين اكملوا الطريق
الى ايران . فاذا اضيف اليهم ما انضم الى العثمانيين بعد ذلك فى الطريق
من عشائر التركمان واللاظ والاكواد ، يكون عدد الجيش العثمانى حوالى مائة
وعشرون الف جندى تقريبا . وكما اختلف بهاء الدين ارتوك مع معظم المصادر فى

(١) احمد رفيق : المرجع السابق ، ص. ٣٢٦ ؛ كامل باشا : تاريخ سياسى دولست
عليه عثمانية ، ج ١ ، ص. ١٤٧ ، ؛ هامم ر : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ١٣٧
؛ على رشاد : قرون جديدة تاريخى ، ط ج ١ ، ص. ١١

Halil - Eyub; Sabri - Kazm : Geçen Eser, S. 47.

(2) İsmail Hami Danişmend : Geçen Eser, Cilt 2, S.11.

(3) Bahattin Ertük : Geçen Eser, S. 115.

اعداد الجيش العثماني ، اختلف معهم ايضا في نفس الفقرة من كتابه السابق .
اعداد المشاة في الجيش العثماني . فيذكر ان معظم الجيش كان من المشاة . ولا يمكن
لعامل ان يقبل مثل هذا القول خاصة وان الجيش كان سيتحرك لاكثر من الفيل
 وخمسمائة كيلومتر . وهي سفرة طويلة تحتاج الى اكبر عدد من الفرسان .

- الجيش الايراني :

كانت اعداد فرسان الجيش الصفوي متساوية تقريبا واعداد فرسان
الجيش العثماني . وان كانت مشاته اقل ومشاة العثمانيين .^(١) ولكن بنسبة لا تذكر
وقد حاولت المصادر الفارسية^(٢) والعربية التي أخذت عنها ، التقليل من اعداد
جيش الصفويين فيذكر أحمد الخولي (دكتور) في كتابه " تاريخ الصفويين وحضاراتهم "
" ان عدد افراد الجيش العثماني كان يزيد على المائة الف في الوقت الذي لايزيد
فيه عدد افراد الجيش الصفوي على العشرين الف جندي على احسن الفروض ."^(٣)

- تسليح الجيشيين :

- الجيش العثماني :

- ١ - الفرسان : كانوا مجهزين بالسيوف والمزاريق .
- ب - المشاة : كانوا مجهزين بالبنادق والسناكي وبعضهم بالبلط .
- ج - جنود المدافع : كانوا يملكون مدافع من النوع الذي يملأ من فوهته ويطلق
بالفتيل .

- الجيش الايراني :

- ١ - الفرسان : كان بعضها مسلح بالدروع والخوذ ، بالإضافة الى السيوف
والتروس والمزاريق .

(١) احمد رمين : المرجع السابق ، ص ٣٢٧ ، كامل باشا : المرجع السابق ،
ج ١ ، ص ١٤٨ ، هامه ر : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ١٣٧ ، علي
رشاد : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٠٠ .

Halil - Eyub; Sabri - Kazim : Geçen Eser, S. 47.

(٢) رضا قليخان هدايت : تاريخ روضة السفلى ناصري ، ج ٨ ، ص ٢٤ .
(٣) احمد الخولي (دكتور) ، بديع جمعه (دكتور) : تاريخ الصفويين وحضارتهم
ج ١ ، ص ٨٣ .

ب - المشاء : كانوا مجهزين بالاقواس والسهام والدايايس الحديدية . (١)

- الفوارق بين الجيشين :

١ - كان الجيش العثماني في شدة التعب والارهاق وهو الذي ظل سائرا لاكثر من اربعة اشهر ولمسافة تزيد على الالف كيلو متر . أما الجيش الايراني فلم يقطع عشر هذه المسافة علاوة على انه كان يحارب على ارضه .

٢ - كانت خيول العثمانيين في اقصى حالات الضعف من طول السفر وقلة الماء كما ان القحط والجفاف الذي كانت تعاني منه الاراضى الايرانية لم يترك خلعها سوى أرض جرداء من كل عشب وخضرة فكان من الصعب ألعابها .

٣ - لم يكن لدى الايرانيين اية مدفع على الاطلاق . كما ان مشاتهم لم يكن لديها بنادق او غارات . ومعنى اخر كان الجيش الايراني محروما تماما من الاسلحة النارية المتواجدة بكثرة في الجيش العثماني . مما رجع تفوق الجانب العثماني ، خاصة وان الجيش الايراني لم يحارب من قبل امام المدافع .

- نظم الحرب عند الطرفين وخطاتهما :-

- الجيش العثماني :

اتخذ الجيش العثماني موضعه على ثلاث مجموعات على الناحية اليسرى لنهر اق جاي :

١ - الحناح الايمن : كان مكون من جنود الاناضول تحت قيادة خادم سنان پاشا أمير أمراء الأناضول . وكان معه على الخط الثانى زينل پاشا أمير أمراء قرا مان ورجاله .

٢ - اما القلب : فكان مكونا من الانكشارية وفرقة الفرسان الخاصة وكانت تحت قيادة السلطان سليم الذى كان يرافقه الصدر الأعظم احمد پاشا بن هرسك والوزيران دوقه كين احمد پاشا ، ومصطفى پاشا .

(1) Bahattin Ertük : Gegen Esar, S. 116.

Halil - Eyub; Sabri - Kazim : Gegen Esar, S. 47.

٣ - الحناج الايسر : وكان مكونا من جنود الروملى تحت قيادة حسن باشا امير امراء الروملى . وكان معه على الخط الثانى شهسوار اوغلى على بك بفرسانه ، واعطيت له الصلاحية الكاملة بالتحرك فى كافة الاتجاهات دون التقيد باى من المراكز . ومعنى اخر التحرك حسب ما تقتضيه ضرورات الحرب .

اما المدافع فقد وزعت على الجانبين يتقدمها جنود العزب (١) بحيث يتم اخفاؤها عن اعين العدو .

(١) العزب : تعبير يستخدم للدلالة على الجنود المستخدمه فى كافة الاعمال . ففي العصور الاولى للعثمانيين كان يوجد فرقة عسكرية تسمى العزب ، قبل انشاء فرقة الانكشارية . واستمر وجودها حتى بعد انشاء الانكشارية . وكان هذه الفرقة تخدم فى الامارات العثمانية فيما بين القرون الثانى عشر والرابع عشر . وبداية من النصف الاول من القرن الخامس عشر بدأ جنود العزب يستخدمون للخدمة على السفن . وكان يطلق على قادتهم " رئيس " . وعندما يرقى كان يرقى الى رتبة " قبطان " ومن لم يكن يرقى من رؤساء العزب الى رتبة القبطان كان يتدرج فى مختلف الوظائف حتى يصل الى وظيفة كتخددا الترسانة . وللعزب مشى بالقرب من الترسانة فى استانبول ولهذا السبب يطلق عليه الان فى استانبول " عزب فهدوسى " أى " باب العزب " .

استمر وجود فرق العزب سواء البحرية . او عزب القلاع حتى الغاء الانكشارية على يد محمود الثانى . ولا شك ان فرق العزب كانت تشكل فى العصور الاولى لانشارها قوة مشاة مهمة فى الدولة . وكبقية الفرق العثمانية انشأت فرقته العزب اول ما انشأت فى الاناضول . ثم انتقلت بعد ذلك الى الروملى .

ومن الجدير بالذكر ان جنودها كانوا كمعناها اللغوى ، غير متزوجين وكانوا يقسمون فى حالة الحرب الى عزبى يمين - وهم من يتخذون الميمنة منهم - ، وعزبى يسار - وهم من يتخذون الميسرة منهم ، وكانوا يرتدون غطاء رأس أحمر .

وكان يرأس فرق العزب الموجودة فى كل ولاية او سنجق فى الدولة العثمانية ضابطين عزب اغاسى ، وعزب كابى . فاما عزب اغاسى فكان القائد الاعلى للعزب . واما عزب كابى فكانت مهمته تتلخص فى كتابة اسماء العزب وكذا مخصصاتهم وكنياتهم .

ومن الجدير بالذكر ان جنود العزب الحقوا فى نهاية الامر بالقوات البحرية وانقطعت كل علاقة كانت لهم بالفرق البرية . ومن المعتقد ان السبب الذى ادى الى استخدام العزب فى القوات البحرية هى العداوة التى وقعت بينهم وبين الانكشارية . تلك العداوة التى بدأت فى الحرب التى وقعت بين السلطان مراد الثانى ، والامير مصطفى . وكما يفرق بين العزب المستخدمى فى الاعمال البحرية والاعمال الاخرى أطلق عليهم (" بحرية عزبلى " أى " عزب البحرية " . وفى النهاية وفى اثناء الغاء محمود الثانى فرق الانكشارية ، قام ايضا بالغاء فرق العزب ، وتم توزيعهم على بقية فرق البحرية الاخرى . وبذلك —

اما بالنسبة للمعسكر العشائى فقد اقيم اعلى التلال خلف منطقة الحرب . وتم تأمينة برسط حبال الخيم بعضها ببعض ، واحاطته من جميع الجوانب بالمريسات والجمال . كما عينت قوة فى المؤخرة بقيادة شادى باشا ، كانت مهمتها الحفاظ على المعسكر ضد اى هجوم يوجه ضده ، وتأمين ظهر الجيش . فوضع جزء من فرقة المؤخرة داخل المعسكر على حبل الاحتياط ، وقسم الباقون الى محاميع وضعت خلف الجيش وعلى الاجناب لحمايتها . (١)

- الجيش الايرانسى :

انقسمت المصادر التركيسية الى قسمين فى الكتابة عن التشكيل الذى اصطف عليه الجيش الصفوى . فيذكر القسم الاول من المصادر ان الشاه اسماعيل قسم جيشه الى مجموعتين ، مجموعة يضى تولى هو قيادتها بنفسه . ومجموعة يسرى اعطى قيادتها الى محمد خان اوستاجلو حاكم اقليم ديار بكر (٢) اما القسم الثانى فيذكر ان الشاه قسم جيشه الى ثلاث مجموعات كالتالى :

١ - الجناح الايمن : تولى الشاه اسماعيل قيادته بنفسه . وكان يضم اقوى فرسان الجيش الصفوى .

٢ - القلب : وكان تحت قيادة وكيل الدولة مير عبد الباقي خان . وكان يمثلها شاه الجيش الصفوى .

٣ - الجناح الايسر : وكان تحت قيادة محمد خان اوستاجلو والى ديار بكر وكانت جميعها من الفرسان . (٣)

لم يعد لهم وجود مستقل . واختلف ذكرهم من مسرح التاريخ .
Mehmet Zeki Pakalin : Geçen Eser, Cilt 1, S. 128 - 131.
(1) Halil - Eyub; Sabri - Kazim : Geçen Eser, S. 48,49.
(2) احمد رفيق : المرجع السابق ، ص. ٣٢٥ ؛ كامل باشا : المرجع السابق ، ج ١ ، ص. ١٤٨ ؛ هاسم ر : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص. ١٣٧ ؛ على رشاد : المرجع السابق ، ج ١ ، ص. ١٠١ ؛ لطفى باشا : تاوريسخ ال عثمان ، ص. ٢٢١
(3) Müno-cimbaşı Ahmet Dede : Geçen Eser, Cilt 2, S. 462.
Halil - Eyub; Sabri Kazim : Geçen Eser, S. 49.
İsmail Hami Danişmend : Geçen Eser, Cilt 2., S. 11.
Bahattin Ertürk : Geçen Eser, S. 116.

وإذا نحن استعرضنا كلا الرأيين لوجدنا ان الثانى وهو القائل بتقييم الجيش الصفوى الى ثلاث مجموعات أكثر صحة من سابقه . خاصة اذا علمنا أن الشاء قد نظم جيشه بعد ان اصطف الجيش العثمانى فى أرض المعركة الى ثلاث مجموعات . فكيف يقسم جيشه الى مجموعتين بحيث يترك إحدى مجموعات الجيش العثمانى الثلاث حرة بما يتيح لها مساندة أيا من المجموعتين الاخرتين اذا اقتضت الضرورة . علاوة على ان المصادر الفارسية تؤيد الرأى الثانى . (١)

- خطة العثمانيين :

يتم التصدى للهجمات التى تقع على الوسط بنيران الانكشارية اما عن الجناحين فكانت الخطة العثمانية مبنية على اخفاء المدافع خلف جنود العزب . وعند اقتراب جنود العدو وبالقدر الكافى تنسحب جنود العزب من امام المدافع الى اليمين واليسار ، ويعدوها تبدأ المدافع باطلاق نيرانها من مسافة قريبة وبشكل مكثف . وفى هذه الاثناء تقوم فرى الفرسان الموجودة خلف المدافع بالهجوم على جوانب الجيش الصفوى ومحاصرته والقضاء عليه . (٢)

- خطة الصفويين :

كانت مهمة القلب المشكل من مشاة الصفويين التصدى للهجمات المحتملة من القلب العثمانى . ولم يكن لها الصلاحية فى القيام بأى هجوم مضاد . خاصة وان هذه المجموعة كانت أضعف مجموعة فى الجيش الصفوى ، بل نقطة ضعفهم . ومعنى اخر انها كانت مجرد صورة تمنع القلب العثمانى من التحرك بحرية فى ميدان القتال وكانت مهمة الجناحيين ، القيام بالهجوم على الجيش العثمانى وتطويقه من الاجناب والقضاء عليه . كما قام الشاء بتعيين فرقة حراسة خاصة من الفرسان للتصددى لآى هجوم قد يقع على المعسكر الصفوى . (٣)

(١) مجهول المؤلف : عالم ارأى صفوى ، ص ٤٨٥ طهران ١٣٥٠ هـ
رضا قليخان هدايت : المرجع السابق ، ج ٨ ، ص ٣٤

(2) Halil - Eyub; Sabri - Kazim : Geçen Eser, S. 49.

(3) Aynâ Eser, S. 50.

- الصورة التي دارت عليها الحرب :

بدأ الجيش الإيراني الحرب في صباح يوم الاربعاء الثاني من شهر رجب / الثالث والعشرين من شهر أغسطس ١٥١٤م . عندما قام الشاه اسماعيل بالهجوم على مسيرة الجيش العثماني . وقام محمد خان أوستاجلو بالهجوم على الميمنة العثمانية .

- وصف للحرب التي دارت في الميمنة العثمانية :

تقدم محمد خان بفرسانه ناحية الميمنة العثمانية بغية تطويقها . وعندما اقترب بالقدر الكافي أعطى خادم سنان باشا قائد الميمنة أوامره للعزب بالانسحاب من أمام المدافع التي بدأت على الفور في إطلاق نيرانها بشكل مكثف . ثم بسدأت الانكشارية والعزب أيضا في إطلاق رصاصهم بنادقها على الجنود الإيرانيين مما أدى الى سقوط كثير من جنود محمد خان ، قتل . حتى ان ولدي محمد خان قتلا تحت قصف المدافع . بعد ذلك تقدم فرسان الاناضول ، وقاموا بهجوم مضاد استطاعوا فيه هزيمة مسيرة الصفويين وقتلوا قائدها محمد خان أوستاجلو . وفر من بقى على قيد الحياة منهم من ارض المعركة . وعلى الرغم من ان وكيل الدولة عبد الباقي خان هب لنجدة محمد خان وفرسانه بما معه من مشاة القلب ، لكن الامر كان قد انتهى . ولم يستطع عمل شيء على الاطلاق ، وانتهزت مشاته وقتل هو ايضا . (١)

- وصف للحرب التي دارت في الميسرة العثمانية :

في الوقت الذي على فيه وطيس المعركة في الجبهة اليمنى العثمانية ، هجم الشاه بفرسانه بفتنة وضراوة على الجبهة اليسرى وموخرة الجيش العثماني ، دون ان يترك لجنود العزب الفرصة للانسحاب من اسام المدافع حسب الخطة الموضوعة لهم . ففضى فرسان الشاه عليهم وشتتهم ، واستولوا على المدافع قبل ان تطلق قذائفها . ثم التحموا مع فرسان الروملي في معركة دامية . ورغم مما أبداه فرسان الروملي من شجاعة وسالة متناهية في القتال ، الا أنه كانت هناك عدة عوامل رجحت كفة الصفويين عليهم . كان اهمها ان الشاه كان على راس القوة الايرانية الساهرة مما اعطى بلا شك للجنود الإيرانيين دافعا اقوى ، وحماسة اشد ، والهجوم بكل قواهم ، خاصة بما يحمله الشاه في نفوسهم من معنى

(1) Halil - Eyub; Sabri - Kazim : Geçen Eser, S. 51.

Buhattin Ertük : Geçen Eser, S. 117.

دينسى • علاوة على ان جنود الروملى كانت اكثر جنود العثمانيين تعباً وارهاقاً لانها سارت من اقصى المغرب العثمانى وحتى الغرب الايرانى • فلم يقدروا على الصمود امام فرسان الشاه • واجبروا على التراجع • واضطر البعض منهم • للجوء الى مجموعة الوسط • وانسحب بقيتهم ناحية المعسكر • وعندما رأى الشاه هزيمة جنود الروملى • عدل من خطته واراد مهاجمة الانكشارية من الخلف • لكن الانكشارية غيرت وجهتها على الفور الى الجهة الاخرى • واخذت فى اطلاق النار على جنود الشاه • وعندما رأى سليم ما حدث لفرسان ميسرته • ومحاولة الشاه فى ضرب القلب من الخلف • سارع بإرسال جزءاً من فرقة الفرسان الخاصة التى كانت فى معيته • فهاجموا بشدة على الشاه • وسرعان ما استعاد جنود الروملى ثباتهم وانضموا اليهم • فاصابوا الشاه وجنده بخسائر فادحة • فأصدر الشاه اوامره على الفور لجنوده بالانسحاب • وبعد ان استطاع جمع شتات جنده • قام بهجوم موسع على المؤخرة العثمانية • ثم وجه هجومه على المعسكر • فاصطدم بالموانع والخنادق التى اقامها العثمانيون حوله • كما تعدى له قسم كبير من جنود المؤخرة التى كانت موجودة داخل المعسكر • الا ان بعض فرسان الشاه استطاعوا ان يفتحوا بعض الثغرات ولجسوا منها داخل المعسكر • ويبدو ان الموانع التى ضربت حول المعسكر ومقاومة جنود المؤخرة • أعطت الوقت الكافى لجنود الانكشارية للوصول الى المعسكر قبل أن يقوم فرسان الشاه بعمل أى شئ • وهاجموا عليهم بالاسلحة البيضاء • واستطاعوا القضاء على الكثير منهم وفر الباقى خارج المعسكر • ورغم ان الشاه حاول مرة أخرى الهجوم على المعسكر العثمانى • الا ان الفشل كان حليفه هذه المرة أيضاً • (١)

- هزيمة الشاه وفساراه :

كان العثمانيون فى حاجة الى هجوم نهائى وحاسم لانهاء الوضع لصالحهم • خاصة بعد ان خرجت الميسرة الايرانية تماماً من الحرب • فانضم فرسان الاناضول الى المعركة • فحصى وطيس المعركة بين الجانبين • واستمر القتال حتى الساء •

(١) على رشاد : المرجع السابق • ج ٢ • ص ١٠١ • ١٠٢ • ص ١٠٣ •
زاده : المرجع السابق • ص ٢٦٧ • هامه ر : المرجع السابق • ج ٤ ص ١٣٨

Halil - Eyub; Sabri - Kazim : Geçen Eser, S. 51,52.

Bnhattin Ertük : Geçen Eser, S. 117, 118.

ورغم ما أظهره الشاه وجنوده من شجاعة واستبسال في القتال ، حتى ليقال ان الشاه غير في هذه المعركة سبعة خيول ، فانه لم يقدر على الصمود امام الجنود العثمانيين . وتشتت وجنوده تحت ضغط طلقات الرصاص ، التي اطلقت عليهم . حتى ان الشاه اصيب في يده وذراعه برصاص الانكشارية ، وسقط من فوق حصانه ففى حالة اعياء شديد . فتقدم ناحيته احد فرسان العثمانيين بغية القبض عليه . حينئذ اسرع احد اتباع الشاه المقربين ويدعى ميرزا على وكان شديد الشبه بالشاه ، ووقف في الطريق بين العثمانيين وبين سيده . صاح باعلى صوته " انا الشاه ، انا الشاه " . فهرع ناحيته الجنود العثمانيون وبدأوا في قتاله . مما اتاح للشاه اسماعيل ان يستعيد رباطة جأشة . كما حث الى نحدثه أحد جنوده ويدعى خضر واعطاه حصانه ، واركبه عليه . لم يضع الشاه وقتا وترك لحصانه العنان فارا من ميدان القتال . واستمر في طريقه طوال الليل مع بعض فرسانه الذين لحقوا به بعد فراره حتى بلغ تبريز . وكان فرار الشاه هو اخر ضربة توجه الى الجيش الصفوي ما ادى الى هزيمة تاما . وانهى القتال بصورة قاطعة لصالح العثمانيين . (١)

- خاتمة الحرب :

بعد هزيمة الجيش الايراني وفرار الشاه ، تفقد سليم ميدان القتال ، خشية ان تكون الهزيمة حيلة دبرها الشاه . وعندما تاكد تماما من هزيمة الصفويين ، اصدر اوامره بالغاء حالة الاستعداد القصوى ، واستراحة الجنود ، كما اصدر اوامره القاطعة باعدام كل الاسرى الصفويين ما عدا النساء . وفي هذه الاثناء كان معسكر الشاه قد سقط كله في ايدي العثمانيين الذين استولوا على كل ما فيه من خزائن الشاه وامراء القزلباش كما سقطت زوجة الشاه ، وزوجات العديد من الامراء في الاسر ايضا . وعندما سبقت زوجة الشاه الى سليم ، لم يتروك في اصدار اوامره بتزويجها الى النشاندجي تاجر زاده جعفر جلبى مخالفا بذلك كل تعاليم الشرع الاسلامي والدين الحنيف . فهي رغم اختلاف مذهبها امرأة مسلمة كانت ما تزال على عصمة رجل اخر . الا ان هذه لم تكن هي مخالفة سليم الوحيدة في هذه الحرب لتعاليم الدين الاسلامي فان قتله اسرى الصفويين عن بكرة أبيهم أمرا لا يقبله دين او عقل .

(١) على رشاد : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٠٢ ، مولاي زاده : المرجع السابق ، ص ٣٦٧ .

- أحداث ما بعد جالديران :

تحدث سليم من جالديران في ٤ رجب ٩٢٠ هـ / ٢٥ أغسطس ١٥١٤م منحها إلى سريز عاصمة المرويين ليعتجها . لأنه كان يدرك ان استعادته على الشاه لم تكن انتصارا حاسما ونهائى . واما الانتصار الحقيقى والسهاى يكون عندما يقضى على نمون الشاه تماما فى ايران . وكانت أول الخطوات نحو هذا الهدف هو الاستيلاء على تبريز عاصمة ملكه . وخاصة وان دخول عاصمة العدو ليس بالامر اليسير . واشتد الطريق وعندما وصل الجيش العثمانى الى خوى وصلت الاخبار بان الشاه لم يقو على البقاء فى تبريز وفر الى اعناق ايران . وعندما سمع سليم هذه الاخبار ، امر الوزير دوقه كين احمد باشا والد فتر دار بيري باشا وادريس التبليسى المؤرخ والكاتب المشهور بان يتقدموه الى تبريز ببعض الجنود ، ويعتدوها الى حين حصوره . ويسدوا ان سليم كان يخشى على حصناته من ان يكون الشاه قد حاك المؤامرات لقتله . بهذا ارسل هذه العروة قبله كي تتأكد من ذلك . فسلمت المدينة لهم دون قتال . وفى اليوم الثالث عشر من تحدث سليم من جالديران الى تبريز . قد دخلها وحول الفاتحين . وكان فى استقباله أهالى المدينة والجنود . ففى سليم معظم فتنه فى تبريز - رغم انه لم يقضى بها فترة طويلة لم تتعد عشرة أيام - فى اصلاح ما افسده الشاه من دعائم الدين الاسلامى الحنيف . وفى اثناء مقامه هناك واجهته مشكلة خطيرة ، جعلت من تضييته الشتاء فى تبريز امرا مستحيلا . فقد اعطت الاراضى الزراعية فى اقليم ارايكسان محرولا صعبا . مما قد يهدى وجوده فى تبريز الى حدوث مجاعة فيها . ولم يكن سليم ليرك الشاه هكذا وجودا اذراجه دون ان يحسم الموقف . بهذا قرر التوجه الى فوه باع لقضاء فصل الشتاء هناك . الى ان يحرس الربيع وينهى ما اتى من احله . فتحدث من تبريز الى فوه باع فى الخامس والعشرين من شهر رجب ٩٢٠ هـ / الخامس عشر من شهر سبتمبر ١٥١٤م . (١)

- ثورة الانكشارية مطالبة بالمسودة :

عندما علمت الانكشارية ان سليما سيعيد الكرة مرة أخرى فى فصل الربيع ، تذكروا ما مروا به من متاعب وصعاب ، علاوة على ما سيعانونه فى ذل شتاء ايران العاصم .

(١) احمد رفيق : المرجع السابق ، ص ٣٣٢ ، ٣٣٣ .

لهذا انتابهم حالة من الحنق والغضب . وعندما وصل الجيش الى ساحل نهر ارس ، لم تستطع الانكشارية ان يهلكوا زمام أنفسهم واعتوتهم حالة هياج شديد ، واخذوا في الصباح والصراخ مطالبين سليم بالعودة الى استانبول . حتى انهم تحرأوا وداصروا خيمة السلطان وتجاوز البعض منهم واطلق الرصاص ناحية الخيمة حينئذ ادرك سليم ان الامر خرج من يده . وانه لن يقدر على الوفاء امامهم . فاصاح لمطالبهم على مضض منه وادرك اوامره بالعودة الى الاراضى العثمانية . الا انه لم يهدأ بالا في معرفة مدبر هذا العصيان . وعندما علم بنورط الوزير مصطفى باشا في هذا العصيان أسرع بعزله وعين بدلا منه الدفتردار بيوى باشا (٢٥ شعبان - ١٥ اكتوبر) . وصل سليم الى اماسيا في السادس من شهر شوال / الرابع والعشرين من شهر نوفمبر . وقرر وصوله اصدار اوامره بتسريح الجنود وعودتهم الى بلادهم . وقرر هو البقاء في اماسيا مع الوزراء وتضيئته فصل الشتاء فيها . (١)

- نتائج موقعة جالديران :

لاشك ان موقعة جالديران لم تعط نتيجة حاسمة ، او تضع حدا نهائيا للصراع بين العثمانيين والصعويين . ولكن رغم ذلك كان لها نتائج عدة أهمها :

١ - كانت أهم نتائج جالديران انها جعلت الشاء يدرك مدى قوة العثمانيين وبأسهم . لهذا عندما علم ان السلطان سليم قرر تضيئة فصل الشتاء في اماسيا ، خاف من ان يكون بقاء سليم في هذه المنطقة القريبة من الحدود الايرانية ، ترجع الى رغبته في معاودة الكرة والهجوم عليه مرة أخرى . لهذا صارع بارصاال هيئة سفارة مكونة من سيد عبد الوهاب ، والقاضي اسحاق ، ومولا شكر الله فغانسى ، وحمزة خليفة (احد خلفاء الشيخ حيدر والد اسماعيل) محطمين بالهدايا . ويطلب عقد الصلح مع سليم ، ويرجوه ان يسلم اليه زوجه التي عنده . فما كان من سليم الا ان قبض عليهم مخالفا للمرف ، وقوانين الاسلام هداقا لقبول الحق سبحانه وتعالى " وما على الرسول الا البلاغ " . فحبس سيد عبد الوهاب والقاضي اسحاق في يكي حصار باستانبول ، وبقيتهم في قلعة ديمتوقه . (٢)

(١) صولاق زاده : المرجع السابق ، ص ٣٧٢ ، على رشاد : المرجع السابق

، ج ٢ ، ص ١٠٢ .

(٢) صولاق زاده : نفس المرجع السابق ، ص ٣٧٥ ، على رشاد : نفس المرجع

السابق ، ج ٢ ، ص ١٠٣ .

٢ - بعد هزيمة اسماعيل ، سهررو ، كردستان لمساعدة السلطان العثماني وطردوا الحاكم الايراني من اراضيهم ، وللتواصمها للعثمانيين . بحيث انه لم يصر وقت طويل حتى انتمت خمس وعشرون مدينة للحكم العثماني على الرغم من الاستحكامات العسكرية المرفوعة بها . كما تيسر للعثمانيين السيطرة على ارزجان . (١)

٣ - ادى انتصار جالديران الى دخول اقليم ديار بكر ، ومدن صهر ، وتبليس ، وبالقو في حكم العثمانيين وكانت قبل ذلك تابعة للصغويين . (٢)

٤ - رغم ان موقعه جالديران لم تمنع نتيجة حاسمة لآي الطرفين الا انها رجحت كفة العثمانيين على الصغويين . وجعلت الصغويين يقعون موقعا سلبيا في حرب العثمانيين ضد حلفائهم اماره ذو القدر والماليك .

٥ - امن هذا الانتصار الحجة الشرقية للعثمانيين مما اتاح لهم القضاء على علاء الدولة ذو القدر ومن بعده الماليك دون ان يحسبوا حسابا للصغويين . كما انها اظهرت لسليم مدى الخطر الذي كان من الممكن ان يهدد الدولة العثمانية لو اتحد الماليك مع الصغويين عليه . خاصة وان موقف الماليك كان سلبيا مما جعله يفكر في القضاء عليهم وتوحيد العالم السني تحت رايته .

٦ - اظهرت لسليم وللسلاطين العثمانيين من بعده ان هناك خطرا داخليا يهدد الدولة العثمانية . بل ويكاد يكون هذا الخطر ، اخطر من الاخطار الخارجية . هذا الخطر هو الانكشارية والتي اثبتت موقعة جالديران انهم سلاح ذو حدين . وانهم خطر داهم ان لم يحكم السيطرة عليهم . لهذا بعد ان السلطان سليمان القانوني وضع نصب منبذة مور تولية الحكم امدار قابون بحظم برق الحبش وعلى رأسهم الانكشارية .

ورغم ان موقعة جالديران لم تحقق لسليم كل ما اراد من حربه مع الصغويين في القضاء عليهم الا انه لم يفكر بعدها مباشرة في تكرار حربه للصغويين . واتجه بفتوحاته ناحية الجنوب حيث الماليك . حتى انه عندما اراد السلطان سليم التوجه

(١) بديع حممه (دكتور) ، احمد الخولي (دكتور) : المرجع السابق ،

ج ١ ، ص ٨٦ .

(٢) علي رشاد : نفس المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٠٤ .

لمحاربة الغورى نشر الاخبار الكاذبة عن وجهته الحقيقية مدعيا انه عازم على محاربة العرس كما ارسل الى الغورى رسائل مليئة بمعسول الالفاظ موحية بالتحف والهدايا ، للتمويه عليه وتضليله والتأكيد له على عزمه على التوجه الى البلاد الشرقية لمحاربة القزلباش . الى ان اتضحت نواياه الحقيقية واستطاع هزيمة الغورى في ميج دابق يوم الاحد ٢٥ رجب ٩٢٢ هـ (٢٤ أغسطس ١٥١٦ م) ، ومن بعده طومان باى فى الريدانية فى يوم الخميس ٢٩ ذى الحجة ٩٢٢ هـ (٢٢ يناير ١٥١٧ م) . الى ان دانت له مصرتاما باعدامه اخر سلاطين الماليك على باب زويلة فى يوم الاثنين ٢١ ربيع الأول ٩٢٣ هـ (١٣ ابريل ١٥١٧ م) .

"بسم الله الرحمن الرحيم"

(الخاتمة)

لا شك ان بايزيد الثانى لم يكن بهذا الضعف الذى تراه به الكتب الاوربية حتى كتبه ببايزيد الضعيف . فقد رأينا كيف كان بايزيد يقلب امراء الاق قيونلى على الشاه اسماعيل ويعددهم بالمدد والمساعدة ويطلب منهم الاتحاد والتضادى لهذا الخطر المشترك . مخالفنا تماما ما اشيع بوقوفه موقف المتفرج على ما كان يحدث فى ايران ابان ظهور الشاه . ولكن رغم ذلك كان لبازيد الثانى طبيعته المتسامحة التى كان لها تأثير قوى على صورته أمام الناس . فكان يبدو فى بعض الاحيان فى صورة الضعيف وازاد من هذه الصورة كره بايزيد الثانى وبغضه للحروب والقتال . هذه الصورة التى شجعت قيام الشيعة فى الاناضول بعصيانين الاول بقيادة شاه قولى والثانى بقيادة روملونور على خليفة . كما اساء ايضا ابنائهم فهمه وظنوا سبده وورعة ضعفا منه . فتكالبوا على العرش أثناء حياته .

وقد رأينا كيف لعبت الشيعة دورا بارزا فى اجلاس سليم على العرش . فقد كان لتفاهت احمد عن مدد الاعداء الاعظم فى عهده شاه قولى مما أدى الى مقتله وهزيمة العثمانيين ، ثم هزيمة وزير الامير احمد يولار قصدى سنان باشا امام الشيعة ايضا فى عهده روملونور على خليفة ، اهم الاسباب التى أدت الى ثورة الانكشارية وتصددهم لاجلاس الامير احمد على العرش ، ثم مطالبتهم بعد ذلك باحلاس لسليم .

كما اتضح لنا ايضا الى اى مد يد خطر الدعوة الشيعية داخل الدولة العثمانية ، حتى انها تخطت حدود الاناضول ، وصلت الى الروملى ، وانتشرت فى بعض مدنه . كما انها استطاعت ان تستقطب اليها اثنين من امراء آل عثمان هما الامير شهنشاه بن بايزيد ، وابن اخيه الامير مراد بن احمد .

ثم بنت الاحداث بعد ذلك ايضا كيف كانت موقعة جالديران النهاية الطبيعية لهذه العلاقات العثمانية الصفوية الغير طيعية فى عهد بايزيد الثانى ثم ابنه سليم من بعده . واطهرت كذلك انه كان على سليم ان يقضى على الشاه اسماعيل ان هو اراد القضاء على الخطر الشيعى داخل الدولة العثمانية . فقد كان الشاه هو المحرث الاول لكل الشورات الشيعية التى وقعت فى الدولة

العثمانية اذاك • ثم راينا كذلك ملاقاة سليم في حرسه في ايران للقضاء على الشاه • وكيف اضطر هروب الشاه سليم الى ان يعود ادراجه الى الاراضى العثمانية •

وكان من اهم نتائج جالديران انها جعلت الشاه يدرك مدى قوة العثمانيين وباسهم • واثرت على المد الشيعى في عشرق الاناضول • كما انها جعلت الشاه يقف موقف المتفرج في حرب سليم والمماليك رغم تحالفه معهم • بالاضافة الى ما ادخلته من الافاليم والمدن من كانت تابعة للصفويين الى الحكم العثمانى كاقليم ديار بكر ومدن بتليس وبالو وغيرها •

ورغم انتصار سليم في جالديران • الا ان هذا الانتصار لم يعط النتائج الحاسمة التى اراد • فلم تضع حدا نهائيا للصراع بين العثمانيين والصفويين • وامتدت العراق بعد ذلك مسرحا لطبيعا لنزاعات هذين الخصمين وجبهة القتال الرئيسية بينهما • كما امتدت القرون الثلاثة التالية • وذلك لوجود العتبات المقدسة فيه • تلك العتبات التى كثيرا ما اتخذتها الدولة الصفوية ذريعة للتدخل فى العراق بحجة المحافظة عليها وتأمين زيارة القوس لها • ولان الامل فى قيام سلام بين الحانبيين كان ضعيفا • فقد ظلت بغداد تتأرجح تارة بين التمسك وتارة بين الفرس •

" بسم الله الرحمن الرحيم "

الوثيقة الأولى

هذه الرسالة مرسله من السلطان يعقوب اق فيونلى الى السلطان بايزيد الثاني يخبره فيها بمقتل الشيخ حيدر * وهى غير مؤرخة ومأخوذة من كتاب :
مريدون بك : منشآت السلاطين والملوك ، ج ١ ، ص ٣٠١ - ٣١١ .

الترجمة :

" صاحب الراى السديد ، زينة العالم ، السلطان على الحضرة ، عظيم الحياء ، الملك الذى تسمو رتبته حتى العلك ، صاحب العيوش ، السلطان العادل ، مرآة العدل ، الملك صاطع الصيا ، كالشمس ، قرين الثرى ، ظل الله فى الارضيين عو الاسلام والمسلمين ، الغازى فى سبيل الله ، المحاهد فى ديس الله ، العائى بامر الله ، العامل بكتاب الله ، المؤيد من عند الله ، الملك المجيد ، درع السلطنة والشوكة والرفعة والعز والاقبال ، السلطان بايزيد عظموا الله تعالى مقام عسىزه بعوايج الروحانية وشيد بنياى عمره فى ريار الحدائق الحسامية ، ما دارت الخصره وسكنت الغبراء .

المبلغ بالثناء والرحاء ، المفضود بالدعاء ، ملاذ الطامعين ، منع الشقوق والغرام ، المختص بحزب السلام المفضى للوثام . اصبح احباء الدولة سمعدا ، يعون الله الملك السان ، واعدا ، الدين مكسورى الحناج وبلا اسام ولا عدة . وانه معلوم للملك على الجاء ، انه عندما اصحت منذ الازل معاتيج خزائن المواهب الالهية ، وكسز العطية اللامتناهى ، ووديعه خلافة نى ادم ، وامانة سلطنة اهل العالم ووديعه بيد افتدارنا وقبصة اختيارنا ، فقد سلكنا طريق المحافظسة على الودائع السبحانية ، ودراسة الامارات الربانية . طريق الصواب ، طريق الشورى الشرع المبين ، والمنهاج القويم ، والعدل المتيسر .

فلا حصرم أن كل مدبر يعهد قدم الاستقامة من درجة الطاعة ، ويتصرف باعظاف يد الخيانة فى تلك الوديعه ، فان سفاخ القوى الربانية وسناك الغهر الالهى ، يستل سيفا لا يكل من غمد الاستقام (فقلع دابر القوم الذين ظلموا) ويرفع صحيفة الزمان من ظلام ارباب الادبار لمواقع ، ارفه . شعر . كل من يبداء معاداتنا على يتغنى الزمان الاسوته . وكل من يخنى عن حكما ، فلسوف تلجوف يد العيب .

(وكذلك نفعل بالمجرمين) . (١)

وهذا قسما لسياق هذا المقال ، فان راس حلقمة ارباب الضلال الشيخ حيدر - مع ان سبه يرجع الى اسرة الاولياء ونسل الاصفياء الا انه يقتضى الآية الكريمة (وما كانوا اولياءه ان اولياءهم المتقون) - قد خالف سائر الاخلاف ، وغاير لغيره اسلاف هذه الاسرة .

فقد توجه حيدر الى كرخستان عازما غزوها ، ومقاتلة اهلها . واتخذ من جماعة رفقاء له بالخداع والتلبيس (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون) . (٢) وبعد ذلك ولعداوة قديمة بينه وبين ملك شروان القاني القباب ، السلطاني المأب ، فان امراض امراضه النفسية ، وملابس وساوسه الشيطانية ، فسدت حركت ربح الفتنة والفساد ، فأغار عليها مع مفرقة الضالة ، ونزل على راس حاكم شروان كالبليسة وعلى حين غرة . وحاصر حصرة على الحناب ، السلطاني المأب فسي قلعة من قلاع شروان . ومد يد الظلم والعدوان لنهب اموال المسلمين . وامعن القتل في كل من قابله من دكور واناث ، وحفار وكبار ، حتى الا لغال الرصع بالعذاب الاليم ، والعقاب العظيم . وظهرت من كلامه واعماله آثار الكفر والاحاد .

وبناء على ما سبق عرضه فقد اضطر حصرة على الحناب ، سلطاني المسما ، للاستعانة بالحنود التي سمارة النصر ، من اشرا الاشرار هذا . وعندما كانت منا زل مواكب الاحلال في صايف العراق ، تغير وجه توجه مواكب الكواكب للسير نحو بلاد ادرياجان . وعلى حسب ما يقتضى القول (من يحيب المضطرا اذا دعاه) . (٣) فقد امرت بتعيين جمعا من امراء الحنود مع سليمان بك ، لاعانة المشار اليه واغاثة وامداد . ودفع فساد اهل البغي والاحاد . وعندما سمع شيخ حيدر عن تحسرت رايات صولسة الفلك ، وتنبه لهذا المعنى . ادرك انه لا مكانة لقطرات الامطار امام امواج البحر الزخار . ولا مجال لظهور ووضوح الدرات مع وجود الشمس . وارتاعت كل ملة تماما باعلان هذا الكلام . وابتعدت عن طريق السعادة صوب الاضلار ، ومقر بش القسار واتجهت ناحية قلعة باب الابواب . وتحركت بقصد تسخير المدينة وقلعتها . ولا ن تلك المدينة كانت خالية من الحماية استولوا عليها . وحاصرت فتنهم وشروهم القلعة . وحمل جنود المر كملائكة الاجال في اعقاب هؤلاء المنسحبين المدحورين قرب القلعة بعيدا عن موج الطوفان العاتي فاهر التماسيح سافكة الدماء ، وجعلوا

(٢) ٣٤ ث الانعزال .

(١) ١٨ ك المرسلات .

(٣) ٦٢ ك النمسل .

حماية ظهورهم للجبل .

وقد اقتلعت صولة ابطل اسد ميدان القتال لحرب ضرب الشيخ حيدر ، جيسل هو هـ الاشرار كحيلة اقتلاع باب خير . وقد اضطر هو هـ القوم الباغين ، وهـذا الجمع الطافي خصوص حرب عظيمة وقاتل وخيم مضطرين وبلا اختيار . وكانوا اثني عشر الف شخص مسلح . ولجرائتهم في الحرب ، استمرت المعركة من الظهيرة حتى العصر . وثملت السيوف الصمامة في محفل الحرب من كؤوس روم هـ هذا الفريق . وغسل زلال السيف البثار انجاس وجودهم وخباثتهم من صفحة الحياة . وقتل الشيخ حيدر في الحدال والقتال . ولم تصل سفينة حياة الشيخ من تلاطم امواج الهلاك السي ساحل النجاة . (وليعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون) . (١) ولما كانت هذه العرة ، فرقة ضالة ، ومجمع ضلال اعداء الشرع النبوي ، وخضم الطريقة المرتضوية ، وخارجه على الدين والدولة ، ومنشقة على الملك والملة ، فان بشرى خذلانهم وقهرهم ، ات بشارات اصحاب الدين والملة ، واعظم سررات اولياء الدولة ، وعامة سكان بلاد الامن والامان ، وناطقة مواطنتي امارنا ذات العدل والامان . وان تحقق هذه البشرى السعيدة لباعث على مزيد الشكر لو اهاب العطايا ، والعطايا ، والدعاء لدولة العدالة .

الوثيقة الثانية

هذه الوثيقة رد السلطان بايزيد الثاني على رسالة السلطان يعقوب آق قيونلى يخبره بفردته لساعة خبر مقتل الشيخ حيدر ، وهى غير مؤرخة ، وماخوذة من كتاب : فريدون بك : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣١١ ، ٣١٢ .

الترجمة :

" لقد وصل الرسول الى شاطئ البحر الابيض حاملا البشرى من قبل صاحب اللطف العالى ، حضرة سلطانى الماب ، عظيم النصاب ، رافع الوية الشوكة فى وجه الاقبال ، كاسر كؤوس الجبابرة وارباب الضلال ، بطل السلاطين الايرانية ، خاقان الخوافين النورانية ، ملك الملوك ، مقيد الاعداء ، وصائد الخصوم ، الملك المشهور العالى الراس ، الملك العادل ، زينة الملك ، محتاج الكنز الالهى حتى الازن ، المتفوق على اقاربه بانواع المكارم المقبولة والوصف المرغوب ، معين المملطنة والدنيا والدين ،

ابو النصر السلطان يعقوب مد الله طلال عدالته في الارضين بطول البقاء ، وأبى الله
بنصره والظفر على المخالفين والاعداء ما تبسمت أكامير الفتوح من النسيم ، واستطبل
عن الطوى رياض النسيم .

وقد نزل يحفن الهلال في معبرا اسكدار ، وجاء في لوفة عين الى هنا . ووصل
الى المكان المقصود بأعزاز تام واكرام بلا كلام . وبعد ان قدم شروط الرعاية ، ووفور
خاطر الصداقة والملاطفة بالدوان الهمايوني . تشرف بتقبل المدة السلطانية .
وعند ما امسك بوعم الكرام بكلتا يديه الرسالة المشهورة بادب حم وبالطرق المرمية ، قدمها
الى مقام المرش الذي هو مصير العالم . وعندما اقبل الصغير تعجب الحاضرون من
المجلس . فكان المجلس من يساطر جمشيد وجم في مشة درجة . قد امتلا بالعنبر
والبخور . كأن يد الزمان قد عجنت اوراق الورد والنسرين ، وصبت في قالب من ورق
فهبت منها رياحين الفردوس ، وطلعت عليها من نمرين تلك الارض بازهار بنفسج
الخلد . وصاغت بقلم اليافوت ياقوت الكلام ، وزينت صحيفة الخطاب البيضاء بسطور
كالذهب بقلم شعاع الشمس وداتها وصطت خط حجب البين الصادق من الشرى
الى الغرب . فكان الفضاظ حروفها هي نوالب لارواح المعاني ، كالجسد الانسانى
وانها لواهة الحياة لقتلى العالم والعالمين . وقد تضمنت السرور . وتحدثت
عن صحة الذات ملكية العمال وملكة الخصال . وشحت ببلوغ الآمال ووصول
كوكب السعادة الى درجة الاقبال . وتظهر خلعة النهار الجديد ، وتلك الايسام
فألها السعادة .

ولقد زادت فرحة أهل العالمين من انتصار وتغلب الفرقة الناجية البائدية ايدهم
الله تعالى على الفرقة الضالة الحيدرية لعنهم الله ودمهم وزاد محل الروم والشام
نورا ورفاءا من اشعة شمع هدايتهم والنصر . شعر . لو تمردت شقائق النعمان
التي لها صفة الصوفى ، وذو العمامة الحمراء عن امرنا . فلتخرف قلنسوته ورأسه
في الدماء ، وليكن قلبه أسود بأمر الله العظيم . وبالدعاء المستجاب بهديسن
البيتين نختم الرسالة شعر : ما دامت الشمس والقمر في دورانهما ، وما دامت
الثابتات في دوراسها . ليعلوا نجم حظك كالقطب ، وليتداعى على مفرق خصمك فسى
الحافلين .

والحمد لله وحده أولا وآخرا ، والصلاة والسلام على نبيه محمد (عليه الصلاة
والسلام) وعلى اله وصحبه باطنا وظاهرا .

الوثيقة الثالثة

هي رسالة مرسلة من امراء الاق قيونلى الى السلطان بايزيد الثانى يرجونه فيها ان يرسل اليهم الامير كودة أحمد ميرزا لينقذهم من السلطان رستم ، وهى غير مؤرخة وماخوذة من كتاب :

مريدون بسك : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٣٠ ، ٣٣١ .

الترجمة :

" حضرة الملك خلد الله ملكه وسلطانه . بعد تقبيل العتبة العليا ، معروض على العرش الاعلى ، حضرة الظل الالهى ، وملجأ الخلافة ، حاء الملكة ، خليفة الرحمن ، السليمانى المكان ، فاتح العالم .

ان احوال تلك الملكة محزنة للغاية ، والرعية مضطربى الاحوال . فهناك سنة آلاف مسلم فى ايدى الفكج الكفار . وأصبحت البلاد ملكة بلا حاكم . وانهم لمتوقع من صاحب اللطاف اللانهائية ان ترحم رعايا تلك الملكة بعين العدل . وأن يتحرك حضرة الامير العالى القدر احمد ميرزا ويأتى البنا . وحين يأتى ذلك الامير ، ستستقر له قواعد تلك الملكة . فان هذا العبد وامراء ديار بكر وغيرهم من صفار وكبار يريدون الامير المشار اليه . والله والله ثم والله انه ليس هناك خلاف لحرف واحد من هذا الكلام ، ولن يكون .

وعندما يأتى الامير ، سينعقد بحكم تلك البلاد ، ولن يرتبط أى شىء على الاطلاق بأية صورة اخرى غير المحبة والوداد . وحتى تصبح آحوال رعايا تلك الديار فى رفاهية . وتحقق فى ظل سلطان العدل الظليل . والان فان هذا كله متوقف على همة الحضرة الالهية . والحق عليهم وعلام (وكفى بالله شهيدا) (١) ولقد حافظنا على خزينة المشار اليه لله وسها ثمانون الف تومان وثلاثمائة سيف محلى ومذهبيات . والامر متوقف على الاشارة العلية لحضرة الملك ملجأ الخلافة . ولئن أمر أقدمها له واسلمها . واعلن البشارة بكل مكان . وأتوجه الى ركاب الامير لتقبيلسه . وليظل الامر خالدا ودائما لامر الحضرة الاعلى والظل الظليل الى أبد الدهور والاعوام بحق رب العباد وبحق محمد (عليه الصلاة والسلام) وصحبه الامجاد .

(١) ٧٩ م النساء .

" الوثيقة الرابعة "

رسالة أمراء الآق قيونلى الى الامير كود ، احمد ميرزا يطلبون منه القدوم اليهم لبلو له عليهم وهى غير مؤرخة ومأخوذة من كتاب :

فريدون بك : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٣١ ، ٣٣٢ .

الترجمة :

" انه معروس على راي زينة العالم ، ضياء الشمس ، عاظر الخاطر ، سحاب العيسان الامير على الحناب ، ملكى الاياب ، صاحب شعار المكرمة ودار المعدلة فى سلم السلطنة ، والملك الدرى ، ملكى الابهة ، سعيد الخلق ، ظل الاله ، قابل الولاية السلطان المختار . بعناية الملك الوهاب الاعلى . ان ذلك العهد الصادق الاخلاص من محبيك . وليس له غير حضرتك ملحا . والمتوقع ان يتمجل حضرتك بالحضور الى هنا . فاننا ننتظر والفرصة مفضية . فان امراء ديار بكر وغيرهم قد ربطوا أحزمة الطاعة على أرواحهم وانفقوا جميعا . وينتظرون مقدم حضرتك . وانى قد حافظت كذلك للامير على مبلغ ثمانين الف تومان ، وثلاثمائة سبعة محلى ، واوانى ذهبية ومتعلقات ذهبية أخرى . حافظت عليها على الدوام . ومطلوب من حضرة الظلل الالهى خليفة الرحمن ان يتوجه الى هنا . فهى فرصة كبيرة . وفى جميع الاحيان فالامر مضبوط بحضرته .

ونحن نشرف بتقبيل ركابه . والله وبالله وتالله انه لن يكون هناك خلاف لهذا . وليظل الامر الاعلى خالدا ابد الدهر بحق رب العباد .

الوثيقة الخامسة

" رسالة السلطان بايزيد الى امراء الآق قيونلى يشرهم بالسماح للامير كود ، احمد ميرزا بالتوجه الى ايران للجلوس على العرش . وهى غير مؤرخة ومأخوذة من كتاب :

فريدون بك : نفس المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٣٢ ،

الترجمة :

" جناب مآب الامارة ، ونصاب الايالة ، وقباب الدولة ، واياپ الدولة ، واياپ العزة ، ركن الدولة والحكومة ، والعز والاقبال . نور على بك ادام الله اقباله وسائر الامراء المشهورين البائدة ، والحكام والوزراء الابرائيين دوى الاقتدار ، واكابر

واهالى تلك البلاد ، والمشايخ واحادات اصحاب المقدار العالى ، «علماء الانعام
وقضاة الاسلام ، والرعايا والبرايا ، والاغنياء والفقراء ، وكافة الانام ، احسن الله
تعالى اعمالهم ، ويسر بالخير امالهم » .

ليعلموا انه قد وصل الى الاستانة بقر حكمة الرسالة التى توضح رغبتهم حيسـت
يشرحون ويتعهدون . وارسلوا رسالة تضرع أخرى الى الابن الاعز الاكرم ، صاحب
الدولة ، والسلطنة ، سلطان احمد بايندرى حفظه الله وادامه بالدولة السرمدية والذى
طار لسه طائر العقاب لمزيد طائر العرش والتاج . وتم الاطلاع على احوال رستم
الذى ارتد على الملة الاحمدية . واخذع بطعم السلطنة . واحال سيف بلولتسه
ساحة الدولة الى الاعوجاج بقول الرساء .

وقد تم التصريح بسفر الامير المذكور . حتى يؤدى ذلك الى انشراح قلوب اتباعه
وسرورهم بوجه اتم وانسب .

وقد انه رف بشرف النهضة والتوجه المبارك الى هناك . وعليه ان يبدأ فى الحال
فى تنفيذ تلك المهمة الخطيرة طبقا لما اتفق عليه . وان يركب ركاب المهمة ، وان
يجبر الطريق الى ميدان الارادة ، وأن يتجه على خصمه بسيف مهلك ورماح قتالـسة
وان يصل سهم توبيقه الى الهدف الماول بعناية الله وتوبيقه ، وان يعتخر بقول امط
الغوس باريسها . على الا يقع اى تقصير او ضرر فى العمل .

والا يبتعد عن طريق رضا الرب صدقا لقول العبد يدبر والله يقدر . ويكتفى
بتأييد (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) ^(١) . ولا يفكر فى كثرة اعداء
ووفرة المحاربين وشدة تهم . وأن يسمى بالروح والقلب بمفتضى الاية الكريمة (كم
من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) ^(٢) . ولا يضيع الفرصة العظيمة . والا
يدخل بى طريق سدود وغير مطروق من اجل العناد والمخالفة . وان يرحم ويراعى
حق العباد ، وسكان تلك النواحي والبلاد . فهم جميعا ودايع الله . وعليه ان
يشفع نهاية عمله بالعدل الزائد والوافة المتناهية حتى تصبح البسامه سالمة مشيئة
الرحمن . ويستد نصره .

ولان ذلك الابن السعيد المشار اليه يتحلى بحلية الاداب الحسنة التى هو
محبول بها . وأقترن بمزيد الرعاية والاهتمام . فقد بدلنا ما نستطيع لاكسابه عداتنا
وقواعدنا الملكية السامية . وفى هذا ليس هناك شبهة (شك) فى انه من اكثر

(١) م الطسلاق .

(٢) م البفسرة .

السلطين عدلا واعقل واعدل تلك الديار ، وغو المومى والحميس .

وقد ارسل مع هذا المشان الذى بلا مثال عمدة الاماثل والافسران محمود
جاروش زيد مجده . فمن الواجب عند وصوله ، ان يعود فرحا مسرورا ، يحمل اخيارا
سارة .

وكما يجب الكتابة اليها ان شاء الله بما يجد من الاحداث على التوالى والتعاقب
حتى لا يحدث غفلة او تراخى .

وسنبذل كل ما فى قدرتنا فى هذا الشأن بعناية الله تعالى . كى يصل به همد ،
واقدامه ، وجده ، واهتمامه فى حدوث هذا المرغوب الى درجة الوضوح . وبوحدانية
الله عز وجل سيتم الانعام من قبلنا بانواع العواطف السلطانية ، والعطايا الملكية الممتازة .
والخير ما اختاره الله .

الوثيقة السادسة

" هذه الرسالة مرسله من الامير السوند ميرزا حاكم الاق ميولى الى السلطان بايزيد
الثانى بخبره فيها باستعداده فى تلبية رغبته فى الفضا على الشاه اسماعيل وهى
غير مؤرخة وماخوذة من كتاب :

مريدون بك : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٥١ ، ٣٥٢ .

الترجمة :

" الحميد الذى يستوجب بشرى حدوث المنى ونيل الحاجات . والشكر الذى
يجلب فريد فوائد موائد المرادات . والشان الذى يوجب ارتقاء معارج اعلى المقامات
والسلام الذى يشيد قواعد بنيان الرغبة والصداقسة .

لقد رعت التفريعات على سطح الافلاك برواح شرف الترقيات ، ومعروة وثقى
الالتفات وبلاغة ولا غايات ، بفتضى القول " من لم يولد مرتين يلج السموات ممن
حضيض وهبوط " . ومرموع ايضا اللطاف اللانهائية التى تلطف على مساحة الكون
المصنوع من فوس الوجوب ، ودائسة الامكان . انظر الى النعم الذى تنزل فانه رقى
للعين . فصباح من تنزهت داته عن الزوال ، وتقدمت صفاته عن الانتقال .

والسلام اللامحدود على من له سائر الفضاء دنى متدلى ، وظائر الهوى
قاب فوسين او ادنى ، وصاحب السراوحى الى عبده ما اوحى ، عليه من الصلوات اعلاها ،

ومن التحيات أسناها ، ومن التسليمات أنماها ، وعلى اله واصحابه .

أما بعد . فان في ذلك فنقاء سما العزة وسيمرغ قاف الهمة ، وهماى عشى الدولة
ولبلبل حديقة سما الهمة ، والطائر اسعيد الغزال ، والههاى السعيد الببال .
• شعر • عند ما يقول البلبل قولا جميلا ، فان ريشه وحناحه يحكى عن احواله .
وعند ما يسير ذلك الكوكب علوى السعد ، فان منزله فى برج الارص .

لقد وصل معتمد السلطنة العلية ، وموتمن الدولة الخافانية ، ومقرب الحصرة
السلطانية ، محمود اغا چاووش باشى زیدت دولته ، رسول حصرة من له رتبة الفلسك ،
وصولة حمشيد ، ومرتبة الابوة ، صاحب منزلة الخلافة ، ملحا السلطنة ، من لـه
كأمر جم ، ومكانة سليمان ، فاتح الدنيا ، مدار العالم ، ملكى الاقتدار ، الخاقان
الاعظم ، مالك رقاب الامم ، مولى ملوك العرب والعجم ، ملاذ الخواقين فى العالم ،
خليفة الله فى الارضين ، ظل الله على كافة المسلمين ، بطل الزمان ، حلال السلطنة
والخلافة والعدالة والصلاة والاصاف والعظمة والاقبال ، سلطان بايزيد خان مسد
الله تعالى ظلال سلطنة ورامته على المسلمين فاطبة . وايد ميان خلافته وعدالته
على كافة المسلمين . شعر • بيده رسالة من لطفها ، تعطلت الدنيا . كأنهـا
اوراق الفلك المنفوش بنجم ، نجومها المسافرة من المشرق .

فقد وصلت الرسالة التى تمنح الحياة الابدية ، والتوقيع الذى يسعد العالمين ،
المثال العديم المنال ، واحة الاتع والامتنال ، ولطفرا زينة الملك ، الغسازى
المقرون بدرر المواعظ الملكية ، المشحون بللاقى ، النماذج السلطانية ، كالوحيى
النازل من السماء ، والفيس الوارد من افق العزاء ، الى جو الهوى عن ظهورها .
• شعر • تبارك الله ان موفدك المفتوح على الطم والدين ، قد اظهر من قطره
سوداء نية عين لما الحياة .

وانى الخطاب الشريف ، والكتاب المنيع ، يتضمن اصناف اللطاف ، والاف الاعطاف
التي من رشحات اقلام حواهرها ، ومن لمعات سحر كلامها ، تنار عين العقل والبصيرة
وقد بلغت واهدت فى المقابل الخدمات ذات الشميم العنبرى اللانهاى ، والتحيات
ذات التسميم المعبرى الذى لا غاية له ، بكمال الاخلاص والاختصاص .

رحاء واثق من حضرة رب الارباب ، وسبب الاسباب ، وممهد ومشييد قواعـد
السلطنة والدين ومقاعد الخلافة والسعادة بالوجود الشريف الاعلى ، الحضرة
الملك الاعلى . لا زالت شمو من سلطنته على مفارق السلاطين والخواقين ممتدة . وليدعو

جميع اهل الارض هذا الدعاء • آمين •

وكان معروض الضمير المنير • وشمس التموير • واكسبر التاثير • التي هي اشارات
عاليه • ما وصل الى مسامعه بشأن اتحاد اساطين الاسرة البانديرية • وفي هذا
الشأن اذا اتحد حضرة شعار السلطنة على فاسم بيك • وحضرة مدار الملك اخى الامير
مراد • جعلهم الله تعالى على سبيل الوفاق • ووفقهما لازالة اهل الشرك والتعاق
حسبما أشرتم • لرفع ودفع الجماعة الضالة والمضلة القزلباش الاياض خذلهم الله
وفهرهم • فهو المواد • والا فأننى سأتوكل على عون العناية الالهية • ويمن المهمة
العالية لحضرة ملجا العالم • لقلع ومع هو لا • القوم العاسفين وتلك العوكة الضعيفة
السنية الفعمال •

وعندما يرجى فى بداية الحال • يد التشبث والاعتصام باذل شفقة وامتنال • وعاطفة
حضرتكم • فالمتوقع من كل الوجود ظاهرا وباطنا • المساعدة العلية حتى يتم تطهير
مزارع وجه الارض من بذور ضلالة الجماعة بالتوفيق الربانى • والتأييد السبحانى • وعناية
حضرتكم ايها الاب العزيز • حتى يخضوضر البستان الشريف النبوى • وحديقة ملسة
الازهار النبوية من ماء العدالة الرقراق • ويصبح سرب الخلافة البانديرية تحسنت
امركم • وكيفا لا نثقل عليكم • ليكن ظل السلطنة والخلافة والاقبال الظليل على معارك
الاسلام والمسلمين خالدا ومستديما بحق النبى " عليه الصلاة والسلام " وعلى
اله الامجاد •

الوثيقة السابعة

" رد السلطان بايزيد الثانى على رسالة الوند ميرزا الخاصة بالعصاء على الشمام
اسماعيل • وهى غير مؤرخة وماخوذة من كتاب :
فريدون بك : المرجع السابق • ج ١ • ص ٣٥٢ • ٣٥٣ •

الترجمة :

" الحمد بلا قياس لله جل جلاله وعم نواله • والذى اظهر المحبة الروحانية
فى العالم المادى بعد ان اكمل وجود الانسان • وحمل اطراف اقطاب حصيص الارض
خبيرة باج الافلاك • واظهر صاحب العلم خواصها • ووقع على العلم الحزنى بكليات
الامر • وامر " وجعلناكم خلائف " (١) • وهب الافتخار • وانه لفى كنه ذات احديته
تعالى شأنه وجل برهانه لتعجز وتحتار عقول عشرة عفلا • شعور • سبحان من تحيسر

فى ذاته سواء ، حيث ليس لا ذاك العقل تحمل كنه كماله .

لقد نثرت الصلوات الناميات ، والتحنيات الزاكيات ، على مرقد معلم الكائنات
و خلاصة الموجودات محمد المصطفى " عليه الصلاة والسلام " عليه التحية والتسليم .
المعترف بعظمة ذات كمال صفاته فى حقيقة معرفة الله باعتدار ما عرفناك حق معرفتك .
مرشد سالكى طريق الرشاد بحسن الآداب . شعر . انه منك الفنى والسفقر ، فى
الدنيا ، ومنك ايضا ضياء الشمس والقمر الشاكر بالنعم الربانية التى مالها ممن
غاية . والكرم السبحانى الذى ماله من نهاية . الفائز تماما من مائدة " لشين
شكرتم لا يزيدنكم " (١)

لقد وصل فى اسعد الاوقات واحسن الماعات ، الكتاب المستطاب النادر العنبر .
خطاب حضرة من له نقاب الشمس النادر للعبهر . من قبل حضرة من مابه السلطنة ،
وسدته الفلك ، وماله الرفعة ، واياته السعادة ، وغايته العدل ، وشوكته كجشميد ،
ورايته كقريدون ، ومكانته كالامكنة ر الفنى فسى ظل رحمة لطف الخالق الوند جليل
النعيم المتصل بالسنبيل والمسك ، وباسمين بستان الجنان الثمانية المختلط بنسرين
وريحان الحنة شعر . سلطان ايران وملك العجم ، صاحب الملك والجيش والعلم .
الرايع الرأس للانفاق والوند بيك ، موطن الولاية وملجأ الممالك . السلطان الغا زى
بالعدل والفسطاط ، من له عظمة رسمت وحيلة الاسود . مضى حواهر الانصاف ،
رايع العرش البانيدرى . اللانى بالسيف البتار والرج ، مزق قلوب الاعداء . فسى
الحرب .

لا زالت شمس اقباله بعيدة عن الزوال . وما برج بدر احلاله لخالع مطلق
الكمال المعطر لمجلس الانس والروح بنسيم الوفا . والمعنبر بشسيم الصفى
وينير وينشط من داخله بيت الروح . ويندج فيها ذلك السلام بأصناف مضاعفة
من شروط الولا . والتحنيات المرتبطة بها روابط الاتحاد ، والمرملة بالنسوان
المحبة وانصاف المودة . الفائز بالبركات والراغب فى اللغا دائما ليكن ذلك
المرام فى أشرف الايام والطف الاعوام ميسر بحق رب العباد .

لقد تم الكتابة بشأن عدم اتحاد المم العظيم على الشان ، تاح الدولة
والسعادة طامى قاسم بيك ، وحجرة مدار المملكة خلال الدين مراد بيك اراد
الله تعالى قدرهما ، المنتسبين لمقام السلطنة ، رفع الله مدارج عزة وقسمه .

حفظه عن مكاييد العدو وغدره •

وانه ليمن للخاطر عطاؤهم ونورهم الشيب بالسراج الوهاج الذي لا يكف عن
الانارة ومحو الظلام • ولكن ماذا يهلك المباح امام شعاع الشمس • فقد ألفت
الطاغية الباغية القزلباشية خذلهم الله تعالى • على الدنيا شعلات النار مسن
القلنسوات الحمراء المنطسية بالنكبة •

وعندما يشعل المجوس حرام النار شرارات الفرقة • وعندما يملئون بمارزهم المنوية
الدائة الدنيا بالدخان • وعندما يصبح حب النار منهم منتشرا على الارس • فانهم
بالتاكيد سينهزمون امام جبل آوند منارة الباب العالي • وعندما يكون العمل مصحوبا
بالنحية ومتوقفا على التوفيق الالهي • فان العامل على الدوام السعي التمام
والعمل بقوة الساعد بافدام • وان يتم اتحاد كل الفرق الناحية • وان يذل العزم والجزم
لقمع وفتح هدة الفرقة الطاغية الباغية • ودفع ورفع مكاره العرفة السالة بالاتكال
على الله الملك الخيان • ويتم السعي بعد ذلك لأطفا شرار العن • وان يستحقهم على
التراب بتوفيق الله • ويحوا اسم وعلاقة هؤلاء الملاء من صفة الدنيا • ليفسح
ويسعد اهل العالمين بأخبار سرور اشار العن والنصر •

واننا نبذل كل مافي وسعنا • ولا يعتقد بغير هذا • وعلى جمهور السادات
والعلماء والمشايخ والصلحاء وكافة رعايا ورايا الممالك المحروسة ان يهتوا بالدعاء
وان يسلكوا طريق الاتحاد والاخلاص • والا يتم التوقف عن الكتابة والمراسلة • والا يتم
الانغال عن ابلاغنا بما يجد من امور واحداث • حيث ان هذا ضروري لازما طبقا
لما تم الاشارة اليه • والا يتم التصديق في هذا • وان شاء الله تعالى لتكن بانفسى
ايام الدولة والسعادة على وفق مرام الاحياء • وفرينة للعزة والرفعة ودائمة بحق
رب العالمين •

الوثيقة الثامنة

" هي رسالة من الشاه اسماعيل الى محمد خان شيباني خان الاوزبك بمدعوها فيها بالحسن في الدخول الى المذهب الشيعي * وهي غير مؤرخة ولم يكتب أي مسمار مكان ارسالها ومأخوذة من كتاب :

دكتور دثيتيان : اسناد ونامه باي تاريخي دوره صغيرية ، ص ٦٣ - ٦١ .

الترجمة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على الرسول المختار واله اجمعين والعاقبة للمتقين " وادكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان يأمر اهله بالصلوة والزكاة وكان عند ربه مرضيا " (١) . انه بعد اهداء السلام ليكن معلوما انه قد تم الاطلاع على محتوى الخطاب الشريف ، وظهرت منه دلائل الحب الصادق ، وحرك سلاسل المحبة والعودة القديمة .

... " الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله " لقد كانت مهمة الارادة الكاملة وغاية المحبة الشاملة ، فتح ابواب الصداقة ونشر ابواب التوافق ، وبذل كل جهد لاستقامة هذه الامور ، ودوام هذا الاشياء ، والصمي الدوب حتى لا ينقطع جبل المحبة بمقتضى الآية " قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى " (٢) واحكام بد الاعتصام والالتزام بالمعروة الوثقى صادقا لقوله عليه الصلاة والسلام " اني تارك فيكم التفليس كتاب الله ومعتري فانهما حبلا ن لا ينقطعان الى يوم القيامة " . والتي لا بد وان تعقهما هذه العادات الطيبة والشيم المرضية . والتي هي امدادات واسارات في الضهاج الذي اسلوبه الارادات المنتسب الى الاباء العظام من لهم مقام الولاية . والمقررون بالعادات العلية الصورية ، والامدادات الجليلة الدنيوية . والتي بلا شك تحدد معاني الارتباط القديم ، وتؤكد ميامن الكادبون والمغرضون الدين ينطبق عليهم قول الحق " وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الحن والانس يوحى بعضهم الى بعضهم زخرف القول غرورا " .

والحقيقة انا لا نبغى من هذا الامر غير ترويج مذهب الحق لأئمة الهدى ، وتطبيق احكام الشريعة الغراء ، والطريقة البيضاء المطفوية والمرتصوية والتي اكدتها الايات البينات والاحاديث النبوية المحيطة والتي هي في نظر المحوسين في قيد

التقليد ، ومجوس سجن التقييد والتقييد ، القانعين بأبائهم الدون على حسب ما تشير اليه الآية " انا وجدنا ابائنا على امة وانا على آ ثارهم مفتدون " (١) ، منكر وغريب وبدعة وتخريف . وهذا ابعد ما يكون عن الواقع . افذر الله انبغى حكما وهو الذى انزل الكتاب مصلا ومث ابائى ابراهيم وكيف لا : انه طريق الحق ولا استطيع اخفاءه .

والعجب كل العجب ان ابائكم واحدا دكم لم يكونوا يؤمنون بالعقيدة البغية والطريقة المهدية " لا تلبسوا الحق بالباطل وتكتنوا الحق وانتم تعلمون " (٢) . اما اذا كان قد ظهر ما خالف احق المذاهب هذا فانما كان لحفظ مصالح امور المملكة . " ذلك الدين القيم ولكن لا يهتمون " . وادا كانت هناك ادنى شائبه ريب علقست بخاطركم فى حقيقة هذا المذهب الحق ، اختاروا آيا ما شئتم من فحول العلماء واكابر العرفاء والفضلاء وابعثوا بهم الينا ، وانا سنقتنعهم بالادلة العقلية والتقليدية . " طله الحجة البالغة ولو شاء لهداكم اجمعين " (٣) .

فان الغرض الاصل والمقصود الكلى من هذا كله ، الابتعاد عن الامور الغائبية الدنيوية ونشر احكام الشيعة الطاهرة ، وارجاع اثار الفرقة الناجية التى ظل انوار اسرار مروجها واصولها مختفية تحت حجاب ظلم وظلام مخالفى الدين والدولة . وتطهير الهمة العالية المرتضوية ، ورفع نور المجمع المفسوى . خشية ان تتعلق بالامور الدنيوية الدنيوية ، وحجب السلطة . فهى ارفع واعلى من ان ننظر الى الزخارف الحسية والحطام الردية الخبيثة .

... " رب اوزعنى أن اشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضاه ، وادخلنى رحمتك فى عبادك الصالحين " (٤) لقد كان منع التحار من العبور من بلادكم ودياركم مخالف لشريعة خالق الخلق ، ومخالف لقوانين العتوة والشجاعة . ولا يمكن قبوله على الاطلاق . وفى الواقع هو خلاف لكل واقع . اما اذا كان قد حدث انقطاع من جانبنا فى تبادل الرسائل . فاننا كنا فى هذه الاشياء فى شغل بالقضاء على المعتدين ، وقلع وقمع ارباب البدع والمعاصين . وفى هذه الحال لا يكون الانسان مرتاح البال . ومع ذلك كنا نشق ونعتد على استمرار المحبة والوداد القديمين والان وقد افتتحت جميع ابواب هذه المشاعر الطيبة بالحبة ، سيصبح ازدياد تبادل القوافل ، وامتداد تزايد هذه السلسلة مضمون من الانقطاع ومأمون من ضمة الانه سرام .

(١) ١٢ ك الانعام (٢) ٤٢ م البقرة .
(٣) ٤٩ ك الانعام (٤) ١٩ ك النمل .

..... وان الرغبة الملحة في تعمير الساحد والمواقع . فانه لزاما علينا شمس المذهب الشيعي ، وتشجيع بقاع الخير بالدين الذي له نور الشمس . وان شاء الله تعالى عندما نصل الى المدائن المعتبرة المراق فان الرغبة ان ترسلوا باقى الاحوال وتخبرونا بحال تريد الانام العلام ، محيى ماثرا لاسلام ، اسوة ارباب القلم والعرفان ، صفة أصحاب الكيف والبرهان ، كأسه الاحمد العاقبة والاولى " يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا هذا الكتاب المبارك " (١) حيث " يصدق الدين بين يديه وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلمات الله وهو السميع العليم " (٢)

الوثيقة التاسعة

هذه الوثيقة مرسله من الشاه اسماعيل الى السلطان بايزيد يروجوه فيها عدم منع الصوفية من زيارة اردبيل . وهى غيومورخة . مأخوذة من :
فريدون بك : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٤٥ .

الترجمة :

" انه لمرفوع الى العتبة العلية والسدة الحنية ، ملجأ الاسلام ، حضرة قسوة الخلافة ، قباب السلطنة نصاب العدل ، المنتصب للحشمة ، سلطان سلاطين الاسلام منكسرو رؤوس عبدة الاصنام ، كهف الخواقيص في العالم ، ملان ملوك الامم ، وحكام السمن ، الفسازى في سبيل الله ، والمؤيد من عند الله ، السلطان العالم العادل والخاقان العارف الكامل ، المنظور بعنايات الملك المجيد ، حضرة ملك الاسلام السلطان بايزيد خلد الله تعالى ظلال معدنته على المسلمين ، وايد ايام خلافته لما فيه صلحة الاسلام والمسلمين ، الدعاء الواصل لاهل الله ، والثناء اللائق بديوان سلاطين ملجأ الدنيا ، من صميم الاخلاص والطاعة ومن محض التوجه الى ارادة -
المصادقة .

كما انه مرجو في هذه الاوقات المباركة وتلك الساعات المقدسة ، مسدد الارواح القدسية للانبيا والاصفياء ، وخصوصا بواطن فيض مواطن حصرة الابرار والاحداد .

والمامل ايضا دوام خلافة واعوام عدل ورافعة حضرة ملك الاسلام . انه سميع
محيب . ثم توصل بعد ذلك بعز واصفاً وشرف انها الملك الذي انتصابه العدل
ومابه الحشمة .

وانه ليس يخاف على طريق زينة العالم ، انه من الثابت والمحقق من قديم الايام
الى الان ارادة واعتقاد ومحبة واعتقاد اهالي ممالك العالم ، وخاصة اهل ديار
الروم لاسترنا . لهذا ودائما اصبح المريدون يطلبون تلك الاسرة التي هي مقر الهداية
ويرغبون في خواطر المشايخ المقدسة اسكن الله تعالى ارواحهم الجنة . كما يفوز
كل شخص بحب قابليه نظرت بالمقصود المعنوي والمطلوب الاخرى . الا أنه في بعض
الاقوات والفترات يحدث في أثنائها ما يعترضهم ملوك وحكام الحدود . لهذا
من المتوقع ان تشمل طريقة عدل وافضال ملكنا حضرة ملحا خلافة جميع أهل الاسلام
وخاصة سالكي ممالك الطريقة ، وملوك ممالك الحقيقة ، وان يحيز لمريدي ومعتقدي
هذه الاسرة بزيارتها . وان يامر ملوك وحكام البلدان والمحافظة على الحسدود
والامصار . الا يعترضوا طريق تلك الجماعة مطلقا . كي يفوز كل شخص طالب لهذا
الغرض بالمطلوب الاخرى . وسيؤدي هذا الى كثرة الدعوات لكم . ويحتج لمزيد
حاهكم وحلالكم . ويضاعف من رزانة خلافتكم وافضالكم . وان شاء الله تعالى عندما
يتم الاطلاع على المطلوب ، فانه يجب الانتصار والاختصار على الدعا . وقد ارسل
الى سدكم التي هي ملجأ العالم لعرض هذا الأمر عمدة الطالبين محمد . وليجمل
الله جنابكم العالي على الدوام ملان ارباب الامال وماب اهل الحشمة والاقبال والمجد
لمحمد (عليه الصلاة والسلام) والله ومحبيه .

الوثيقة العاشرة

هذه الوثيقة رد السلطان بايزيد الثاني على رسالة الشاه اسماعيل الذي طلب
فيها السماح بعدم منع الصوفية من زيارة اردبيل . وهي غير مؤرخة مأخوذة من كتاب :
فردون بك : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٤٥ ، ٣٤٦ .

الترجمة :

جناب من مأبسة السلطنة ونصايه الحكومة ، وقبائه الشوكة وايابة المعادة
وانتصابه السيادة ، مبارز السلطنة والحكومة بالعز والاقبال شاه اسماعيل اسس الله
بنيان عدالة وافضاله الى يوم الدين .

ان التحيات الصافيات الشاهانية ، والتسليمات الوافية السلطانية المرسلية من محضر المحبة و صفاء الطوية ، مهداة اليكم بقوافل السبحين في الاسحسار ، ورواحل المريدن ليل نهار . كما ان توجه خاطر الهمايوني لمتجه الى حضرة المقرون بالسعادة . وانه دائس السؤال عن احوالكم التي مالها الخير . ولان رسالة الولا هذه قد صدرت مشحونة بالدعاء ، ومغرونة خاتمتها بالشاء ، ومزدانة من اولها الى اخرها ، فقد وصلت في ايام الارفات واسعد الساعات . وكان مندرج في اشارها البلاغة . وتم الاطلاع عليها بل من اولها الى اخرها . تحلت فيها المحبة الزائفة والالتباس بعدم التعرض للمتجهين ناحية الروية الصائبة . وعند التحقق من هذا اتضح ان اكثر الرعايا من الجنود سيتوجهون الى هذه الناحية بغرض الزيارة فيقدموا عن الجهاد . مما يؤدي الى حدوث نقر كبير في عدد الجيش . وكان قد صدر الامر بان اذا قابل احد الجنود الغزاة ، احد الرعية فانه بموجب القانون القدسم والبصيرة المستقيمة يقبض عليه ويوجهه الى وطنه الاصل مرة اخرى . ومور ان وصلتنا رسالتكم الشريفة امرنا بالا ينع اي فرد من هذه الطائفة يريد زيارة اولياء الله عليهم الرحمة شريطة عودته مرة اخرى . حتى يحمر طرس المحبة ويتحقق رغبة الطرفين ومقصود الحائنين ، ويغدو رباط المحبة موصول غير منقطع .

وعندما تثبت اشار المحبة والاخلاص من ارباب الاختصاص ، والمحبين كضوء الصبح الصادق ومثال النهر القاطع ، فلا جدوى حينئذ من الالغاب . ولهاحب التوفيق الرياني على الدوام ايام سلطنة وحضرة المقرون بالسعادة بحق رب العباد .

الوثيقة الحادية عشرة

هذه الوثيقة مرسلة من الشاه اسماعيل الى السلطان بايزيد يحثه فيها على عبوره دون اذن من الاراضي العثمانية ويخبره بان عبوره كان لمحاربة علاء الدولة والقدر . وهي مأخوذة من كتاب :

فريدون بك : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٤٦ ، ٣٤٧ .

الترجمة :

" انه لمهدي الى حصرة منقب السلطنة ، من له مرتبة الخلافة ، ومنزلة الشمس الفلكي المرتبة ، والحمشدي الحشمة ، والاسكندري الشوكة ، مجلأ الانصاف والمعدل ،

عنة الجلال والقسطاس ، من تبعه قياصرة الافاق ، مالك رقاب السلطنة بالارث والاستحقاق ، منكس رؤوس الكفرة والاسنام ، مؤيد جيوش الاسلام ، صاحب الحوار المنشآت في البحر كالاعلام ، أقدم الملوك والسلاطين ، اعظم الولاة الخواقيص رافع رايات الحق بالراس المتين ، ناصب اعلام الفتوح البين ، جالس مسند العزم والتمكين ، حارس حوزة الملك والدين ، مهبط قواعد السلطنة والسعادة ، مؤسس قوانين العظمة ، الملك الغازي في سبيل الله المحازي ، (لمن اتخذ الهه هواه)^(١) المؤيد بتأييد الله المحيّد ، معين السلطنة والعدالة والحشمة والاقبال ، السلطان بايزيد جعل الله ميانى ملكة معمورة ، ولقاء من عنده نضرة وسرورا ، راحل التحيات التى نسيمها العنبر ، وقوافل التسليطات التى شميمها العنبر المنبعثة من موط الحبة والصادرة من كمال المودة . وانه لمعروض على راي زينة الملك خلال العقد انه في الثاني عشر من شهر ربيع الثاني عقدنا العزم في قرية نخريوزنى وضمننا على التوجه للقضاء على الاعداء . واما الحبة والمهد الفاضل بيننا فهو كما هو لم يختل . وحدث ان عبرنا في هذه الاوقات السعيدة الساعات ولايات الروم . فامرنا بمنع اى جندي من جنودنا التى ركبها النصر من التعرض لاي من اهالى هذه البلاد . اما الجماعة التى تضررت من عبور جنودنا فقد استطنها واعدناها الى اماكنها الاصلية ونحن اصلا لم نفتقر في حقهم شيئا خطيرا على الاطلاق . والرحاء ان يحافظوا حائط الحفظ الالهى بحكمته اللانهائية على الحب الذى بيننا ، وان يظهر حارس طالع الصداقة مامن سما ، الظلام العليا . ولان منشا هذه العطية الزلية اليواهر نابغة من الجبلسة الذاتية فانها صونه وامونة الى الابد من التعرض للمعارض المعارضة بالحفظ الالهى . وان شاء الله وحسده العزيز عندما يتم تأكيد روابط الحبة وتثبيت مواد المودة . لا جدوى اذا من الاغتاب . وليرتفع سرادق دولتكم واقبالكم وليحصن اوج شرف سعادتكم بحق اول من نطق بالنون والصاد .

الوثيقة الثانية عشرة

هى رد السلطان بايزيد الثاني على رسالة الشاه التى ارسلها اليه بمعتسذر فيها على تعديه على اراضى الدولة العثمانية . لانه كان يريد حاربة الاعداء على حد قوله . وهى غير مؤرخة . وهى مأخوذة من كتاب :
فريدون بك : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٤٧ .

الترجمة :

" لقد وصل في ايام الساعات واشرف الاوقات الخطاب البليغ للملك الاعظم صاحب التاج الاكرم ملك ممالك العجم ، ملك بلاد الترك والديلم ، من له فلك جمشيد ، وعمر كيشرو المويدي من عند الملك الحليل ، الشاه اسماعيل اسس الله فواعده عدليه وعمره وايداه بتوفيقه ونصره . لقد علمت القيصريه المحمية بحصول موكة البارت . وتم التاكيد على امراء الحدود بتقديم مراسم الولا والتبنيه عليهم بالا يصيغوا ديمقية واحدة في سبيل تحقيق الاتحاد وحقا دات البين . وان يسموا دائما للمواساة والوداد وارضاء الطرفين . حتى يصبح الرعايا الذين هم ودائع الله في مهد الامن والامان ، فارغى البال ، وان يكثروا من الدعاء الابدى . وعند رسوخ مودة واتحاد ذلك الملك الذى مابه السلطنة ومنايسة العدالة الواصل الى الكمال وكمال الدرجة فان سكان تلك الحدود لن يضحوا بقدم حصرة من شيمه الانصاف . وليراعى فى كسل امر خاظرنا الهمايونى . والا يحوقه عن ذلك شئ . وان شاء الله تعالى الاعز الاكرم يتم التمرور فى ذلك الامر ايضا بالطرق المرصية . ولن يكون هناك سبب لظهور الخلاف . وستظهر فوائد تلك النعمة الجليلة على سكان ممالك الطرفين وان فضلهم وشكرهم لمندرجا فى صخائف الاعمال . وسينال ثواب عظيم . ولتبق ايام سلطنته على نهج الحبة المستمرة على الدوام بحق رب العباد .

الوثيقة الثالثة عشرة

هذه الرسالة مرسله من ماماي والى ديوريكى من قبل الماليك الى السلطان المملوكى بشأن تحالف الامير شهنشاه والى فونيه واتصاله بالشاه اسماعيل . وهى محفوظة بارشيف متحف طويقوسرايى تحت رقم

الترجمة :

" يعرض العبد مايلى : والحالة هذه ومنذ مدة ، قبض هذا العبد المخلص ، (يقصد نفسه) على قاصدين لابن اردبيل (الشاه اسماعيل) ، وسحمد خسان استاوخلو ، وقاصد لحضرة امير العالمين خلال الدولة والدين الامير شهنشاه . وذلك اثناء عبورهم ولاية ديوريكى ، وكان معهم بعض المكاتبات والاحكام . فتم حبسهم ثم ارسل بعض ما معهم من مكاتبات الى امير امراء حلب (خايريك) فامر ذاته الشريفة بوجوب ارسال المكاتبات المذكورة الى خدمة سلطان مصر نصره الله . فتم نسخ صور

لها ، وارسلت الى الخدمة الشريفة (السلطان المملوكى فانصوه الغورى) مع رجل من رجال هذا العبد (يقصد نفسه) . ومرسل فى التو ببراقي ابرارد بيل (الشاه اسماعيل) وصور لباقي المكاتب . والان فان طريقة عرس الامر على سدة ملجا السلاطين (السلطان بايزيد) متروكة لفكركم لثاقب حسبما يقتضيه رأيكم الشريف " .

الوثيقة الرابعة عشرة

هذه الرسالة مرسله من السلطان بايزيد الثانى الى السلطان الغورى يشكره على فعله تحاء ابنه قورقود ويبرئ به بقبول شعاعته ، ويخبره بتفويض لواء انطاليا الى الامير قورقود بالاضافة الى لوائى علانيه ومنوغاد . وهى غير مؤرخة ، ومكتوبة باللغة العربية ، وماخوذة من كتاب :

فريدون بك : المرجع السابق ، ص ٦٥٦ ، ٣٥٧ .

نهر الرسالة :

" الحمد لله الذى اقتضت حكمته البالغة ابتلاء عزيز من عباده المكرمين ما ابتلاه بفرقة فلذة كبده زمانا فلما بلغ الامر اشده ونشأته تعلقت ارادته القدسية وعنايته العميمة ينقضى هذه التجربة ونيله اياه بعد ان قال انك اليوم مكين امين مبين وعز مقامه واكرم مثواه فيوجه من صر البشير ولما فصلت العير قال ابوه انسى لاجد ربح يوسف وعليه من الله بالفضل والجود فانه وجد المفقود ونال بالمولود فقرت به عيناه والصلوة والسلام على سيدنا محمد ابان رتبة مجده قوله تعالى (سبحانه الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من اياتنا) (١) وهو خير البشر واولاه وعلى اله واصحابه الذين ادرك كل منهم ما يخبر ويرواه وكان ثقباء خيرا واحسن من اولاه وبعد فمانا قد أصدرنا هذه المفاوضة الشريفة والملاطعة اللطيفة الى الحضرة العلية الاكرمية الافخمية الاعظمية الاكلمية الاكلية العلمية الافضية الاعدلية العونية الفوقية الطيانية ضد الطة كهف الامة هو الذى جمع المحاسن كلها وجرت عليه المفاخر فيلها والقت لديه المسفانم مقاليدها وارجمعت اليه المكارم اسانيد هذا حامى الحرمين المجليين المشرفين المعظمين ناصر الاسلام والمسلمين ظهير امير المؤمنين المختتم باللطف الخفى من حضرة رب العالمين لا زال خواطره الشريفة

مسرورة ومواد ابتهاجه موفورة واعماله مسرورة واياديه مشكورة ومحامده على
اللسن مذكورة والخلايق بنعمه معمورة وعنايت المكرمات بغيث لطفه مسطورة ومما
برحت حضرة العلية ان يحطف الصادر الوارد عطف العم والوالد ويأوى الكرام فيه
الى ركن منيع اصل رفيع ما كد الصبح والمساء وجاء الربيع بعد الشتاء يهدى اليه
سلاما الطغ من الشمال واعذب من السلسال واطيب من روح الوصال ودعايشنصف
بصافاتها الاذان . ويعطر بنوافجها روان الزمان . ان كتابه الكريم الذى هو
لسجل اللطف ناشرو عن عزة الكرم سافر قد وصل اليها على يد القاصد الاميرى
الكبرى الاخصى المقرئ الموقر تمنى كسبى احسن الله وفادته فلقيناه بوجوه
بسمن ورؤا هش فكر مناه كمال التكريم وسائلناه عن مقامكم العظيم ثم مضى ختام
ذلك الكتاب لدينا وتلى ما تضمنه بين يدينا فاصفيناه حسن الاصفا بسمع الارادة
والرضا فلما انتهينا الى البشارة بالولد الاعز الامجد والنخل الرشيد الاسعد
نور صدقة السلطنة الزاهرة ونور صدقة الخلافة الباهرة ثمرة نخلة السعادة الرديسة
ومخيلة ثمرة الدولة الابدية المتحلى بحلية مكارم الاخلاق النازل بالقدح المعلى
بالاستحقاق المختتم بعناية الملك الودود عضد الدولة والدين سلطان قورقود
جعل الله السعادة مفرونة بسفره والسلامة مسونة بخبره الى ابيه وانقلب الى
اهله وانصرف الى داره وانعطف نحو دياره . وكنت متويات الصلة في صفحات
اهله وكنتم فائزين معه بتلك الثوبات العظمى كما ورد في قوله عليه السلام صلوات
الله على فائضه الدال على الخير كما قلته تلجت الدنيا وترجت فقطرت
الامساقي فتكاثرت السرور وامتلأ قوادنا الوسيح بالعروة والحبور (الحمد لله الذى
ادهب عنا الحزن ان رينا لغفور شكور) فبسطنا السنة الشام والدعا حتى بلغ
غنا الشكر غنا السما وحمدنا الله حمد متزايد المقدار واسعت الاقطار
باقية الاشارة ينقضى عدده وتنتهى امده على ان الدهر ابتسم بعد عبوسه ولانت
شكيمته بعد عبوسه وطلع نجم الشرف بعد افوله وجرى الماء فى عود الابل بعد ذبوله
وأب الصقر الى الوكر بعد دهابه والتقى الخليج بالبحر بعد انشعابه محملا
لنا سريرة عظيمة اعيت عن العدو ولم يفد من احد حتى لو حرصنا لغوس على
تعدادها وحصرها لحرضنا بين احصاء السحاب والقطر وكانت بهبوط سماء همدية
المكرمات بقاع المحبة فى عراض صدرنا المنشوحة وبفان المودة فى معاني قلوبنا المنفتحة
روضا حصيا وحلل ادهاره حرزا مشيا وباخيه عصا طريا ورشحات طله دريا بهييا
فصلنا شعاعكم اللطيفة والجميله وصرفنا وجوه همتنا العلية وعنايتنا الحلية نحو

اقباله واطراد حالة وتحقق امانيه واماله كالعقد يوم نظامه والروض عجب همامه وتمنق ا
انواره وتبسم ازهاره وموضنا اليه لوا^١ انطاليه وهي في ممالكنا المحبة من الاولوية
العالية صنيفا اليها لوا^٢ علانية ولوا^٣ موغاد وبان سبها من الاقطاعات والمصافات علي
السفن المعهود العثماني والنهج الحروف الخافاني وافصنا شابيب الرأفة عليـــــــــه
فبلغت مراسمه الخاصة بثلاثين مائه الف درهم على ما اشير اليه والله يجعلها له ورا و
الزناد ومطمئنة المها هذا فالقاصد الموحى اليه ادى رسالته وبلغ امانته باوضح
لسان واملح ببيان واعدناه بعد ان عاملناه بمزيد اللطف والاحترام والبسنا عليه وعلى من
معه خلع التشريف والاكرام وحملناه من التحية والسلام والشوق والغرام عدد فطر
الغمام والله تعالى يمدكم بخلد نعمه عليكم ما كر الشهور والاعوام والحمد لله الملك
العلام والصلاة على محمد سيد الانام *

الوثيقة الخامسة عشرة

هذه الرسالة مرسله من السلطان المملوكي قانم سوه الغوري الى السلطان
بايزيد الثاني يشكره على قبول شفاعته في مسألة الامير قورقود * وهي غير مؤرخة
ومكتوبة باللغة العربية * وماخوذة من كتاب :
فريدون بك : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٥٧ ، ٣٥٨ .

نسخ الرسالة

" نحمدك يا من اوجل يوسف الى ابيه اسرائيل من مصر احسانه ونشكر يا من
جمع بين يعقوب وابنه الجليل بعد افتراقه وجرى بمشيئته نيل السعادة وفق المرام
وانبت حب الحب من زراعة الشوق والغرام وخبر الى مقامه حمام العراق واعاد الى محله
لحوم المرام وتلا لا يحكمته نجم الموافقة وتصاصا بقدرته بدر المرافقة وتبسم بلطفه
صبح الهداية فضحك وجه الدنيا من طلوع شمس العناية ان للهجر رجالا ورجالا
لجمال * وتصلى على سيدنا محمد الاصح الامح وعلى اله وصحبه الاصلح الذي
يروى عن عوض شفاعته ظما يريد الذنوب من الامة ويكون حمايته سببا للدخول في
بحبوحة الجنة صلاة ينفجر منه ينابيع رياض انسالكين وينلج عنه غداة صباح الصالحين
وبعد فلما انعكست انوار المحبة وتشعثعت اشعة المودة وفاج نسيم الصادقة
ولاح شمس الموافقة من الباب الرقيب والدمود المنيع للسلطان الاعظمي الاكرم
الاحدي العوني الغوثي الغياثي المهدى المشيدى المظفرى المؤيدى الخافانى

المكرسى المعظمى المفخمى المنصورى المعزى الاقدى العلمى المولى
الاولوى الارمنى الانقى ناصب رايات المعدلة فى اوج النصرة ناصب رايات السلطنة
من كتاب الخلافة ملك ملوك البر والبحر فاتح بلاد العداة بالعزوة والنصر فى ظل الله
فى الارضين عون الاسلام والمسلمين قهر مان الماء والطين الغازى فى سبيل اللسنة
المجاهد لوجه الله الناصر لدين الله الناطق بما انزل على الرسول من اللسنة
المؤيد من عسند الله الملك المحيد الاخ الاعدل ما برح اشجار دوحه خلافته البهية
شجرة من انوار الاحفاد تنور حفلنا من لماع تلك الاعطاف لما علمت بما قال عز من
قائل (والكاظمين الغيظ والعافيين عن الناس) (١) فى حق ولدنا المخدمى
الاعلى الارشدى عضد الدولة العثمانية كيد الغلبة الاورخانية الضطور بعناية
الله الودود ابو الفتح سلطان قورقود اطال الله بقاء وزاد ارتقائه الذى هو
شعبة ظاهرة من دوحكم الزاكية وشجرة طيبة من نخل رياضكم العالمة وعزة السعادة
عن حبيته لا يحد ونجوم الدولة من نواحية طالعة وكان قصوى ضيقى وقصارى بغيتى
ان يكون هو كالدور العنيد منتظما فى عقد حواهر سريره الاعظم ومنخرطا فى سلسلك
عبد المكرم والحمد لله الذى رفع المصرة ودفع الكلفة والعدين قلوبهم الرامسة
ووصل موكله الى مقامه الاصل وحصل له وله الى وطنه الحبل وتيسر البهجة لكم عن قدمه
وازاد شفعتكم عليه واحسانكم اليه وفى رحائس من تعويض ايلة الانطالية التى هى
معظمة ولاية الاناطولية مضافا اليه لواء العلية والمنوغاد ومثلها من البواحي
والبلاد حيث نال خواصها المعينة الى مقدار ثلثين مائة الف و درهم ثمانى وصدور
مزيد من عنايتكم فى حق هذا المخدم المؤيد بخلق ما قالوا ارضا الرب عند رسمها
الاب فالمرجس من الطامكم ان تزيد الشفقة اليه والرحمة عليه على رغم انوار الحساد
وحتم لا طاعة اهل العناد وتعلموا سلسلة المحبة والوداد ويشددوا روابط الدار
والاتحاد احيا لدآب اباكم العظام واقتدا لرسم اجدادكم الكرام طاب الله ثراهم
وجعل فى افرادهم مواهم ويكون معلوما لديكم ان القلب واللسان متفقان فى تنطق
العاظ الوفاق والروح والحنان متوافقان فى عدم مطالعة معانى التفارق ولا يتغير
بدخل الوسواسين ولا يتزلزل بتحريك المعصدين بضرة رب العالمين والملائكة والناس
احمدين • وجهنا بمرافقة فاصدكم عمدة الاكابر والاعاظم نجم الدين قباد الفايد زبد
مجدد وبالخير مد • صحبة الاميرى الكبيرى الاشرفى الامجدى الاميرى لكتباى الخاصكى
شرفها الله بحسن لقائكم واعاد بالخير من حنايكم بالهدايا والتحف المشروحة فى
كتاب غير هذا فالأول القبول والانصراف بعد الوصول ان شاء الله تعالى يؤيدكم
وينصرمكم ويدعكم الى يوم التناد فهو المراد •

الوثيقة السادسة عشرة

ارسل سليم هذا الحكم الى أخيه من استانبول يخبره بمسح طلبه بمحمد —
منجق مد يلى ، وهو مؤرخ باواسط صفر ٩١٨ هـ وموقع " بسلطان سليمان شاه بن بايزيد
خان المتوكل على الملك المستعان " وهو محفوظ في أرشيف طوبقيو باستانبول تحت رقم

الترجمة :

" كنت قد طلبتم منجق مد يلى . لهذا تحدثت مع والدنا خدا ونكار
مد الله ظله ، بخصوص مد يلى المذكورة . ولانه لم يستصوب ذلك بقوله ان في اعطائك
مد يلى مخاطرة شديدة ، لانها تقع في وسط البحر ، لم نوجه اليكم . وان غاية أملنا
ومقصدنا الآن هو رعايتكم . وسيصبح ان شاء الله الاعز في الوقت الحالي خراجكم وباقى
خصوصياتكم اكثر معانا تأملون . سيتم تدارك احوالكم بكل تمامها . وعليكم ايضاً ان
تعاظوا على الدوام على عهدكم من اقصى كمال المودة والمحبة ، وحسن الاخلاق
والاخصاص . ولتظلوا عليه . وليصبح قلبكم فرحاً من جميع الوجوه . "

الوثيقة السابعة عشرة

هذه الرسالة مرسلة من الامير قورقود الى أخيه السلطان سليم يخبره بعدم قدرته
على التقليل من اعداد جنده ويرجوه ان يمنحه حكم منجق تكة وعلائيه علاوة على مسا
تحت حكمه . وهي غير مؤرخة ، وموقعة " بحسب بنى اشتباه قورقود د ولتخواه " وهي
محفوظة في أرشيف طوبقيو سراي باستانبول تحت رقم

الترجمة :

" ليكن معلوما لديكم انه لا يمكن بالفعل تخفيف اعداد الجنود السمتى
في معينا حتى نكون في اقصى قدره وفوة للتصدي لمن قد يأتي علينا . ورغم انه لم
يجرح بجمع هذا القدر من الجنود . لكنه كما تعلمون فان اتخاذ اقصى الحيطة امر
ضرورى في مناطق كايدين وصاروخا . وفي الحقيقة عندما يرجى عظمتكم وكرمكم فسلا
يكون لديكم ادنى شك في محبتكم . واسم وان كنتم قرييون من سدة الدولة ، فلا يغيث
عنكم اسها لا تخلص من الفساد ولا تخلو من شتى أنواع الغيبة والنميمة ، والفتنة
والنفاق . وان الرجاء ان يغوص الينا منجق تكة وعلائية على ان يلحق بهما الا ما كن

القرية بتكه من ولاية حاميد كمنتشه وغيرهما • فنحن مير راصين بخرا "

الوثيقة الثامنة عشرة

هذه الرسالة من الأمير قورقود الى السلطان سليم يخبره بتخفيف اعداد حنده السى
القدر الذى يحتاج اليه فقط • ويشكك فى افوال امير سنحق ممنتشه التى يرسل سها
الى سليم عنه • وهى غير مؤرخة وموقعة " بحب بى اشتباه قورقود دولتخواه " • وهى
محفوظة مارشيف طويقيو سراي باستانبول تحت رقم

الترجمة :

" الامر ما يلى أنه بعد ان قدمنا الى هذه الديار بموجب الامان والعهد
والميثاق الذى حدث منذ عهد قريب فى حضوركم العالى بموجب الحب والوداد الذى
كان بيننا منذ عهد الطفولة وربما منذ اوان الفطرة • لم نستطع الاقلال من اعداد
الحند التى جمعناها والتخفيف من دواعى الامن الذى اتخذناها عندما وقعنا
الاضطرابات والفلاقل فى ولايات الاناضول • كما ان سنجقنا لم يكن يوفى باحتياجاتنا
وسائر مستلزماتنا • ولتعلموا ان هذا الحب الطالب ود الدولة • راسخ وثابت على
عهد السابق ووعده الهادق • واذا القى اصحاب الاغراض • فى سمعكم الشريف
الاكاذيب فى هذا الخصوص • فلا تأخذوا بكلامهم ولا تلتفتوا اليهم على الاطلاق
فان مخلصكم هذا لم يتجاوز مذهب المواخاة • وشرعية المولاة ولم يهمل فى العهد
وتم تخفيف حنودنا بالقدر الذى نحتاج اليه • فانا لا نعمل الا لرضاكم الشريف
ظالما كنا على قيد الحياة • ونكسر من دعاء الخير لكم • وقد ارسل الخائن امير سنجق
منتشه الحالى الى ما بكم سدة الدولة رجلا برسالة • وغالب ما يعرض الصداقة
الزائفة • وربما يكون قد ارسل يخبركم باكاذيب عن مخلصكم هذا • وكان قد تم الكتابة
من قبل عن احوال المنافق المذكور وارسلت الى جنابكم العالى "

الوثيقة التاسعة عشرة

هذه الرسالة من الامير احمد الى المصدر الاعظم هرسك زاده احمد باشا يطلب
منه بمساعدة للجلوس على العرش • وهى رسالة من يگيشهر وغير مؤرخة • وهذه
الرسالة محفوظة فى ارشيف طويقيو سراي باستانبول تحت رقم

الترجمة :

" كان محبكم قد وصل بالقرب من بكيش شهر . وبلغت اقصى ما كنت آمله
بفضل دعا خيركم . وبينما كدت الى هذا الحد ان اصل الى بغيتى ما بلغت مرادى .
فصرت خجلا بين الناس . لهذا التبذلوا اقصى ما تستطعون من جهد لتفسيذ
مطلبى . فقد كان سليم على الدوام عاصى . اما مخلصكم هذا فقد ظل على طريق
الطاعة والانقياد دائما ثلاثين عاما . فما الفرق بيننا اذا ؟ فلتبدلوا
الان غاية جهدكم لتحقيق املى " .

الوثيقة العشرين

هذه الرسالة مرسلنة من السلطان سليم الاول الى الشاه اسماعيل الصفوى
بعلن الحرب عليه وهى مؤرخة بشهر صفر المظفر سنة عشرين وتسعمائة ، ومرسلنة
من مدينة ارميد ، ومكتوبة باللغة الفارسية . وهى مأخوذة من كتاب :-
فريدون بك : منشآت السلاطين والملوك ، ج ١ ، ص ٣٢٩ - ٣٨١
استانبول ١٢٢١ هـ

الترجمة :

" بسم الله الرحمن الرحيم قال الله الملك العلام " ان الدين عند الله
الاسلام ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين . ومن
جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله . ومن عاد فاولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون " (١) اللهم اجعلنا من الهادين المهتدين غير المضلين
ولا المضالين . وصلى الله على سيد العالمين محمد المصطفى النبى الامين والى
وصحبه اجمعين اما بعد لقد ارسلنا نحن من مابنا الخلافة قاتل الكفرة والمشركين
ما مع اعداء الدين ، مرغمانوف الفراعين ، ومعفرتيحا الخواقي ، سلطمان
الغزاة والمجاهدين ، من له مكانة الاسكندر فى العدل والانصاف ، العقى ، الاصيل
النسب ، السلطان سليمان ابن السلطان بايزيد بن السلطان محمد خسان ،
هذا الخطاب المستطاب اليك ايها الامير اسماعيل ملك العجم الاعظم ، والفائد
المعظم ، ضحاك الزمان ، لتسلم ان فعل معال الحق سبحانه وتعالى ، وصنع
الحواد المطلق لم يكن لهما . بل له من الحكم والمصالح ما لا تحصى ولا تعد
كما ورد فى الكتاب المبين (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبيس) (٢)

فان حكمة خلق الانسان ، ان يكون خيرة اخبار الدنيا و خلاصة الاكوار كما قال عز و علا (وهو الذى جعلكم خلائق فى الارض) . (١)

لهذا فان من يملك من افراد هذا النوع (بنى الانسان) القابلية للشفافية والبعد عن الجسمانية ويسعى لتنفيذ الشريعة النبوية بلبه افضل الصلوات واكمل التحيات ، فلا بد وان يعوز بسعادة الدارين ، والمغفرة الابدية . وكل من يحيد عن الاحكام الالهية ، ويتعد عن دائرة تنفيذ الاوامر والنواهي ، ويهتك ستائر الدين ، ويهدم الشروع المتين ، لزاما على كافة المسلمين عامة ، وسلاطين المعدل خاصة ان يلبوا نداء الحق (يا ايها الذين اموا كونوا انصار الله) (٢) وان يذلسوا كل غال ورخيص فى دفع مكائد المعسد ورفع مفاسده بحسب الاستطاعة والامكان . وان هذا عائد على ما قمت به . فقد فرقمت الجهادية البانديرية ، وتعديت على امارات البلاد الشرقية ، وفتحت ابواب الظلم والجور على طريق المسلمين . وفرجت الزندقية بالاحاد . واشتعلت الفتنة والفساد . وحكمت بدواعى النفس والاهواء . وحصلت قيود الشريعة . واغلقت مقابح افعالكم ومساوى احوالك من نواميس الدين ، كاباحة الفرج المحرمة ، واراقة الدماء المكرمة ، وتخريب المساجد والمنابر واخرى المرافد والمقابر ، واهانة العلماء والسادات والقاء المصاحف الكريمة فى القاذورات . وسببت الشيخين الكريمين (ابو بكر وعمر رضى الله عنهما) . لهذا اتى ائمة الدين والعلماء المهتدين رضوان الله عليهم اجمعين ، بكفرك وارتدادك انت واتباعك واجبا واتفقوا فى الكلام والاقلام ، واعلنوا على رؤوس الاشهاد ، ان حزا هذا كله القتل .

بناء عليه عقدنا العزم على تفوية الدين زء واعانة المظلومين ، واغاثة الملهومين واعانة الاوامر الالهية ، واقامة مراسم ناموس الحكم . واخرجت بعناية الله وحسن توفيقه ، الالوية التى دثارها الظفر والحد التى شعارها النصر ، واسد ميدان القتال ، وابطلال الحروب ، سيوفها من غمد الغضب . وازمعو امرهم على ان يقضوا على دابر العدو والمدير . ولان سهامهم غدت فى اقوام الحقود ، فقد اصبح سهم موت الخصم يبيع القوس .

وقد امرنا فى شهر صفر ختم بالخير ، عمور البحر . ولتعلم ان النية قد انعقدت على ان نقطع يد ظلمك ونقتلع زرع حبروتك بتأييد البارى عز وجل ومساعدته . ونروع مداسد شرك وشروك من فوق رؤوس العجزة والمساكين . ونخلصهم من هدة

النار التي وقودها الخوف والهلع • فمن زرع الاحن حصد المحن كحصد السيف
وان ما امر به الاسلام هو تطبيق الشريعة المصطفوية عليه السلام •

وقد كتبت هذه الرسالة وسطرت لتبين ان طبائع النفوس الادمية متفاوتة •
فالناس معادن كالذهب والفضة • فان هناك ملكات الرديئة متاملة عند البعض
وهي غير مقابلية للزوال • وعاديسة عند البعض الاخر وهي تنشا من اطلاق النفس
للشهوات والاثيان بكل خسيس • وعدم ترويض النفس • وهذه يمكن ازالتها من النفس •
والمقولة من هذا ان على الاشهرار ان يتادبوا ويتعلموا من اقوال الاخبار • لهذا
اذا انحطت في زمرة (والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم دكروا الله
فاستغفروا الذنوبهم) (١) • واحتضرت في كل الاحوال الله سبحانه وتعالى •
وتدبت على الاعمال السيئة والافعال الخاطئة وابتعدت عن الطريق المعوج • وتبت
توبة نصوح • واستغفرت الله • وابتعدت عن تلك القلاع والبقاع التي لظالما كانت
تابعة لنا منذ القدم •

وتعتبرها من ملحقسات الممالك العثمانية • فسيكون لك منا كل صنوف السعادة
ولي ترى من قبلنا غير كل طيب وجميع • وعاطفة صادقة • ولكن اذا اصررت على هذه
الاعمال القبيحة والافعال الدمية • ستصبح ان شاء الله الاعز ساحة هذه المملكة
التي استوليت عليها • معسكرا لحنود جيشنا التي مائرها النصر • بيت : تعالى
كالرحال الى ميدان الرجال • لمظهر كل ما اختفته ستائر القدر • (والامر
يومئذ لله) والسلام على من اتبع الهدى • حرر ذلك في شهر صفر المظفر
سنة عشرين وتسعمائة بازنكبيد •

الوثيقة الحادية والعشرون

هذه الرسالة هي الرسالة الثانية التي أرسلها السلطان سليم الاول السلي
النساء اسماعيل يخبره باعلان الحرب • بعد ان لم يلتصق ردا على رسالته الاولى
وهي غير مؤرخة • ومكتوبة باللغة الفارسية وماخوذة من كتاب :
فريدون بك : المرجع السابق • ج ١ • ص ٣٨٣ • ٣٨٣ •

الترجمة :

" (انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تملو على واتوني مسلمين) (١)
 صلى الله على خير خلقه محمد واله وصحبه اجمعين (هذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه
 واتقوا لعلمكم تفلحون) (٢) لقد صدر هذا الخطاب الذي ظفروه النصر كالوحي
 الهابط من السماء بمقتضى قول الحق (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) (٣) من
 قبلنا نحن حضرة خليفة الله تعالى في الدنيا طولا وعرضا من مضطلي (واما ما ينفع
 الناس فيمكث في الارض) (٤) . السليمانى المكانة . اسكندري العظمة . الظاهر بطفر
 فريدون . قاتل الكفرة الفجرة . كافل الكرام البررة . المحاهد المرباط المنصور .
 الظاهر . الليث ابن الاحد ابن الغضنفر ناصر لواء العدل والاحسان السلطان
 سليم شاه بن السلطان بايزيد بن السلطان محمد خا . الى ملك ملك العجم . مالك
 اقليم الظلم والبغى . امر الشرور . وفائد الاشراق . داراب الزمان . وصحاك الايام .
 عدل قابيل الامير اسماعيل .

وقد صدر الامر الملكى (توتنى الملك من تشاء) (٥) بتوقيع (وما يفتح الله
 للناس من رحمة فلا ممسك لها) (٦) بقلم تقديرونا السامى . من سدة العزة وغلبة
 الالهية . فلا جرم في ان تنفذ ادا اوامر ونواهي النواميس الالهية والاحكام
 الشاهنشاهية في كل الارض كالقضا . والقدر (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) (٧)
 ولانه قد تناهى الى الاسماع انك قد علوت الملة الحنيفة المحمدية على واصمها
 الصلاة والتحية . لضلال رايت . وقوصت اساس الدين المتين . ورفعت لواء
 الظلم على فواء التعدى . وحرضت شيعتك الشنيعة على تحليل الفروج المحرمة .
 واباحة الدماء المحترمة . وانت تعلم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من شعائر
 الشريعة (سماعون للكذب الكالون للسحت) (٨) وانخذعت بزخرف القول . واكسبت
 المحرمات . شعر : هدمت المساجد واقمت المعابد . وحطمت اساس معابد الاسلام
 العالبة بيد التعدى . وماتت العرقان البيضن بأسا غير الاولين . وبحثت على
 اباحة الفحشاء .

لهذا كان لزاما بموجب تنوى علماء الدين العظام واجماع اهل السنة والجماعة
 ان ينزل همتنا العالية . فعلى الهمة من الايمان نصرة لدين الله السان . كما ان

(١) ٣٠ ك النمل (٢) ١٥٥ ك الانعام (٣) ١٥ ك الاسراء .
 (٤) ١٧ م البقرة (٥) ٢٦ م آل عمران (٦) ٢ ك طه (٧) ٤٤ م المائدة .
 (٨) ٤٢ م المائدة .

التصدى لمن يفعل هذه الافعال امر لازم وضرورى فهى عادة قديحة كما ورد فى قوله عليه السلام ، من احدث فى امرنا هذا فهو رد . وفى رواية : من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد . ولان القضاء الربانى والتقدير الصمدانى قد اوكل اليه ، احل الكفرة العجوة ، فقد توحهنها كالقضا المبرم الى تلك الديار . واقدنا ان شاء الله العزيز امثالا لا لامره (لا تذر على الارض من الكافرين ديارا) (١) كي نفتلح بصوله السيوف المتنازلة كالصاعقة والذى ركابه النصر والشوك والعطر الذى نبت على شاطئ الشريعة الفسراء ، ونما كالبقلة الحقا . ثم نفوسه فى تواب المذلة ليسحق بالقدم صدقا لقوله (وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون) (٢) واعطى عقول اعداء الدين من صدمة ارض الحقد ، ففى الخيال الخام . واجعلها طعاما للجنود الغزاة الشجعان (وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون) (٣)

... وسوجب الدين النصيحة ، اذا اتخذت طريق الرجاء الى قبلة ايماننا وكعبة اماننا التى هى من يرتحل اليها الرجال . واداء رفعت يد الظلم عن طريق التعسدى والظلم والطفبان ، وسلكت طريق التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، واتبعت مذهب وملة السنة السنية الحنيفة الحميدة عليه الصلاة والتحية وعلى اله الطاهرين واحباب المهتدين رضوان الله عليهم اجمعين صدقا لقول الرسول عليه الصلاة والسلام " اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم " . وجعلت تلك البلاد سارها من ملحقات الممالك المحروسة العثمانية ، ستشملك فى كل الاوقات غنايتنا السلطانية دعا لمعتنا الشاهانية .

... والا يحكم : العادة لطيفة ثانية ، وصدقا لقول : ان ما بالصدقات لا يزول عوضا . شعر : ايجدى النصيح والوعظ مع من اسود قلبه . ونتيجة لما فى طبعك من فساد واشارة للفتن ، ساخلع من فوق راسك التاج بتأييد الله وحسن توفيقه . وسازين بساط الارض البسيط بهده النفوس (الا ان حزب الله هم الغالبون) (٤) وسالوى يد الظلم بقوة ساعد اليد البصا . عز من قال (يد الله فوق ايديهم) (٥) لهذا يجب اخراج قطب الغفلة من ادن العقل . واعداد الكفن . وسوجب قوله تعالى (ان ما توعدون لات) (٦) فقد تحركت الحود الخاصة التى ركابها

(٢) ٢٠٤ ك النمل .

(٤) ٥٦ م العنكبوت .

(٦) ١٣٤ ك الانعام .

(١) ٢٦ ك نوح

(٣) ٢٢٢ م الشعراء .

(٥) ١٠ م الفتح .

الصر (كاسهم سيات مرصوم) (١) كالأجل المسمى ملين بدا الحق (ادا حيا .
احلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) (٢) متفديس قول الحق (اقلوهم حيث
وحدثوهم) (٣) ويذهبوا عن رجك الدمار فتغدو عن تلك الديار (والله الامرين
من قبل ، ومن بعد ، ويومئذ يفرج المؤمنون . فقطع دابر العموم الذين طردوا . (٤)
الحمد لله رب العالمين) .

الوثيقة الثانية والعشرون

هذه الرسالة هي الرسالة الثالثة التي ارسلها الملطان سليم الاول الى الشاه
اسماعيل دون ان يتلقى منه ردا . يحاول فيها ان يستغفره لخبز ويجاريه بعد طول
اختفائه . وهي مؤرخة باواخر حمادى الاولى سنة عشرين وتسعمائة ، ومرسلة من
ارزنجان ، ومكتوبة باللغة العثمانية . وهي مأخوذة من كتاب :
فرزندون بك : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٨٣ - ٣٨٤ .

الترجمة :

" اسماعيل اصلح الله شانه عندما يصلك المثال اللازم الامثال ليجن معلوما
لديك ان ما قد قمت به من ههنا لستافرا الاسلام ، وهدم لشرعة سيد الانام عليه
الصلاة والسلام ، قد بلغ سلفنا لا يحسن السكوت عليه . ولاه من واحيات كاسفة
المسلمين عامة ، والسلاطين اولى الامر ، والخواقين اولى القدرة خاصة محوطة طيبة
الصر الموحدة في مركز دائرة العتة والفساد الموحود في صحفة الدنيا . وسا على
احماع الائمة والعلماء ازاد الله من امثالهم الى يوم الحزاء . ولا حيا ، مراحم الديس
الحمدى ، واقامة ناموس الشرائع الاحمدية ، فقد توجهنا بحمد لا تحصى ولا تعد
الى البلاد الشرفية للقصا على العدو الذى هو انت . وعندما تسعد الواحدى
والاراعى الواقعة تحت سيطرتك بايات رايات فتحنا التى طلبها الطليل السعادة
فادا كنت رجلا فتلتظهر على الملا . وكما عد فلما انه ادا ثابت النية قد علقه مشيئة
وارادة الحق سبحانه وتعالى فانك وبلا شئت ستظهر . والعرض من ذلك الا تتخذ
المعاذير فائلا : " انى كنت غافلا بينما انت تحتعد منذ عدة اشهر ، وان الاسلام
لم تساعدنى لاجمع كل جنودى . لقد مرت ازمان وازمان صاعقت بها الدنيا من مزاحمة
النفوس بعضها لبعض . وضاق الهوا من عداقة السيوف والسنان واحتجب فرص

(٢) ٣٤ ث الامارات .

(٤) ٤٤ ث الامارات .

(١) ٤ م الصحف

(٣) ٨٦ م النساء

الأرض تحت مجال المطايا . ورغم هذا كله لم يظهر من ما دل على حركات سيرا .
سيرا كان أم جهرا ، خيرا كان أم سيرا . خاصة فيما نحن فيه من الأمر . فبينما
امتلات تلال وحبال ادريايحان بالاهلثة من دواقر دواب جيشنا المنصور لم يظهر
اي اثر يدل على وجودك . وانت على هذه الحال مختفى ووجودك يستوى وعدمك .
وان من يسمعون دائما للهروب من البلا ، وبادولون الجاة بروء وسهم من حشد السيف
لا يفارهم الهم والخوف للحصاة . وانه لم الخطا اطلاق اسماء الرجال على من يختصون
بغية السلامة . ولا يحق لمن يخشى الموت حمل السلاح وامتلاء الخيل . واغلب
الظن ان سبب اختفائك هذا ، وانزوائك في زاوية الخمول هي الخوف والرعب
من الجنود التي لا تحصى ولا تعد . فاذا كان الامر كذلك ولا يعاد ذلك عسى
دهنك ، ثم استعداد اربعين الف حدى من جنودنا حيث امروا بالاقامة فيما بين
قيصرية وسيواس . فاذا كان عندك عسى من عبرة وحمية ، فتعال وقابل الجنود التي ماثرها
النصر . وليظهر ما كان قد كتب في الازل ان شاء الله تعالى . والسلام على من اتبع
الهدى . حرره في اواخر اولى الحماديين ٩٢٠ هـ بارزنجان .

الوثيقة الثالثة والعشرون

هذه الرسالة ارسلها الشاه اسماعيل الى السلطان سليم ردا على خطابات سليم
الثلاثة السابقة التي ارسلها اليه ليعلى عليه الحرب وفيها يستعجب من السبب الذي
دعى سليم الى حربه ، وهي غير مؤرخة ، ومكتوبة باللغة الفارسية ، مأخوذة من كتاب :
مريدونك : المرحوم السابق ، ج ١ ، ص ٣٨٦ ، ٣٨٥ .

الترجمة :

" انه بعد اهداء المشحون بالمحبة ، والحب المعروف بالموداة الى حضرتكم ملحمسا
الاسلام ، وسدة السلطنة المنصور باطار الملك الاله ، بارز الدولة والسلطنة ، والدنيا
والدين السلطان سليم شاه ايد الله بالدولة الابدية ، وأدامه بالسعادة السريديسة
فقد وصلت الخطابات الشريفة واحدة تلو الاخرى الى درجته : الشئ لا يدنى الا وقد
يثلك . وكانت مصابينها تتم على حراة وعداوة . ويتحلى منها عدا شديدا مع اسنا لا يعلم
سنا لذلك . فقد كان عبورنا للاراضي العثمانية في عهد والدكم المرحوم امار الله
برهانه كان متبحة وفاحدة علا الدولة ذو العدر . ولم يكن سببا وبينكم غير الصداقة والصفاة
وكنتم اعداءك واليا على طرازون . وكنا نظهر لكم الود . والان غير معروف ما الباعث

على نصيبك . لهذا السبب تم التصرف في هذا الموضوع بما يقتضيه الحكم . وقد كان غرضنا من ترك الامر لاثنتين ، الاولى ان اكثر القائلين في هذه الديار من مريدى احدادنا رحمهم الله الملك الغفار . والثانية ان الجهاد في هذه الاسرة عادة قديمة . ولم يرد ان تقوم فتنة تملأ الارض كذلك التي كانت في عهد تيمور . وكذلك لان لا نريد . فلن نعاني مثلهم . ولما نعاني ؟ ان الخلاف بين السلاطين والملوك امر قديم . ولكن مثل هذه الافوال عن افكار الالحاد لا تصدر الا عن كاتب مد من للافيون كتبها تحت وقع تأثيره ثم ارسلها . وانا معتقد ان كل هذا المآثرات لم يكن لها ضرورة . بناءً عليه ارسلنا حفا ذهبيا مملوءا بالمكيس ومختوم بخاتنا الهمايوني . مع قدوة المغربين شاء قولى اقاى بوى نوكر . حتى تصل بسرعة لتستخدم عند اللزوم . حتى يظهر بعون الله ما كان قد اختفى وراء حجاب القدر . حينئذ لن ينفع الندم . وانا وقت كتابة هذه الرسالة على حدود اصفهان للسعيد . وكنا مشغولين بالاستعداد للحرب . وارسلت الرد فقط من اجل الصداقة وسيتم العمل بالمطوب . نظم : لكن ادما على التجربة من اجل هذا الثواب البعيد ، حيث لا يكون هناك نزاع مع ال على . حينئذ لن يلام احد (ولا تزر وازرة وزر اخرى)^(١) وعندما ينتهى الامر بالحرب لن يكون للتأخير او التهاون مكان . ولكن فكر فيما ستصير اليه الاحداث والسلام .

الوثيقة الرابعة والعشرون

هذه الرسالة ارسلها السلطان سليم الى الشاه اسماعيل ردا على خطابه وفيه يستعجب عن سبب الحراة التي حدثت له بحاة وقبولة الحرب . وهى مؤرخة باواخر شهر جمادى الاخرة سنة عشرين وتسعمائة ومكتوبة باللغة التركية ، وماخوذة من كتاب : فريدون بك : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٨٥ ، ٣٨٦ .

الترجمة :

" اسماعيل اصلح الله شأنه . عندما يصلكم التوقيع الرميح المطاع في الارض والحكم الشريف الواجب الانقياد والاتباع ، ليكن معلوما لديكم انه قد ارسل الى سدتنا السني هى سدة السعادة خطابا كالت كلماته تدل على حراة . وفيه ارسل ايضا السبب الذى ادى لهذه الحراة . الا وهو انكم تسرعون في المجى صونا . وانتم تعلمون كما سبق اننا كم دنا سالما كم ان تخلصونا من الانتظار . اما الان فيستظهر ما في داتنا من قوة ،

وما جبلنا عليه من حراة • فقد حثنا من مسافة بعيدة • فالعلمين المراحل والمنازل
بحند لا تحصى ولا تعد • ورايات فتح اياتها النصر • قاصدين اياك • ودخلنا
البلاد التابعة لحكمك • وانه لى عرف السلاطين اولى الامر • ومذهب الخواقيص
دوى القدر • تكون البلدة التى يحكمها اى من السلاطين بمثابة زوجته • وان
الشخص الذى يكون لديه بعض من حمية ورجولة لا يستطيع ان يحتل تعمير
اخرا غيره لها • واذا كان الامر هكذا فحنودنا التى مآثرها النصر قد سعدت بالدخول
الى ارضك • ورغما عنه لم يظهر حتى الان لكم أثر • وفى اختناك على هذه الصورة
يتساوى حياتك وماتك • وطاهر الامر لشاهد تمام شهود على انكم فى أمس الحاجة
الى اكتساب الحراة • ولكن ما حدث انه لم يظهر منك حتى الان اى أثر يدل على وجودك
حتى يستشف منه رجولتك وحرأتك • والصاهر على مسرح الاحداث الان ما هو الا ثمرة
من ثمار المكر والخديعة • وليس هناك من شك فى ان اثر الجراة العارضة ما هو
الا تلبيس وتدليس وليس غير ذلك فى شى • خاصة وانك تعلم دواء الالم الذى
ابتليت به • وان انت اتبعت هذا القول • ستدب القسوة فى قلبك كما يحب عليك
ان تستخدم كل خبرتك حتى تكون باعنا على حرأتك لمقابلتنا • وانت تعلم ايضا ان
عطفنا عليك كان فوق الحد • فكما نزيل مما بقلبك من جبن وضعف • سجننا
اربعين الف حندى من جيشنا • وامرنا ببقاتهم بين قيصرية وسواس • وبكى هذا
القدر من المروءة بالخصم • ولن يكون هناك مزيد • فان انزويت كما كنت • بعد
ذلك فى زاوية الرعب والهلع محرام ان يلقى عليك اسم الرجال • وعليك ان
تختار الحجاب بدلا من السيف • وعماء النساء بدلا من الدرع • ودعت من الرئاسة
والسلام على من اتبع الهدى • تحريرا فى اواخر شهر جمادى الاخرة سنة عشرين
وتسعمائة •

" بسم الله الرحمن الرحيم "

" مصادر الرسالة "

اولا : الوثائق :

- وثائق تنشر لأول مرة وماخوذة من أرشيف متحف لوبيتسو سرايى باستانبول . بعضها على هيئة اوراق وبعضها على هيئة لعافات . وتتمتعها لا يتم حسب ازماتها بل على ارقام سلسلة . وان كانت هناك بعض الوثائق ذات الموضوع الواحد توضع على هيئة اوراق في مطروف واحد . وليس لهدية الدار كتالوج مطبوع .

- وثائق منشورة وماخوذة من كتاب فريدون بك : منشآت السلاطين والملوك وكذلك مقالة :

ثانيا : المصادر والمراجع :

١ - العريضة :

- (١) ابن ايساس : بذائع الزهرونى وقائع الدهور ، ج ٤ القاهرة ١٢٨٤
 - (٢) احسان الهى ظهير : بين الشيعة واهل السنة القاهرة ١٩٨٥
 - (٣) د . احمد فؤاد متولى : العتق العثماني للشام ومصر ومقدماته على ضوء المصادر والوثائق العربية والتركية المعاصرة له . القاهرة ١٩٧٦
 - (٤) د . احمد الخولى ، د . بديع جمعه : تاريخ الصوفييين وحضارتهم ، ج ١ القاهرة ١٩٧٦
 - (٥) د . حسين مجيب المصرى : صلات بين العرب والعرب والترك . القاهرة ١٩٦٩
 - (٦) شاء عبد العزيز غلام الدهلوى : مختصر التحفة الاثنى عشرية ، ترجمة الشيخ الحافظ غلام بن محى الدين الاسلمى ، ط ١٢ استانبول ١٩٨٣
- وهو اختصار قام به السيد محمود شكرى الاولموسى عام ١٣٠١ هـ للترجمة التى قام بها الشيخ حامض غلام الاسلمى عام ١٢١٧ هـ لكتاب " تحفته " لكاتبه الهندى عبد العزيز الدهلوى باللغة الفارسية

وفيه يدرس لعمق النسيجة ونشأتها ، وأهم آثارها ومعتقداتها
ويرد على حشر هذه الأفكار والمعتقدات المتعارضة والسفسطة
النبوية الشريفة مقبدا حججهم وأبنا ليلهم .

(٧) د . عبد النعيم محمد حسنين : دولة السلاجقة القاهرة ١١٧٥

(٨) د . محمد السعيد عبد المؤمن : العلاقات الادبية بين الصفويين والعثمانيين
في القرن العاشر الهجرى . القاهرة ١٩٧٨

(٩) محمد بن سليمان الراوندى : راحة الصدور وآية السرور ، ترجمة د . ابراهيم
الشواربي ، د . فؤاد الصياد ، د . عبد النعيم
حسنيين . القاهرة ١٩٦٠

٢ - التركيبة :

أ (العثمانية :

(١) احمد ربيع : صدائف مظفرات عثمانية . استانبول ١٣٣١ هـ
وهو على مجلد واحد يتحدث فيه كاتمه عن اصول الحرب عند
العثمانيين . ثم اهم الحروب التي خاضوها ، بداية من معركة
قنوج (٧٩١ هـ - ١٣٨٦ م) الى موقعة خاج اووه (١٠٠٥ هـ
- ١٥٩٦ م) . وقد تلمح الى موقعة بالديران من ضمن المواقف
التي تطرق اليها . يتحدث عن اساسها وتحرك الجيش العثماني
صوب ايران ثم الميزان العسكري للقوتين المتحاربتين .

(٢) احمد فرندون بك : مشات السلاطين والملوك ، د . استانبول ١٥٩٧ م
ويحوى هذا الكتاب العديد من الوثائق التاريخية في عهد
النبي عليه اله سالة والسلام . وكذلك وثائق الدولة العثمانية
من عهد السلطان عثمان الاول حتى السلطان ابراهيم الاول
كما يحوى ايضا الغاب السلاطين والملوك والغاب كل وءائف
الدولة العثمانية الهامة . وهو على جزئين يحوى الحز
الاول منه على وثائق مهمة في داراسة البحث ، وخاصة
الوسائل المادله بين سلاطين العثمانيين وحكام ايران
سوا في متوه حكم الاق فيونلى وفي عهد الشاء اسماعيل
الصغوى .

- (٣) احمد مختار : كزیده تاریخ عثمانی . استانبول ١٢١٥ هـ
 - (٤) خير الله افندی : خير الله افندی تاريخى ، ج ١ ، ١٠ هـ . استانبول ١٢٢٣ هـ
 - (٥) خواجه سعد الدين : تاج التواريخ ، ج ٤ . استانبول ١٢٧١ هـ
 - (٦) صولای زاده : صولای زاده تاريخى . استانبول ١٢١٧ هـ
 - (٧) بيد الرحمن شريف : فذلکة تاريخ دولت عثمانیة . استانبول ١٣١٥ هـ
 - (٨) على رشاد : قرون حديدہ تاريخى ، ج ١ . استانبول ١٣٣٢ هـ
 - (٩) على رفيعى : تاريخ قرون وسطى . استانبول ١٣٣٥ هـ
 - (١٠) كامل ماشا : تاريخ سياسى دولت عليہ عثمانیة . استانبول ١٣٢٧ هـ
 - (١١) لطفي باشا : تواريخ آل عثمان . استانبول ١٣٤١ هـ
 - (١٢) محمد اشرف : مختصر تاريخ عمومى و عثمانى العظمى . استانبول ١٣٢٦ هـ
- وفيه يؤرخ كاتبه لدولة العثمانية والعالم عن طريق الخرائط
اى عرض خرائط على زمنى يبين فيه التغيرات الجغرافية التى
طرأت على الدولة العثمانية مرور الوقت وكذلك بعض البلدان
الافرى .
- (١٣) سامى كمال : تراجم احوال سلاطين سليم . استانبول
 - (١٤) هاشم ر : دولت عثمانیة تاريخى ، ج ٤ ، ترجمه محمد علا . استانبول ١٣٣٠ هـ

ب (الحديثية :

- (١) Ahmet Aşiközü : Islam Devletleri Tarihi
Ist. 1977.
 - (٢) Bahadır Paşa : Eski Türk Devletleri
Ank. 1948.
- وفيه يعرض الكاتب لبعض حروب الاتراك قبل الاسلام ثم أهم الحروب العثمانية
ما كان لها تأثير فى تغيير مجرى الاحداث . ثم يختتم كتابه بحرب الاستقلال
التركية (١٩١٩ - ١٩٢٢ م) .
- (٣) Şenol Uluç : Bayazid II. nin Ailesi, (Tarih Dergisi) Ist. 1969.
 - (٤) ,, ,, : Yavuz Sultan Selim Nasıl Padşah oldu? (Tarih Dergisi) Ist. 1969.
 - (٥) Prof. Dr. Faruk Sümer: Gökova Devletinin kuruluşu ve gelişmesinde Anadolu Türklerinin Rolü Ank. 1976.

ويتحدث فيه المؤلف عن القبائل التركية التي كان لها دور في تأسيس وتطور الدولة الصفوية وأهم الشخصيات التي لعبت دورا بارزا في تاريخ الدولة الصفوية من أفراد هذه القبائل . وقد قسم الكاتب كتابه على أربعة أقسام بحث في كل قسم منها فترة حكم أحد حكام الصفويين بداية من الشاه اسماعيل (٩٠٧ - ٩٣٠ هـ) (١٥٠٢ - ١٥٢٤ م) ، حتى الشاه عباس (١١٥ - ١٠٣٧ هـ) (١٥٨٧ - ١٦٢٨ م) . ثم اختتم كتابه بأهم النتائج التي توصل اليها . ثم ملخص باللغة الانجليزية للكتاب .

- (6) Hakkı Eyüp ; Cahri Kazım : Çaldıran Ridaniye
Ist. 1930.
- (7) Dr. Dr. İsmail Hakkı : Osmanlı Tarihi, Cilt 22.
Ist. 1984.
- (8) " " " : Anadolu Beylikleri ve
Akkoyunlu, Karakoyunlu
Devletleri Ist. 1983.
- (9) " " " : Osmanlı Devletinin Yer-
ler ve Bahriye Teşkilatı
Ank. 1984.
- (10) " " " : Osmanlı Devleti teşki-
latından Kapukulu Cook-
ları Ank. 1984.
- (11) İsmail Hakkı Eyüp .
- (12) İsmail Hakkı Eyüp : Osmanlı Tarihi
Kronolojisi Ist. 1949.
- (13) Prof. Dr. İsmail Hakkı : Tarihte Türklük
Ank. 1971.
- (14) Mehmet Celalî Paşa : Mir'at - I Hakikat
Ist. 1983.
- (15) Mehmet Zeki Paşalın : Osmanlı Tarihi Deyimleri
ve Terimleri Sözlüğü,
Cilt 1., 2., 3.
Ist. 1983.

وهو قاموس على ثلاثة احزاء، له ملحقات والفاظ لتاريخ العثماني سواءً مسكوية كانت او سياسية او ادارية او دينية .

- (16) Mustafa Nuri Fozo : Metayic - III - Vukunt
Ank. 1980.
(17) Münecimbagi Ahmet Dede : Şahnaif - Ul - Ahbar fi
vukayi - III - a'sar
Cilt 1.,2. İst.

وقد قام بترجمته من الاصل العربي الى اللغة التركية اسماعيل ارونصال . وفيه تقديم من المترجم عن سبب ترجمته الكتاب . ثم نبذة عن حياة محم باشي احمد دة دة واعماله . وبعد ذلك تعرض يلو حرافى لاهم الكتب والاحداث التي القت في التاريخ العثماني باللغة التركية . والكتاب مقسم الى جزئين يتحدث الاول عن العثمانيين واصلهم ثم سرد للاحداث التي وقعت في عهود سلاطين العثمانيين من عثمان الاول الى فتح استانبول في عهد الفاتح . والجزء الثاني يبدأ بعهد الفاتح حتى عهد سليمان القانوني . ثم قاموس مصغر لاهم الملحقات التي وردت في الكتاب .

- (18) Fikret Ekrem Kocu : Yeniçeriler İst. 1964.
(19) Süleyman Ataçun : Osmanlı Padişahları
İst. 1981.
(20) Stanford J. Shaw : Osmanlı İmparatorluğu ve
modern Türkiye İst. 1983
(21) Yılmaz Öztuna : Türkiye Tarihi. İst. 1967

۳ - الفارسية :

- (۱) مجهول المؤلف : عالم آرای صفوی تهران ۱۲۱۵ هـ
(۲) حسین یسریرزاده زاهدی : سلسلة النیب صفویہ برلین ۱۳۴۳ هـ
(۳) حسین کاظم زاده : تحلیات روح ایرانی در ادوار تاریخی برلین ۱۳۴۲ هـ
(۴) خواند امیر : حبیب السیر تهران ۱۳۵۴ هـ
(۵) دکتر د . ثابتیان : اسناد و نامامه های تاریخی دوره صفویہ تهران ۱۳۴۳ هـ
(۶) رضا قليخان هدايت : تاريخ رونمة المفا مامری قم ۱۳۳۱ هـ

" بسم الله الرحمن الرحيم "

الموضوع	الفهرست	رقم الصفحة
- تقديم	أ - ج	
- المقدمة : العلاقات العثمانية الايرانية في عهد الفاتح	د - ط	
- الفصل الاول : علاقة الدولة العثمانية بدولة الاق قيونلى على عهد بايزيد الثانى	١ - ١٤	
١ - العلاقة بين بايزيد الثانى والسلطان يعقوب اق قيونلى	٢ - ٥	
- السلطان يعقوب وقتله الشيخ حيدر الصفوى ..	٢ - ٣	
- موقف السلطان بايزيد من مقتل الشيخ حيدر ..	٤ - ٥	
٢ - صراع امراء الاق قيونلى على السلطة	٥ - ٩	
- تولى باينقر بن السلطان يعقوب الحكم	٥ - ٦	
- صراع باينقر ميرزا ورستم ميرزا على العرش ..	٦	
- تولى رستم ميرزا الحكم	٧ - ٩	
٣ - علاقة السلطان بايزيد الثانى بامراء الاق قيونلى فى عهد رستم ميرزا	٩ - ١٣	
- مقتل رستم ميرزا وتولى احمد ميرزا الحكم	١١	
- اعلان الامراء العصيان ومقتل الامير احمد	١١ - ١٢	
- صراع الامراء على العرش	١٢	
- اقتسام الوند ميرزا والسلطان مراد حكم دويلفة الاق قيونلى	١٣	
٤ - علاقة السلطان بايزيد بالوند ميرزا ابان ظهور الشاه اسماعيل	١٣ - ١٤	
- نهاية حكم الاق قيونلى	١٤	
- الفصل الثانى : الاسرة الصفوية وقيام الدولة على يد الشاه ..	١٥ - ٤٩	
- نصب الصفويين	١٦ - ١٧	
- الاسرة الصفوية	١٧ - ٢٥	
- قبائل القزلباش	٢٥ - ٢٧	
- افككار ومعتقدات القزلباش	٢٧ - ٢٩	
- الشاه اسماعيل ونشر المذهب الشيعى	٣٠ - ٣٤	
- اسماعيل ملكا على ايران واعلانه المذهب الشيعى فيها	٣٥ - ٣٦	

الموضوع	رقم الصفحة
- اسماعيل واستيلاؤه على بقية ايران	٣٦ - ٤١
- الشاه اسماعيل وحروبه مع الاوزبك	٤١ - ٤٩
الفصل الثالث : انتشار المذهب الشيعي في شرق الاناضول على عهد بايزيد الثاني ودوره في ولاية العرش العثماني	
- السلطان بايزيد الثاني والشاه اسماعيل ...	٥٠ - ٨٨
- الاحداث الداخلية في الدولة العثمانية ..	٥٠ - ٥٥
- شيعة الاناضول وعصيان شاه قولي ...	٥٥ - ٦٣
- صراع ابنا بايزيد على العرش	٦٣ - ٧٩
- ثورة الانكشارية	٨٠ - ٨١
- عصيان الامير احمد	٨٢
- ثورة الشيعة في الاناضول بقيادة روملور نور علي خليفة	٨٢
- وصول قورقود سرا الى استانبول	٨٣
- مقدم سليم الى استانبول واعتلاؤه العرش ...	٨٤
- وفاة السلطان بايزيد الثاني	٨٥ - ٨٨
الفصل الرابع : العلاقات بين سليم الاول والشاه اسماعيل الصفوي قبل معركة جالديران	
- سليم والامراء	٩٠ - ٩٢
- فتنة الامير نورقود	٩٢ - ٩٧
- فتنة الامير احمد	٩٧ - ١٠١
- ابنا احمد	١٠١ - ١٠٢
- النشاط الشيعي في الاناضول عند جلوس السلطان سليم الاول	١٠٢ - ١٠٤
- سليم وشيعة الاناضول	١٠٤ - ١٠٦
الفصل الخامس : معركة جالديران ونتائجها	
١ - سليم والشاه اسماعيل	١٠٨
- بداية التحرك	١٠٨ - ١١١
- طلب سليم من علاء الدولة ذو القدر الانضمام اليه	١١١
- رسالة سليم الثانية الى الشاه اسماعيل ...	١١١

الموضوع	رقم الصفحة
- تفتيش الجيش في سيواس	١١١-١١٢
- رسالة سليم الثالثة الى الشام	١١٢-١١٣
- رد الشام اسماعيل	١١٣-١١٤
- تدمير الانكشارية	١١٤-١١٥
- رسالة سليم الرابعة الى الشام	١١٥
- عصيان الانكشارية	١١٦-١١٧
- اخذ اسماعيل بخطابات سليم	١١٧
- تقدم سليم الى حاليديران	١١٧-١١٨
٢ - موقعة جالديران ونتائجها	١١٩-١٢٢
- الموقع الجغرافي لوادي جالديران	١٢٠
- الميزان العسكري للقوتين المتحاربتين	١٢٠-١٢٥
- الصورة التي دارت عليها الحرب	١٢٦-١٢٨
- احداث ما بعد حاليديران	١٢٦
- ثورة الانكشارية مطالبة ابا العسودة	١٢٩-١٣٠
- نتائج موقعة حاليديران	١٣٠-١٣٢
الخاتمة	١٣٣-١٣٥
الملاحق	١٣٦-١٧٠
مصادر الرسالة	١٧١-١٧٥
الفهرست	١٧٦-١٧٨

والله ولي التوفيق